مُنيلُ العبدِ مُناهُ

فيمن يظلهم الله

تأليف

محمد مصطفى ماء العينين بن مامين الشنقيطي

المتوفى سنة ١٣٢٨هـ رحمه الله تعالى

ويليه

مختصر حسن الفرش

فيمن يُظِلُّهُمُ اللهُ بظلِّ العرشِ

لأبي الفضل عبد الصمد بن التوامي بن المدني بن علي الادريسي الحسني الملقب بكنون

تحقيق

الدكتور محمد بن عزوز

مركز التراث الثقافي المغربي

دار ابن حزم

مُنيل العبد مُناه

فيمن يظلهم الله

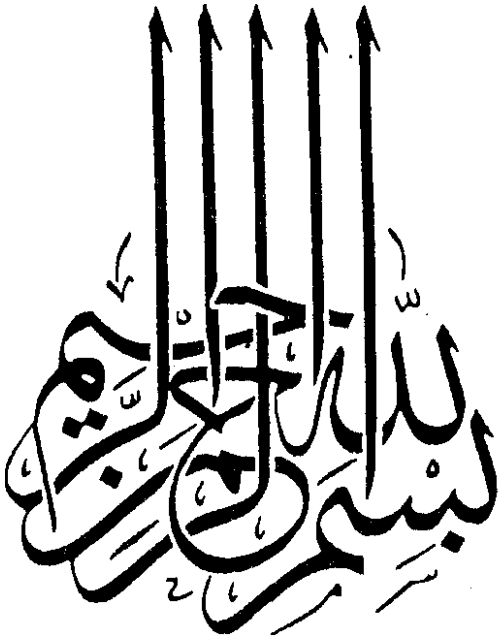
بسم الله الرحمن الرحيم

مُنيلُ العبدِ مُناهُ

فيمن يُظلهم الله

تأليف

محمد مصطفى ماء العينين بن مامين الشنقيطي

المتوفى سنة ١٣٢٨هـ رحمه الله تعالى

ويليه

مُختصرُ حُسنِ الفَرشِ

فِيمَنْ يُظِلُّهُمُ اللهُ بِظِلِّ العَرشِ

لأبي الفضل عبد الصمد بن التهامي بن المدني بن علي الإدريسي الحسني الملقب بكنون

تحقيق

الدكتور محمد بن عزوز

مركز التراث الثقافي المغربي

الدار البيضاء

دار ابن حزم

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ISBN 978-9953-81-959-4

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

مركز التراث الثقافي المغربي
الدار البيضاء - 52 شارع القسطلاني - الأحباس
هاتف: 442931 - 022/ فاكس: 442935 - 022
المملكة المغربية

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

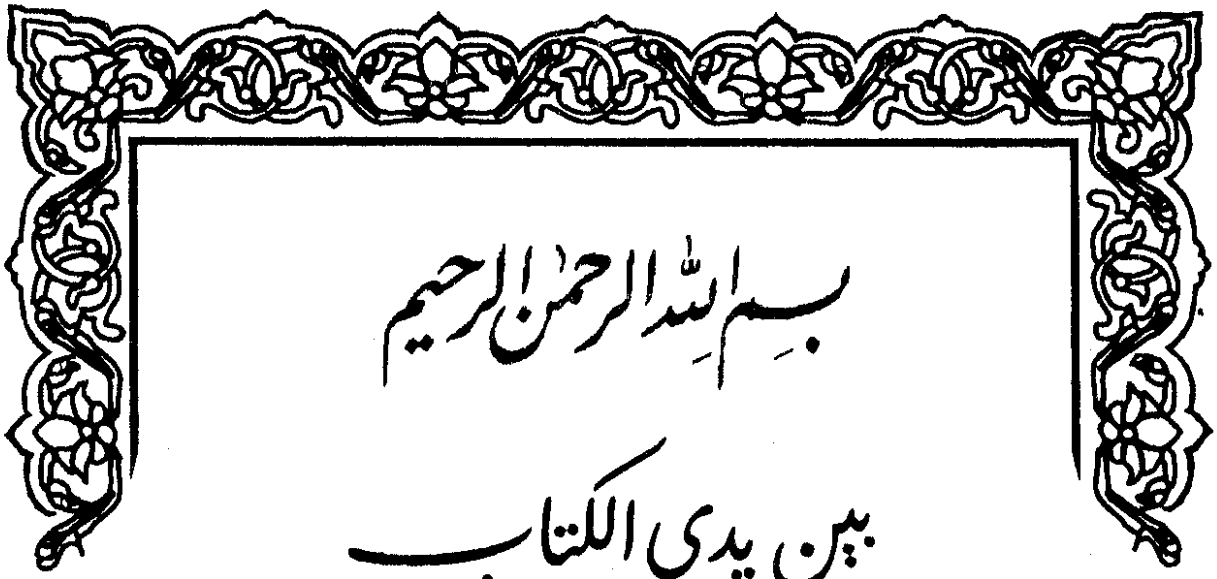

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحابته ومَن اتّبع هداه إلى يوم اللقاء.

لم يكن عبثاً، بل كان عين الحكمة الهادية، ما جرى عليه الكتاب العزيز، وبيانه من حديث خاتم النبيّين عليه الصلاة والسلام، على أسلوب التقرير والتأكيد، في بيان ما يكون بعد الموت، وما ينتظر العباد في ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً، من الأمور العظام، والأهوال الجسام، ونبيّنا صلوات الله وسلامه عليه لم يزل شديد الاهتمام ببيان كل ما يلزم بيانه للأمة في هذه الشؤون، وكان حفياً ـ على وجه الخصوص ـ بالكشف عما تزخر به عرصات القيامة، من مشاهد مثقَلة بكل ما يُفزع ويهول، وما يكون الناس عليه من الترقُّب الذي يضرب بثقله وشدته على النفوس خوفاً من سوء العاقبة، ولا تعجب من هذا الترقب المضني، وقد دنت الشمس من رؤوس الخلائق، وألجمهم العرق، وأحاطت بهم الشدة الشادّة من كل صوب!!

وفي نصوص الحديث النبوي بيان أيُّ بيان لهذه الأهوال المفزعات المرعبات، التي تكون في ذلك اليوم المشهود. كان ذلك من النبيّ عليه الصلاة والسلام للأمة كي يأخذ المسلم بالأسباب التي تخلصه منها.

عقد الإمام البخاري في كتاب «التفسير» من الجامع الصحيح باباً جعل عنوانه قول الله تعالى في سورة المطففين: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾.

فقال رحمه الله: «باب: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ ثم روى بسنده عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبيّ ﷺ قال: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ **حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**»».

وكان من فقهه أجزل الله مثوبته، أن عاد فأورد الحديث عن ابن عمر أيضاً في كتاب «الرقاق» تحت باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾، وقال ابن عباس: «وتقطعت بهم الأسباب، أي: الوُصُلات في الدنيا».

وروى الإمام مسلم بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ قال: «**يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**».

وفي رواية ابن المثنى قال: «**يقوم الناس**» لم يذكر «**يوم**» وقد عنون الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم لهذا الحديث وما تلاه، في الكلام على أهوال يوم القيامة بقوله: «باب في صفة يوم القيامة، أعاننا الله على أهوالها».

وروى البخاري أيضاً بسنده عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**».

وروى الإمام مسلم في صحيحه ما يدل على أن الناس يكونون في العرق على قدر أعمالهم، فقال رحمه الله بسنده إلى المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم مقدار ميل**»، قال سليم بن عامر: «فوالله ما أدري ما يعني بالميل، أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين؟ يقال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم مَن يكون إلى كعبيه، ومنهم مَن يكون إلى ركبتيه، ومنهم مَن يكون إلى حَقَويه، ومنهم مَن يُلجمه العرق إلجاماً. وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيّه». والحَقو: مشد الإزار عند الخصر.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس، فمن الناس مَن يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم مَن يبلغ إلى نصف الساق، ومنهم مَن يبلغ منكبيه، ومنهم مَن يبلغ إلى العجز، ومنهم مَن يبلغ وسط فيّه**»، وأشار بيده ألجمها فاه. رأيت رسول الله ﷺ يشير هكذا، «**ومنهم مَن يغطيه عرقه**»، وضرب بيده وأشار»[1].

---

(١) رواه أحمد والطبراني، وإسناد الطبراني جيد.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تُظلهم أو تضحيهم»(١).

وعن سلمان رضي الله عنه قال: «تعطي الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى يكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق قامة في الأرض، ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل»، قال سلمان: حتى يقول الرجل: غر غر «فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ائتوا أباكم آدم فليشفع لكم إلى ربكم، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته، قم فاشفع لنا إلى ربنا فقد ترى ما نحن فيه، فيقول: لست هناك ولست بذاك فأين الفعلة؟ فيقولون: إلى مَن تأمرنا؟ فيقول: ائتوا عبداً جعله الله شاكراً، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نبيّ الله، أنت الذي جعلك الله شاكراً وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست هناك ولست بذاك فأين الفعلة؟ فيقولون: إلى مَن تأمرنا؟ فيقول: ائتوا خليل الرحمٰن إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا خليل الرحمٰن، قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست هناك ولست بذاك فأين الفعلة؟ فيقولون: إلى مَن تأمرنا؟ فيقول: ائتوا كلمة الله وروحه عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى فيقولون: يا كلمة الله وروحه، قد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربنا، فيقول: لست هناك ولست بذاك فأين الفعلة؟ فيقولون: إلى مَن تأمرنا؟ فيقول: ائتوا عبداً فتح الله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٨١٥) وهناد في «الزهد» (٣٣٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٦/١) والبيهقي في «الشعب» (٥ /رقم ١٠٨١).

به وختم وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ونحن في ذلك اليوم أمناء، فيأتون محمداً ﷺ فيقولون: يا نبيّ الله، فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، وجئتَ في هذا اليوم آمناً وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربنا، فيقول: «**أنا صاحبكم**»، فيخرج من بين الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال: مَن هذا؟ فيقول: «**محمد**»، قال: فيُفتح له فيجيء حتى يقوم بين يدَي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له فيسجد، فينادى: يا محمد، ارفع رأسك سَلْ تعطه واشفع تشفَّع وادعُ تُجَب، قال: فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق، قال: فيقول: «**ربِّ أمتي أمتي**»، ثم يستأذن في السجود فيؤذن له فيسجد فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق وينادى: يا محمد، ارفع رأسك سَل تعطه واشفع تشفَّع وادعُ تُجَب. فيرفع رأسه ويقول: «**يا رب، أمتي أمتي**» مرتين أو ثلاثاً، قال سلمان: فيشفع في كل مَن كان في قلبه مثقال حبة من حنطة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان فذلكم المقام المحمود».

وجاء في كلام محمد بن أبي جمرة:

«ومَن تأمّل الحالة المذكورة، عرف عظم الهول فيها، وذلك أن النار تحف بأرض الموقف وتدنى الشمس من الرؤوس... فكيف تكون حرارة تلكم الأرض، وماذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعاً، مع أن كل واحد لا يجد إلا قدر موضع قدمه. فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه؟ إن هذا لما يبهر العقول، ويدل على عظيم القدرة.

ويقتضي الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول، ويدخل تحت الإيمان بالغيب. ومَن توقف في ذلك دلّ على خسرانه وحرمانه. وفائدة الإخبار بذلك: أن يتنبه السامع فيأخذ بالأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال ويبادر إلى التوبة من التبعات، ويلجأ إلى الكريم الوهّاب في عونه على أسباب السلامة، ويتضرّع إليه في سلامته من دار الهوان، وإدخاله دار الكرامة بمنّه وكرمه».

ومما يزيد في شدة ذلك الهول الهائل، ويضاعفها أضعافاً مضاعفة، ما يبصر الإنسان مما يلقى غيره من الناس إضافة إلى ما يلقى هو نفسه. ولقد أشار إلى ذلك الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أخذاً مما أخبر به النبيّ عليه الصلاة والسلام.

فقد روى الطبراني عنه بإسناد جيد قال:

«الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها كواعبها وأكوابها، والذي نفس عبدالله بيده: إن الرجل ليفيض عرقاً حتى يسيح في الأرض قامته، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسَّه الحساب» قالوا: ممَّ ذلك يا أبا عبدالرحمٰن؟ قال: «مما يرى الناس ويلقون».

إن هذا المشهد الذي تتفطر لهوله الأكباد، حملت إلينا دواوين السنَّة روايات أكثر تفصيلاً في شأنه، الأمر الذي يزيد المؤمن حذراً على حذر، ويحمله على المسارعة إلى أخذ الأُهبة والعمل لما بعد الموت، والسير في طريق الصادقين الذين يُعِدُّون لذلك اليوم عُدَّته.

ولا ينسى المرء حين يذكر نفسه والآخرين بذلك أن يذكر معه أن النبيّ ﷺ قد أسلم المؤمنين بهديه الكريم، إلى كثير من أبواب الخير، التي إذا ولجوها أظلّهم الله في ظله، وأكرم مثواهم، وجعلهم في زمرة الناجين الفائزين.

ما ألّفه العلماء في هذا الباب:

من أوائل مَن ألّف في هذا الموضوع:

١ ـ **الإمام الحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)**: قال في كتابه «الأربعين حديثاً»: «وقد رسمت جزءاً واحداً في صفة واحد واحد من هؤلاء، وفقههم على الانفراد، مَن أراده وجده إن شاء الله...».

٢ ـ **الحافظ ابن حجر**، له: «معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال».

٣ ـ **الحافظ السيوطي**، له: «تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش».

٤ ـ **الحافظ السخاوي**، له: «الاحتفال بجمع أولي الظلال».

٥ ـ **القسطلاني**: لخص كتاب السخاوي.

٦ ـ **الزرقاني**، له: مختصر لكتاب السخاوي وهو في أوراق لطيفة.

٧ ـ شرح حديث السبعة للعلاّمة محمد بن طولون الصالحي.

٨ ـ وللعلاّمة محمد مصطفى ماء العينين كتاب شرح فيه حديث السبعة، سمّاه: «منيل البش فيمن يُظلهم الله في ظل العرش» أو «منيل العبد مناه فيمن يُظلهم الله» وهو موضوع عنايتنا.

٩ ـ وللعلاّمة أبي الفضل عبدالصمد گنون ـ شرح مفيد لنظم والده في الخصال الموجبة للظلال ـ سماه: «مختصر حسن الفرش فيمن يُظلهم الله بظل العرش» وهو موضوع عنايتنا أيضاً.

١٠ ـ وللدكتور عفاني كتاب في هذا الباب سماه: «ترطيب الأفواه بذكر مَن يُظلهم الله» طبع في مجلدين في دار ابن الجوزي.

١١ ـ وللسيد محمد خلف سلامة كتاب «الإخبار عما ورد في ظل يوم القيامة من الأخبار».

طبع بدار ابن حزم، وهو من أحسن ما أُلّف في هذا الموضوع، حيث أفاد وأجاد في تخريج أحاديث الظلال وتوسّع في ذلك جزاه الله خيراً، وقد اعتمدت عليه كثيراً في تخريج الأحاديث الواردة في «منيل العبد مناه فيمن يُظلهم الله».

هذا وكتاب ماء العينين الشنقيطي قد طبع على الحجر بفاس، فأردت إعادة نشره، والعناية به بتخريج أحاديثه والتعليق عليها.

وقد خرجت أحاديث الكتاب تخريجاً موسَّعاً وبذلت فيه من الجهد ما أرجو من الله أن يجعله سبباً في أن يجعلني من السبعة الذين يُظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.

وتتميماً للفائدة ألحقت به كتاب «مختصر حسن الفرش فيمن يُظلهم الله بظل العرش» لأبي الفضل عبدالصمد بن التهامي بن المدني گنون.

كما ألحقت به أيضاً، ما أملاه الحافظ ابن حجر من أحاديث الإظلال في مجالس من أماليه المطلقة[١] وتوسع في ذكر طرقها كعادته في أماليه.

وقد صرّح الحافظ ابن حجر في أماليه المطلقة بأن الغالب على أحاديث الإظلال الضعف وأنه إنما يذكر تلك الأحاديث الضعيفة تكميلاً للفائدة فقال:

«وقد قدّمت أن أكثر الأحاديث الواردة في هذا الباب ـ أعني: الإظلال ـ ضعيف، وإنما أوردها لأبيّن ما فيها تكميلاً للفائدة»[٢].

والله المسؤول أن يقينا شدة الهول يوم الدين، وأن يكرمنا بما يكرم به عباده الصالحين فيُظلنا في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله.

وصلاة الله وسلامه على الرحمة المهداة محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

سلا ـ المحروسة
١٠ ـ ذو القعدة: ١٤٣٠هـ
موافق ٢٠٠٩/١٠/٢٩

وكتبه
محمد بن عزوز

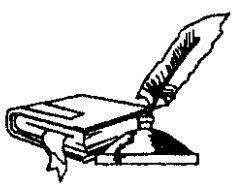

(١) حققها وعلّق عليها حمدي عبدالمجيد بن إسماعيل السلفي.

(٢) الأمالي المطلقة: ١٠٩.

ترجمة العلاّمة محمد مصطفى ماء العينين الشنقيطي

ـ هو مصطفى بن الشيخ محمد فاضل، واشتهر بلقبه ماء العينين، كانت ولادته يوم الثلاثاء **٢٧** شعبان عام **١٢٤٦**هـ[١].

حفظ القرآن برواية ورش وهو ابن عشر سنين على الشيخ عبدالباقي بن أحمد بن أعلي مولود المسومي، ثم جدَّ في الطلب على والده، وعلى الشيخ محمد فاضل بن الحبيب اليعقوبي.

وقد ساعده على التبحُّر في العلم ذكاء حاد، وذهن متوقد، وذاكرة قوية.

«وعن سرعة حفظ الشيخ ماء العينين يقول مريده العلاّمة الفقيه الشيخ محمد عبدالله بن تكرور الموسوي اليعقوبي: «وقد حدثني شيخنا ـ أطال الله حياته ـ أنه قرأ قراءة تفسير نظم سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم «مراقي السعود» و«الجوهر المكنون» و«السلم» كليهما للأخضري في بعض يوم ويوم كامل وبعض

(١) هذه الترجمة أخذتها من كتاب «الشيخ ماء العينين ـ علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي» تأليف: الطالب أخيار بن الشيخ ماميا آل الشيخ ماء العينين.

ليلة، وذلك أنه ابتدأ في قراءة هذه الكتب بعد العصر من يوم الأربعاء ومكث آخر النهار ويوم الخميس وبعض ليلة الجمعة فأتمّها حفظاً ليلة الجمعة»، وقال عنه أيضاً: «وكان أطال الله حياته تخرق له العادة في حال تعلُّمه خرقاً عجيباً، حدثني أنه حفظ من قول خليل: [ينعقد البيع]... إلى قوله: [فلا إشكال] عند انتهائه في مدة شهرين هما صفر والمحرم»[1].

وقال أيضاً الشيخ محمد عبدالله بن تكرور مُنوِّهاً بعلمه، وسَعَة حفظه: «وكان أطول مَن رأيناه أو سمعنا به باعاً في العلوم، تفقَّه في صغره على أبيه القطب الكبير الشيخ محمد فاضل وأخذ عنه علم اللغة والنحو والحديث والأصول والمنطق والتوحيد والبيان، وكان يحفظ كثيراً من المتون عن ظهر قلبه، ومما كان يحفظه عن ظهر قلبه «مختصر خليل» بن إسحاق في الفقه، و«الألفية» في النحو لمحمد بن مالك، و«الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون» أي: فن البيان وفن المعاني وفن البديع للشيخ عبدالرحمٰن الأخضري، ومن ذلك أيضاً «النخبة المليحة» في هذه العلوم الثلاثة، أي: البيان والمعاني والبديع، وهي نظم عجيب نحواً من ستمائة بيت لأحد علماء ولاته، ونظم أبيه المسمى: «مطية المُجد» في التصوّف، وهي ألف بيت وخمسة أبيات، ونظمين في قواعد اللغة لم أعرف اسمَيْ الناظمَيْن لهما، لكني قد سمعته يحكي منهما شيئاً، ومن ذلك أيضاً «السلم المرونق» في علم المنطق للشيخ عبدالرحمٰن الأخضري». وقال في محل آخر من رسالته التي ترجم فيها للشيخ ماء العينين: «وأما الكتب التي

---

(١) ولمزيد من التوسُّع في سرعة القراءة. راجع كتابي «سرعة القراءة والصبر على السماع» طبع بدار ابن حزم في بيروت.

قرأها في صغره من غير حفظ متونها فلا تكاد تحصى كثرة تبارك الله، وقد قرأ على أبيه الكتب التي قدمنا وقرأ عليه جمع الجوامع في علم أصول الفقه للإمام ابن السبكي مع شرحه للإمام الجلال المحلي، وقرأ عليه أيضاً موطأ الإمام مالك، وقرأ عليه أيضاً كتاب «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» تأليف الإمام العلاّمة الحافظ وجيه الدنيا والدين عبدالرحمٰن بن علي الديبع، قد ألّفه تسهيلاً وتقريباً لجامع الأصول لابن الأثير، و«مراقي السعود» وقرأ عليه الكتب التي جمعت المذاهب: كـ«الميزان» للشعراني، و«رحمة الأمة» للصفدي، و«بداية المجتهد» لابن رشد، و«قوانين» ابن جزي و«كشف الغمة» كما قرأ عليه الكتب المختصة بالمذهب. فمما قرأ على مذهب الإمام أبي حنيفة كتاب «مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر» ومما قرأ على مذهب الإمام الشافعي كتاب «التقريب» بشرحه، ومما قرأ على مذهب الإمام أحمد كتاب «الغنية»، ومما قرأ من شرّاح الحديث شرح القسطلاني على البخاري وشرح النووي على مسلم، وقرأ في اللغة «مقامات الحريري».

وذكر العلاّمة الشاعر ماء العينين بن العتيق أن العالم الجليل والقطب الكبير الشيخ سعد أبيه قال في كتابه الذي يذكر فيه إخوته ما نصه: «وأما الشيخ ماء العينين فهو مجمع البحرين وملتقى الجمعين وغوث الفريقين وسيد الثقلين، فلقد أخبر معلمه ابن الحبيب أنه رأى فيه العجب العجاب مما فاق به الأقران والأصحاب، فلقد كان درسه من مختصر خليل عشرين قفا ويحفظها في ذلك اليوم ولقد فاتحه الله تعالى في علم التفسير من معرفة ناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله وتفسير مبهمه ومعرفة

موضوعاته اللغوية واشتقاقاته ومعرفة استعاراته ومجازاته المرسلة وكناياته وإيجازاته وإطناباته وغير ذلك حتى كأنه لم يشتغل بغيره، وقد جمع الفنون كلها من لغة ونحو وتصريف وبيان ومنطق وحساب زماني وعجمي وقسمة، وفقه وأصول وقواعد وعروض وطب وغير ذلك من العلم الظاهر، وأما علم الباطن فهو أبو عذره وخاتمة دهره، ومع ما أعطاه الله من العز والجاه لم يزل زاهداً متواضعاً، ومما يدل على تواضعه ما يقوله:

حد انتهاء السفل ابتداء وفي ابتداء قد أتى انتهائي...»

وأضاف ابن العتيق عقب كلام الشيخ سعد أبيه: «وكان درْسُه من ألفية محمد بن مالك في النحو أربعين بيتاً يحفظها بتفسيرها، وقد حفظ نظم مراقي السعود للشيخ سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي في علم الأصول وهو ألف بيت في يومين، وحفظ معه «نور الأقاح» وكتابين آخرين، وإلى ذلك أشار ابنه الأستاذ الشيخ محمد تقي الله بقوله:

وقد تعلم العلوم في صغر باطنها الخفي وما منها ظهر
وكان يحفظ من المختصر عشرين قفا بين كل البشر
ولخلاصة ابن مالك قرا بأربعين دائماً وفسرا
ثم مراقي السعود وهوا ألف قرا يومين فيما يروى
ومعه نور الأقاح وكتا بان جليلان كما قد ثبتا
وما سوى هذا من العلوم درسه في اليوم أو كاليوم»!

ويُعلق ابن العتيق على دراسة الشيخ ماء العينين قائلاً: «ومَن كان هكذا حفظه وضبطه للمتون لا تستبعد إحاطته في مدة يسيرة بجميع الفنون».

تواضعه وصبره:

أما تواضعه فيقول عنه ابن العتيق: «فقد كان مع رفعة قدره، وشرف منصبه، أشد الناس تواضعاً، فلقد شاهدناه تأتيه القبائل والجنود، متلقين له بالأفراح واللعب، والزي العجيب، والأبهة الكبيرة، مقدِّمين له الهدايا من كل نوع، فلا يرفع رأسه تواضعاً لله، ولا يفتح عينه في ذلك كله، وربما يكاد يمس جبينه قربوص سرجه، من شدة تطأطئه لرأسه، تواضعاً، وكذلك رأيناه إذا أنشدت أمداحه، يطأطىء رأسه حتى يكاد يمس الأرض تواضعاً لله. وكان لا يدعوه ضعيف ولا مسكين، ولا صبي لحاجة إلا قام معه، حتى تقضى حاجته.

ومما قاله في التواضع رحمه الله:

فبالله ما في الكون مثلي خساسة وليس به شكلي لسوء دساستي

وكان لا يظهر منه أي ملل ولا ضجر لأحد من زواره مع شدة ازدحام الناس عليه لزيارته والتبرُّك به، وإذا نهاهم أحد تلاميذه عن الثقل عليه، أو دفعهم عنه لا يقبل له ذلك، ويأمره بالرفق ولين الجانب».

ويقول ابن العتيق عن صبره عند المصائب: «أما صبره عند المصائب والشدائد العظام، فله صبر لا يكاد يوصف، حتى يظن المشاهد له أن المصيبة نعمة، وأن الشدة رخاء عنده، وذلك لرضاه بما قدّره الله، وشهوده أن ما فعل الجليل هو الجميل، فقد كان يلبس ثيابه الفاخرة عند المصائب، كما فعل عند وفاة أبيه شيخنا الشيخ محمد فاضل، وعند وفاة ابنه الشيخ سيدي محمد الملقب سداتي، وهو من أفضل أبنائه، وأحبهم إليه، وما

ذلك إلا من إظهار صبره الجميل، ورضاه بما فعل الجليل، ولله در العلاّمة المشارك البشير بن عبدالله بن أمباريكي، حيث يقول من قصيدة في مدحه رضي الله عنه:

له من الحلم طودٌ لا يهزهزه مدى الليالي من الزلات ما كثُرا
له من الصبر ركن لا يزعزعه تالله من نائبات الدهر ما كبرا»

أما عن حيائه فيقول ابن العتيق: «قد ألبسه الله تعالى، من رداء الحياء، ما يبهت الناظر، ويقصر عن وصفه الخبير الماهر، فما رئي قط رافعاً بصره، ولا رافعاً صوته فوق المعتاد، فكان رضي الله عنه يقول: إنه ربما يلبث الشخص معه كذا وكذا سنة، لم ينظر وجهه، ولا يعرفه إلا إذا تكلم، أو رأى خيال شخصه، وما رئي قط كاشفاً عن رأسه ولا عن شيء من جسده الشريف في غير بيته الكريم، وما رئي إلا متنقباً، ولا يخاطب أحداً قريباً أو بعيداً، صغيراً أو كبيراً بكلمة تقتضي عدم الحياء المعروف، وأدبه المألوف».

كان رحمه الله محافظاً على وقته، حريصاً على الاستفادة منه، وإفادة غيره كي لا تتسرب أجزاء وقته سدى، فلا يمر عليه يوم أو وقت إلا تزود فيه من علم نافع أو عبادة أو عمل صالح، أو إسداء معروف وإيصال نفع إلى الناس، سيراً على نهجه ﷺ حيث قال: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**»[1]، وقوله ﷺ: «**نعمتان من**

(١) الترمذي في (أبواب صفة القيامة والرقاق والورع) باب في القيامة (٢٤/٧)، والدارمي (٥٤٣)، وأبو يعلى (٧٤٣٤)، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٤/١، والطبراني في (الكبير) (٧٤٧٢)، وفي (الأوسط): (٢٢١٢)، =

نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[1].

وعليه كان الشيخ ماء العينين رحمه الله لا يحيد عن المنهج الذي اختطّه ورسمه لكل أموره العبادية والعادية، لا يختل منها شيء عن الوقت المحدد لها، سواء تعلق الأمر بعبادته أو بدروسه أو بتأليفه أو بمقابلاته، أو حتى بوقت تناوله لطعامه. وعن هذا يقول العالم الجليل ماء العينين بن العتيق: «إنه كان مواظباً على الصلاة في المسجد معلق القلب به، لا يصلي إلا فيه في حضره وسفره، ولا يصلي إلا بالطهارة المائية. ومن عجيب أمره أنه لم يصلِّ صلاة مكتوبة منذ أن كان صبياً إلى أن لقي الله إلا في جماعة: كان يأتي إلى المسجد وقت غروب الشمس في أول وقت المغرب، وبعد الأذان يأمر بإقامة الصلاة، فيحرم في الصلاة قبل أن يجلس، فإذا فرغ من الصلاة بالناس انحرف غن مصلاه قليلاً، فيشتغل بأذكاره وأوراده مدة، ثم يصلي ركعتين، وربما صلّى ست ركعات، ثم يأمر بقراءة الحزب. وكيفية قراءته لحزب القرآن هي أنه من عادته أن يرتب لقراءته اثنين من أولاده، وأحياناً من تلامذته، فيجلسان عن يمينه في أوقات قراءته، ويقرآنه جهراً، وأما هو وباقي الجماعة فيقرؤونه سراً، وبعد الفراغ من التلاوة يتولى الدعاء أحد القارئين، وكنت أحد القارئين له بعد حفظي للقرآن، وألّفت كتاباً في كيفية قراءته للحزب استوعبت فيه أحواله كلها، سمّيته: «تحفة المكاتب بقراءة شيخنا الشيخ ماء العينين لحزبه الراتب».

وكان له نظام دائم يتبعه في ختمه للمصحف، وذلك أنه

= وفي (الصغير): (٧٦٠) ـ (سلسلة الأحاديث الصحيحة): (٩٤٦).

(١) البخاري: كتاب الرقاق ـ باب ما جاء في الرقاق ـ رقم: (٦٤١٢).

يبدأ قراءة المصحف يوم الجمعة من فاتحة الكتاب إلى آخر العقود، ثم يقرأ يوم السبت من سورة الأنعام إلى آخر التوبة، ثم يوم الأحد من سورة يونس إلى آخر مريم، ثم الإثنين من طٰه إلى آخر القصص، ثم يوم الثلاثاء من العنكبوت إلى آخر صٓ، ثم يوم الأربعاء من الزمر إلى آخر الرحمٰن، ثم يوم الخميس من الواقعة إلى آخر الناس. ثم يسجد عند الختم ويدعو الله تعالى». ويؤكد ابن العتيق: «سمعته يقول: إن مَن ختم القرآن بهذه الصفة ثم سجد بعد الختم ودعا الله يستجاب دعاؤه».

وبعد حصة المصحف، يشرع في تعليم بعض أولاده المخصص لهم هذا الوقت خلاف الذين حضروا حصة الصباح. ثم يشتغل بما هو بصدده من التأليف، وقلّما يغادر التأليف في هذا الوقت، فإذا بلغ وقت العصر، صلّى قبله أربع ركعات قبل خروجه إلى المسجد، ثم يأتي المسجد فيصلي بالناس، فإذا فرغ اشتغل بأذكاره مدة، ثم يأذن لقارىء الحديث، فيقرأه على الكيفية التي بعد صلاة الظهر حسبما تقدم، فإذا انتهت الحصة يقوم فيذهب إلى بيت زوجته التي بات عندها البارحة، ولا يلبث فيه إلا ريثما ينزع اللباس الذي من عادته أن يلبسه في خروجه للمسجد، ثم يذهب لبيت خلوته ويتفرغ لعبادة ربه ومناجاته. ولا يمكن لأي أحد أن يدخل عليه في هذا الوقت، ولا يتكلم في أي شيء، غير الأذكار وتلاوة القرآن ونحو ذلك، وقد يُلبسه الله من الجلالة والهيبة في هذا الوقت ـ وإن كان ذلك دأبه دائماً في سائر الأوقات ـ ما لا يستطيع معه لأحد من عياله صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى، أحرى غير عياله أن يدخل عليه أو يكلمه، ولم يزل فيما هو فيه من المناجاة بالأذكار والدعوات إلى غروب الشمس، فيقوم ويمر بالبيت

الذي سار منه بعد العصر، فيدخله حتى يلبس ثياب المسجد، فيذهب عند أول وقت المغرب، فيصليه بالناس، وهكذا.

يقول ابنه العالم الجليل الشيخ مربّيه ربه من قصيدة يمدحه بها:

فيا نزهة الأقلام من بعد ظهره ... تظل على القرطاس وهي رواكع
ولا تنسَ بعد العصر يا لك موقفاً ... فيا ليت شعري ما تقول الصوامع
وسل مرجحنّ الليل عن عبراته ... يبيت يناجي الله والدمع هامع
وفي الدرس والإنفاق ما قولة الضحى ... وفي كل وقت ما تقول الجوامع
تنافست الأوقات فيه كما به ... تباهت بيوت حلها ومواضع

أما غذاؤه فكان منتظماً، كما يوضح لنا ذلك ابن العتيق قائلاً: «كان رضي الله عنه مع ما بسط الله عليه من أصناف الأرزاق التي يصرفها في أنواع مكارم الأخلاق، لا يستعمل من الأغذية إلا شربة قليلة من حليب الإبل، يؤتى بها وقت حلبها، فيشرب منها. وكانت تُعد لذلك نياق من إبله، ويرعاها مريد من أجل مريديه لا يرعى إلا إياها. فإذا دخل شيخنا رضي الله عنه بيته الشريف بعد العشاء، يحلب له منها ما فيه الغرض، ولا تسرح حتى يدخل بيته بعد الضحى، فيجلب له كذلك، ويأتي بها الراعي وقت الظهر، فإذا دخل شيخنا بعد الظهر حُلب له ما فيه الغرض منها كذلك، لكونه لا يشرب اللبن إلا عند حلبه. وهذا قوته الذي لا يذوق غيره إلا في أندر ندور. وهذه النياق وراعيها لا تفارقه حضراً ولا سفراً. وإن لم يكن مرعى، تعلف الشعير. وربما تأتيه الملوك والأكابر بأطايب الطعام، فيتناول منه قليلاً تطييباً لخواطرهم».

يقول ابن العتيق: «ثم يقوم فيأتي بيته الذي أعدّه لوضع الكتب وفيه ما ينيف على المائة من الصناديق المملوءة كتباً في كل فن، فتارة يكون خيمة فتسمى: خيمة الكتب، أو يكون داراً فتسمى: دار الكتب. فإذا جلس في البيت اشتغل بأوراده ثم يشتغل بتعليم أولاده، ذكوراً وإناثاً، كما علم التلاميذ في المسجد، ثم يتذاكر مع أهل الرأي من أبنائه فيما يتوقف عليه الوقت من تدبير الأمور، ويرفعون له ما في رؤوسهم فيرشدهم لما يفعلون مما اقتضاه الحال، ثم يشتغل بالتأليف فيؤلف ما شاء الله من نظم ونثر كأنه يُملي ذلك من صدره». ويضيف ابن العتيق: «كان أولاده رضي الله عنه ذكوراً وإناثاً في غاية البرور له، والطاعة والتواضع والأدب: لا يرفعون أصواتهم بحضرته، ولا يجلسون عنده إلا جاثين على رُكبهم، ولا ينظرون وجهه، ويتبارون في امتثال أمره، وكلهم تلامذة له، ولا يعاملونه إلا معاملة المريدين الصادقين الواصلين لمشايخهم، ويخدمونه خدمة التلاميذ، بل هم أحرص على تولي خدمته، وأسرع إلى امتثال أمره».

وبعد صلاة العصر يعقد مجلساً في المسجد للحديث، وكان يسرد الحديث بين يديه أحد العلماء من تلامذته الفائقين في الحفظ والاتقان، وكانت كتب الحديث التي تُدرَّس بانتظام هي: صحيح البخاري، ومسلم، والموطأ، وكتب السنن الأخرى.

يقول مريده العلاّمة الشيخ محمد العاقب بن مايابى: «فإذا فرغ من صلاة العصر اتخذ مجلساً للحديث، فيدعو باثنين من تلامذته، ويناول أحدهما صحيح مسلم والبخاري، ويناول الآخر حاشية النووي على مسلم وشرح القسطلاني على البخاري، فيقرأ

صاحب النص أولاً، ثم يقرأ صاحب الشرح أو الحاشية، والناس منصتون حتى يتم الباب المقروء، أو الأبواب إن كانت قصيرة، ثم يملي معناه على أهل حضرته، ويفسرها لهم. وهذا المجلس لا يختل ولا يأتي دونه حائل، ولا يشغله عنه شاغل. وله مجلس آخر للحديث ضحوة الجمعة خصوصاً. ويكثر من الحديث في رمضان».

وذكر ابن العتيق وكان يحضر هذه الدروس، أن الشيخ أضاف مجلساً بعد صلاة الظهر وقال ما نصه: «وبعد صلاة الظهر يأذن للمريد الموكل على قراءة الحديث بين يديه فيقرأ منه ما شاء الله والجماعة منصتة، عن يمينه وعن شماله وخلفه، بهيبة وأدب ووقار. وكلما أشكل على أحد منها معنى، فسَّره له، فإذا أراد القيام أشار إلى المريد القارىء أن ادعُ الله، فيدعو، وهو والجماعة رافعو أيديهم، مؤمنين لدعائه. وأما ما ذكره ابنه الأستاذ محمد تقي الله في كتابه «مذكر المريد» في قوله عند عبادته في الظهر:

وما سوى الأوراد في ذا الوقت لا يفعله أو ذكر مولاه علا

فذلك حالُه في أول زمانه، وأما الزمن الذي أدركناه فيه، فقد كان يقرأ فيه الحديث دائماً كما وصفنا.

وعن مجلس الشيخ ماء العينين لتدريس صحيح البخاري بعد العصر، يقول مريدُه الشيخ محمد عبدالله بن تكرور اليعقوبي:

سماعُ أذنيَّ بعد العصر في النادي ما في البخاريِّ مما قاله الهادي

يمليه خير فتى سمح شمائله ماء لأعيننا للخير مصطادي
أشهى إليّ من الدنيا وزخرفها وقينة تستبي من حسن ترداد

وذكر ابن العتيق أنه بعد صلاة العصر يشتغل مدة بأوراده ثم يأذنه لقارىء الحديث فيقرأ على الكيفية التي قدّمنا بعد الظهر، ثم يسير لبيت خلوته، ولا يدخل عليه أحد، ويشتغل بتلاوة القرآن والأدعية.

هذا عن درس الحديث الذي كانت تعقد له مجالس عامة في المسجد. أما الدروس الأخرى التي كان يلقيها على تلامذته، فكانت تتناول عدة فنون من تفسير وفقه ولغة ونحو... إلخ. وكان وقتها في الصباح بعد حل النافلة.

ويوضح ابن العتيق ذلك قائلاً: «فيأخذ رضي الله عنه في تعليمهم على اختلاف طبقاتهم، فمنهم مَن يتعلم التفسير والحديث والأصول، ومنهم مَن يتعلم الفقه والقواعد والنحو والبيان والمنطق، ومنهم مَن يتعلم اللغة والعروض والشعر، ومنهم مَن يتعلم التصوّف والحكم، إلى غير ذلك من سائر العلوم النافعة من تآليفه رضي الله عنه وغيرها».

وحدثني بعض الثقات ممن أدرك مَن أدركه: أنه رحمه الله كان في أثناء الدرس، يسرد كلام كثير من المفسرين، ويورد في تفسير الآية الواحدة أكثر من عشرين مسألة، ويستقصي جميع ما ذكره العلماء من الأوجه المتعلقة بالآية، كالقراءة والإعراب والبلاغة والفقه إلى غير ذلك. وأحياناً يمكث عدة ساعات في تفسير آية واحدة، ويملي في ذلك كراريس عديدة.

وهذا يذكرنا بما يحكى عن الإمام البُلقيني من أنه يتكلم على الحديث الواحد من صحيح مسلم من بكرة إلى قريب من الظهر، وربما أذّن للظهر وهو لم يفرغ من الحديث الواحد. هكذا ذكر ابن حجر في كتابه «المجمع» المؤسس عند ترجمة البلقيني.

يقول ابنه الشيخ النعْمَة: «سمعته يقول ـ وقد أطال الجلوس في المسجد يقرىء التلاميذ ـ: فقيل له: إن النهار كاد ينتصف، وقد اشتد الحر، فقال: إذن نقول كما قال عمر لما أطال القراءة في صلاة الصبح حتى قربت الشمس من الطلوع، وقال له الصحابة: لقد أطلت حتى خفنا أن تطلع الشمس. فقال: إذا طلعت تجدنا غير غافلين. وكان رحمه الله كثيراً ما يقول إذا أراد أن يقوم من مجلس الدرس: اللهمَّ لا تشغلنا عن هذا وأمثاله من طاعتك، وأعِنَّا عليه وثبِّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

هكذا ظلت مدرسة هذا الشيخ مدة خمسين عاماً ينبوعاً فيّاضاً لأنواع العلوم والمعارف، فأزالت سجوف الجهل الكثيف عن تلك الربوع، وقد بوّأ الله عميدها مكانة من العلم والاستقامة أهّلته أن يكون محطاً لرحال طلاب العلم، وملتقى لفطاحل العلماء، ومنتدى لنوابغ الشعراء ومصاقع الخطباء.

في حرم هذه المدرسة التقى العلماء والزهّاد وأهل السلوك، والأدباء والشعراء وأصحاب الحاجات، فجلس الجميع في ظلها الوريف، وتنعّموا بسبب صاحبها الوكيف. ولله در العلاّمة المختار بن المعلى الحسني حيث قال من قصيدة في مدح الشيخ ماء العينين:

تعيش بها الأباعد والأداني فما عرفوا القحوط ولا الخطوبا
تجد غر الجفان مقدمات أمام الركب واللبن الحليبا

أنشأ الشيخ عدة مكتبات صارت مضرب الأمثال في طول البلاد وعرضها. فخزانة السمارة وحدها احتوت على أزْيَد من عشرة آلاف كتاب، وبعض كتب هذه الخزانة يتكون من عدة أجزاء.

يقول الشيخ محمد العاقب بن مايابى عن تعلق الشيخ بالكتب: «كان شيخنا مع ما أعطاه الله من الحفظ والتفنُّن في العلوم متعلق الخاطر بالكتب، باحثاً عنها ساعياً في جمعها، فكان يشتري منها الأحمال الثقيلة بالأعداد الكثيرة من الإبل وغيرها في يوم واحد، حتى انتخب من صحاح الكتب ما لا يكاد يحويه أحد في مُلكه». ويضيف ابن مايابى: أن الشيخ في زمن جولانه «لا يكاد يدخل قرية ولا يحل محَلة إلا وأرسل إلى ما فيها من الكتب شيئاً فشيئاً حتى يستكمل جميع ما في ذلك المحل منها، ويستفيد ما تضمنته من العلوم والفوائد».

عندما زار الشيخ اشبيهنا ابن الشيخ ماء العينين زاوية عبدالله المريني بوادي درعة واطلع على خزانتها عام خمسة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، قال: «وقد كنت أظن أن ليس عند أحد ما عند أبي وشيخي الشيخ ماء العينين، من مشاهير الكتب وغوامضها، وشواردها وغرابها، ومما عند شيخنا تفسير فيه ثلاثمائة مجلد، وكتاب في الحديث أربعون مجلداً، وتفسير ليس فيه حرف معجم، إلى ما لا أحصيه من مستغرب وغير مستغرب. وهذا التفسير الذي ليس فيه حرف معجم، توجد منه نسخة في خزانة العالم الشيخ لارباس بن الشيخ محمد الأغظف».

وعن مكتبة الشيخ ماء العينين يقول الأستاذ محمد المانوزي السوسي في رحلته: «ومن المكتبات الضخمة: مكتبة الشيخ ماء العينين، فإنها مكتبة عظيمة لما لمؤسسها الشيخ المذكور من صيت عظيم في الآفاق المغربية بل في جميع الخافقين، ونفوذ علمي عظيم في المغارب الثلاث، عند الخاصة والعامة، وهو أشهر من أن أعرّف به هو وأولاده، وناهيك بمن حكّمه أهل سوس في رقابهم وبايعوه، وقد اطلعت على معظم خزانته، ورأيت فيها من المخطوطات الشنقيطية، والسوسية، والفاسية، والسودانية، والمكناسية، والتونسية، والمصرية، والمشرقية، ما عزَّ وجوده وقلّ نظيره، وجلها من هدايا سلاطين المغرب بل والمشرق».

ويقول محمد المختار السوسي في كتابه «سوس العالمة» في معرض كلامه عن المكتبات، وعن الأُسَر التي اشتهرت بالعلم: «المالعينية نسبة إلى الشيخ الإمام ماء العينين، نزيل صحراء سوس، ومالىء تلك القفار بالمعارف، وناهيم بمَن يصل مَن معه عشرة آلاف، لا هَمّ لهم إلا الدراسة، ذكوراً وإناثاً، ثم لما نزل سوس يوم هاجر إلى تزنيت، ملأت كتبه خزائن سوس، وتلاميذه وتلميذاته كل أرجائه، وهي أسرة علمية، لا يطاولها في هذا المجد العلمي في كل شمال إفريقية إلا السنوسية في برقة، فكم أدب طفح من أيدي آل ماء العينين، وكم مؤلفات صدرت عنهم، ولا يزال بعض أبنائه الأجلاّء لصُلبه أحياء، يضرب بهم المثل في الحفظ والاستحضار، والتفنُّن والشعر الفحل العربي القح.

ثم ذكر محمد المختار السوسي: «أن خزانة الشيخ

ماء العينين ضاعت في المعارك التي سخا فيها أولاده بالنفس والنفيس في سبيل الله».

لقد تسببت عدة عوامل في ضياع مكتبة الشيخ، منها: الحملة الفرنسية التي قادها العقيد موريه على قلعة السمارة في فبراير ١٩١٣م التي نهبوا أثناءها ما كان في البناية من الأثاث والفرش وغير ذلك... وأخرجوا كميات هائلة من الكتب المجلّدة أفخر تجليد، وأحرقوا أوراقها، واتخذ الجنود وأعوانهم من جلود الكتب نعالاً لهم، وألباداً لرحالهم، وما سلم من الحرْق ألقوا أكثره في وادي السمارة لتعصف به الريح أو تجرفه السيول.

ما قاله الشيخ أحمد الشمس الشنقيطي في مدح الشيخ ماء العينين:

سرى طيف مَن يهوى فعاوده الجهل ... وثار لمسراه الوساوس والخبل
فدعْ عنك ذا واذكر بلاء مشايخ ... بذكرهمُ سحب السعادة تنهل
فمدحهم غنم وحبهم هدى ... وخدمتهم زين وصحبتهم فضل
بعيشك روحْني وشنف مسامعي ... بما اسطعت من ذكر الذي هم له أهل
لقد ورثوا المختار من آل هاشم ... ولا عجب في إرث والده النجل
همُ القوم مَن يشهد مجالسهم يفز ... فثق بالأماني إن يصلك بهم حبل
ترى كل فدم جاهل ذي غباوة ... متى ينتسب يوماً لعليائهم يعلو
ويفتح له ما كان من قبل مرتجا ... ويصبح بهم والصعب من أمره سهل
ومَن جاءهم مستكفياً ما أهمّه ... يلاقيه ثم البشر والنائل الجزل
وتسري حُميا البُرء في داء قلبه ... وقالبه والمُر من حاله يحلو
وتنقاد منه النفس بعد إبائها ... وتصمي أعاديه الأسنّة والنبل

ويأمن في مسراه مما يخافه ... وبعد خفاء تستبين له السبل
وفارقه ما يشتكي من رعونة ... ودام له التقريب واتصل الوصل
وتلقاهمُ والبر والنسك والوفا ... سجاياهم والصفح والزهد والبذل
وإحياء قلب مات قدماً من الهوى ... شمائل قد كانت لآبائهم قبل
فقل للذي يسعى لشأوهم: اتئد ... فليس الجواد الصرف يشبهه البغل
وهل للسهى أن يستقل مبارزاً ... لشمس الضحى والصحو عن وجهها يجلو
ويمم إماماً طاب طبعاً ومحتداً ... ألا حبذا تلك الطبائع والأصل
وألقِ عصا التسيار منه بذي ذرى ... يحط به للبائس الوجل الرحل
تنل عندما تأتيه منه مواهبا ... تقاصر عنها أن يحاكيها الوبل

يحكي لنا العلاّمة محمد بن جعفر الكتاني عن صلته بالعلاّمة ماء العينين في كتابه «النبذة اليسيرة»:

«الشيخ الشهير، العلاّمة الكبير، الصوفي الأعرف، الولي الصالح، المربي المشار إليه بالقطبانية: أبو عبدالله سيدي محمد مصطفى ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل الشنقيطي الحسني الإدريسي، لقيته بفاس وقت وروده عليها أولاً وثانياً، وتبرّكت بمجالسته وتقبيل يده، وبمذاكرته، واستجزته فأجازني بإجازته العامة لفظاً، كما أجازني قبل ملاقاته كتابة في العلوم والطرق والأحزاب والأذكار والأدعية، وفي خصوص طريقتهم القادرية، وفي الاسم الأعظم عربياً وعجمياً. وحثّني على اللفظ العربي قال: لأنه لسان رسول الله ﷺ».

نموذج من خط الشيخ ماء العينين الشنقيطي

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده

الكوكب الساطع والسيف القاطع الجوهر المكنون كيماء
الجنس حلية الفقراء والفاكر الجامع للفاسي
والباطرنجي والنور الشمس المضيء والبدر المنير
الحبر الحديث الحر الوديع الكتبي العالم الحافظ الزاهد
الورع الصالح الشيخ
ذاع وسيل محمد بن جعفر الكتاني الفاسي الأصل والدار وجعله
شمس الكتبيين وبدر الحافظين سلام الله عز وجل
على البحر والبر وأسبغ عليه سلام الله ورحمته وبركاته
وبعد فقد تردد إلي بحر الفضائل مرارا ومرات
تتردد الخواطر ومسألة ذاكرة فيها فأجبته على الرأس والعين
وسألني عن أسير الجزائر فقلت له ما رأيت خيرا
وأنت كيف وأنت أيها الكبير والمرشد الهادي المنير
وأذنت له أن يروي عني كل شيء وكتاب وأوراد وأحزاب
وأجزاء مما يجوز لي وعنه وأن يعمل بالبيت وما شاء
الله من شيء ويكتبه وأجزته كذلك وذلك ليلة وتاسع
شهر الله شهر الله المحبب بالصيام وهو المحبب
والسلام عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد وكتبه
بلفظه ومرموزه بسبابته كاتبه ومؤلفه
عبد ربه محمد الحافظ
الكتاني

إجازة الشيخ ماء العينين
للحافظ محمد بن جعفر الكتاني في الأوراد والأذكار

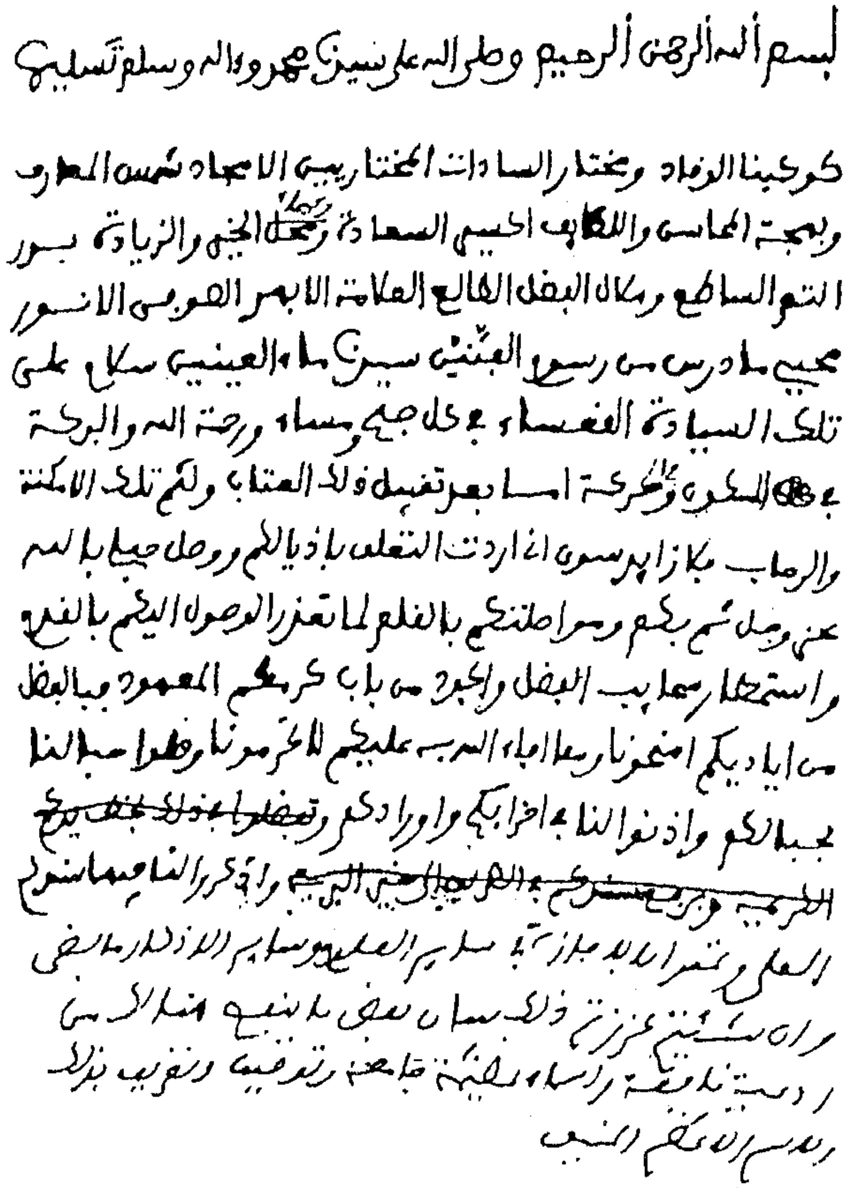
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

كوكبنا الوقاد ومختار السادات المختارين الأمجاد شمس المعارف
وبهجة المحاسن واللطائف أخينا السعادة ومحل الخير والزيادة بدر
التم الساطع ومنار الفضل الطالع العلامة الأبهر القطب الأنور
محيي مدارس من رسوم الفتح سيدي ماء العينين سلام يملي
تلك السيادة الفيحاء في كل حين ومساء ورحمة الله والبركة
في السكون والحركة أما بعد تقبيل ذلك الأعتاب ولثم تلك الأمكنة
والرحاب فلا زلت مسرورا إذا أردت التعلق بأذيالكم ووصل حبلي بالنسب
عن وصل شمل بكم ومواصلتكم بالقلم لما تعذر الوصول إليكم بالقدم
واستمطار سحائب الفضل والجود من باب كرمكم المعهود وبالفضل
من أياديكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رسالة من الحافظ محمد بن جعفر الكتاني ـ بخطه ـ
إلى الشيخ ماء العينين

مؤلفاته:

بالإضافة إلى خزانته التي ذكرنا آنفاً، هناك مؤلفاته الكثيرة، التي صارت هي الأخرى مكتبة متنوعة في مختلف العلوم، وشملت كافة العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وتوحيد وفقه وأصول فقه ولغة ونحو وصرف وعروض وتصوّف وأدب وفلك إلى غير ذلك. وقد ساهمت مؤلفاته في بلورة كثير من ميادين العلم والمعرفة، وانتفع بها القاصي والداني من العلماء وطلاب العلم. وفي ما يلي نسوق للقارىء بعضها حسبما جاء في قرة العينين، وسحر البيان، ومجمع البحرين. وقد ذكر ابنه العلاّمة الشيخ مربيه ربه: أن الشيخ ماء العينين ألّف كثيراً من الكتب في ريعان شبابه، أيام جولانه وربما يبقى بعض منها عند الحي الذي ألفه فيه، أو يأخذه بعض أصحابه المرافقين له في الحال ويذهب به قبل أن يُنسخ، ويكون هذا سبباً في فقد كثير من تصانيفه.

التفسير:

١ ـ «تفسير للقرآن»، عدة أجزاء، شرع فيه سنة أربع وتسعين بعد المائتين والألف، وهو مفقود.

٢ ـ «تفسير الفاتحة»، طبعة حجرية، بحوزتي نسخة منه.

٣ ـ «تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾».

٤ ـ «تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾».

٥ ـ «السيف والموسى على قضية الخضر وموسى».

الحديث:

١ ـ «اللؤلؤ المحوز الجامع ما في الجامع الصغير والراموز»، (مخطوط من ثلاثة أجزاء)، جمع فيه أحاديث الكتابين المذكورين ونبّه على ما اتفقا عليه من الأحاديث، وعلى ما اختصّ به كل واحد منهما، وشرح ما احتاج إلى الشرح من الأحاديث، توجد نسخة منه بخزانة الشيخ لارباس بن الشيخ محمد الأغظف.

٢ ـ «صلة المترحم في الحث على صلة الرحم» (طبعة حجرية).

٣ ـ «منيل البش فيمن يُظلهم الله بظل العرش». جمع فيه كثيراً من الأحاديث الواردة في ذلك. مطبوع حجري وتوجد بحوزتي نسخة منه.

السيرة:

١ ـ منظومة في سيرته ﷺ.

٢ ـ منظومة في أسمائه ﷺ.

التوحيد:

١ ـ منظومة في العقائد الست والستين. وقد شرحها أستاذنا محمد عبدالله ابن الإمام الجكني رحمه الله كما أخبرني.

٢ ـ منظومة فيما يجب من معرفة ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل.

٣ ـ «منور الأفهام في حكم الثلاثة الأقسام».

٤ ـ بيان أن التوحيد كله مندرج في صفة مخالفته تعالى لخلقه.

أصول الفقه:

١ ـ «المرافق على الموافق». في مقاصد الشريعة (مطبوع)، بحوزتي نسخة منه.

٢ ـ «الأنفس على الأقدس». طبعة حجرية، بحوزتي نسخة منه.

٣ ـ «المفيد على تنوير السعيد». مخطوط.

٤ ـ نظم في حكم التقليد.

الفقه وقواعده:

١ ـ «دليل الرفاق على شمس الاتفاق». (ثلاثة أجزاء) مطبوع حجري، بحوزتي نسخة منه.

٢ ـ «كفاية النبيه في فرض العين». مخطوط، بحوزتي نسخة منه. وقد شرحه العالم الفقيه عبدالقادر بن محمد بن محمد سالم شرحاً نفيساً.

٣ ـ «مفيد السامع والمتكلم في أحكام التيمُّم والمتيمِّم». مطبوع حجري، توجد بحوزتي نسخة منه.

٤ ـ «التميم في أمر اليتيم»، وهو كتاب بيَّن فيه حكم مخالطة اليتيم في نفسه وماله، طبعة حجرية، توجد منه نسخة في مكتبتي.

٥ ـ «المحققة في أخبار الخرقة»، وهو كتاب بيَّن فيه أحكام الخرقة التي تضفر عليها نساء البادية رؤوسهن، وما يمنع من ذلك وما يرخص فيه. مخطوط، بحوزتي نسخة منه.

٦ ـ «معرفة أوقات الصلاة»، وقد بيَّنها على حدها المسنون وأرشد إليها في أول وقتها، وحذّر من التهاون فيها.

٧ ـ «الصلات في فضل الصلوات». مطبوع حجري.

٨ ـ «مفسدات الصوم».

٩ ـ «الألغاز الفقهية»، يأتي باللغز ثم يفسره.

١٠ ـ «تبيان الحق الذي للباطل سحق». (مطبوع حجري).

١١ ـ «مظهر الدلالات المقصودة من ألفاظ التحيات»، ذكر فيه جميع روايات التحيات لله، وبيَّن معانيها. مطبوع حجري توجد منه نسخة في مكتبتي.

١٢ ـ «المناضل في كل فجْ لمَن يقول بلزوم شرط أجمْجْ». وهذه اللفظة أتى بها على اللغة الدارجة، والمراد بها ما يشترط على الزوج حال العقد من عدم التزوج على الزوجة، وانتقاله بها عن أهلها، وهي بفتح حرفَيْها الأولين وتسكين الميم والجيم، وقد جلب فيه من النصوص ما يبرىء العليل ويروي الغليل، وبين ما لا يلزم من ذلك وما يلزم عند الأئمة المالكية وغيرهم.

١٣ ـ «مزيل العتبْ فيمن طلقت نفسها أو طلقها أهلها بالسب»، وقد جلب فيه من أقاويل العلماء ما يكفي ويشفي.

١٤ ـ «نظم قواعد أبي حنيفة».

١٥ ـ «هداية مَن حارى في أمر النصارى». مطبوع من منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي.

١٦ ـ رسالة في أحكام الأيمان نظماً ونثراً.

١٧ ـ رسالة في أحكام الطلاق.

١٨ ـ أجوبة في مسائل الفطرة.

١٩ ـ رسالة في جواز الدعاء للأشياخ والأئمة بعد الصلوات في المساجد.

٢٠ ـ «مزيلة النكدْ عمّن لا يحب الحسدْ». مطبوع من منشورات الشيخ ماء العينين محمد بويا.

٢١ ـ رسالة في أحكام الرضاع.

٢٢ ـ تأليف في أمور النكاح وأحكامه.

٢٣ ـ أجوبة في جواز ما هو العرف في بلادنا من معاملة البنات الصغار لأزواجهن.

مؤلفاته في النحو والتصريف واللغة والبيان والعروض:

١ ـ «هداية المبتدئين»، وهو نظم في النحو، ألّفه في الإسكندرية بعد قفوله من الحج. مطبوع حجري في مكتبتي نسخة منه، وقد شرحه ابن أخته الشريف العالم ماء العينين بن الشيخ أحمد.

٢ ـ «مفتاح الأفعال الثلاثة».

٣ ـ «مفيد النساء والرجال فيما يجوز من الإبدال».

٤ ـ «الحروف الهجائية ومخارجها».

٥ ـ «ثمار المزهر». وهو نظم رائق طويل، نظمه من كتاب المزهر للسيوطي، بيَّن فيه كثيراً من أوزان العربية ومقاييسها وأحكامها... إلى غير ذلك، وهو في مجلد.

٦ ـ «سراج الفتيان على ياقوتة الولدان» في المعاني والبيان والبديع، مجلد.

٧ ـ «تبيين الغموض على نعت العروض»: جمع فيه علوم العروض، وأتى بجميع البحور مستعملها ومهملها، من منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث، علّق عليه محمد عيناق.

٨ ـ «رسالة في أوزان البحور»، في العروض.

٩ ـ «مفيد الحاضرة والبادية في شرح الأبيات الثمانية»، مطبوع حجري.

١٠ ـ «فاتق الرتق». مطبوع، متداول في هامش كتابه نعت البدايات.

١١ ـ «إنعام الرحمٰن على مرهم الزمان لمَن جال أو يريد الجولان».

التصوّف وعلم السلوك:

١ ـ «مُبصر المتشوّف على منتخب التصوّف»، في جزئين مطبوع حجري، بحوزتي نسخة منه. وهو من أنفَس الكتب التي أُلّفت في التصوّف. قال الشيخ محمد عبدالله بن تكرور اليعقوبي، عن النظم المسمى: منتخب التصوّف: «هذا النظم لما بلغ أهل

الإسكندرية تصفّحوه فوجدوه عذباً زلالاً، هادياً من ظلمة الضلال، فرقّموه بمطبعتهم المحروسة إن شاء الله بعين العناية.

وقال فيه الأديب الظريف الشهم الغطريف رمضان حلاوة لما صحح طبعه، جزاه الله خيراً:

يا حبذا أرجوزة رائقة ... أزرتْ بِدُرٍّ يُنتقى صفا
وأخجلت شمس الضحى طلعتها ... فاقت على بدر السنا بها
وكيف لا وهي معان برزت ... من سر شيخ نوره أضا
أنعمْ به نجل السري محمد ... فاضل عصره وقد شفا
لما تجلى طبعها أرختها ... نظم لما العينين جا دَوَا

وقال ابن العتيق في «مبصر المتشوف»: كتاب لا يوجد مثله لما اشتمل عليه من علوم التصوّف والحكم والأسرار والأدب والتفسير وغير ذلك من سائر العلوم على حُسن الاستطراد وكمال الوفاء بالمراد، وكان ابن شيخنا رضي الله عنه علاّمة دهره وفريد عصره الشيخ سيدي محمد يقول فيه: «إنه فريدة قلائد تصانيف شيخنا الشيخ ماء العينين، وهو جزءان في مجلدين»[1].

٢ ـ «نعت البدايات». وهو مطبوع ومتداوَل بين الناس.

٣ ـ «إظهار الطريق»، المشتهر على قصيدته، اسمع ولا تغترر. مطبوع حجري بحوزتي نسخة منه.

٤ ـ «قرة العينين في الكلام على الرؤية في الدارين». مطبوع حجري، بحوزتي نسخة منه.

---

(١) «سحر البيان» مصدر سابق.

٥ ـ «مفيد الراوي على أني مخاوي»، طبعة جديدة بتحقيق: الدكتور محمد الظريف، من منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي.

٦ ـ «الخلاص في حقيقة الإخلاص»، مطبوع حجري، عندي نسخة منه.

٧ ـ «منيل المآرب على نظمه الكبريت الأحمر». مطبوع حجري، بحوزتي نسخة منه.

٨ ـ «سهل المرتقى في الحث على التقى».

٩ ـ «مغري الناظر والسامع على تعلُّم العلم النافع»، مطبوع حجري، في خزانتي نسخة منه.

١٠ ـ «يانع الاستفادة»، وهو نظم فريد في الحكم، مخطوط، بحوزتي نسخة منه.

١١ ـ «نظم الحكم العطائية»، بحوزتي نسخة منه.

١٢ ـ «المقاصد النورانية في ذكر مَن ذاته وصفاته متعالية».

١٣ ـ تأليف في معاني أسماء الله الحسنى.

١٤ ـ «مفيد الأصدقاء»، يتضمن أجوبته لمريده الشيخ محمد العاقب بن مايابى في معرفة الوصول إلى الله تعالى.

١٥ ـ مجموع يضم أجوبة على بعض مريديه وهم: ابن أخيه محمد الأمين بن الشيخ عبداتي، وعبدالله بن الأديب اليعقوبي، وأجوبته لمحمد بن الفالي الحسني، ومحمد محمود بن عبداوه، وعبدالقادر بن الطلبه، ومحمد بن أبّا الشيخ.

١٦ ـ «الإيضاح لبعض الإصلاح»، مطبوع، حققه: الأستاذ محمد الظريف، نشرته مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث.

١٧ ـ «إبراز اللئالي المكنونات في أسماء الله الظاهرات والمضمرات».

١٨ ـ «المشرب الزلال في الصلاة على أفضل الرجال»، ومعه عدة رسائل في الصلاة على النبيّ ﷺ، طبعها الشيخ ماء العينين محمد بويا.

١٩ ـ «مذهب المخوف على دعوات الحروف»، وهو مطبوع متداول.

٢٠ ـ «جواهر الأسرار»، فيه كثير من الأسرار والحكم والخواص.

٢١ ـ «إفادة الأمير والرعية والوزير بأسرار فاتحة الكتاب المنير»، وقد بيَّن فيه أسرار الفاتحة مجملة ومفصّلة وأسرار حروفها وأسرار الحروف التي لم تكن فيها.

٢٢ ـ شرح خواص أسمائه تعالى الحسنى[1].

مؤلفاته في مجالات أخرى:

١ ـ «ضبط الإخوان والأخوات لمَن لا يعرفهم من البنين والبنات».

٢ ـ رحلته الحجازية. مخطوط.

---

(١) «قرة العينين»، و«مجمع البحرين» و«سحر البيان» مصادر سابقة، وقد اعتمدنا على هذا الأخير في ذكر أكثر مؤلّفات الشيخ ماء العينين.

٣ ـ وصف الصالحات من النساء وعكسهن.

٤ ـ منظومة في وصف المروءة.

٥ ـ منظومة وصيته لمريده الطالب اعمر اللمتوني.

٦ ـ ديوانه الكبير في الأشعار والأنظام والأدعية. مطبوع حجري، وتوجد منه نسخة منه بحوزتي.

٧ ـ منظومة في الطب.

٨ ـ «شفاء الأنفاس فيما ينفع الإنسان وخصوصاً الأضراس».

٩ ـ «ضوء الدهور» في علم الفلك.

١٠ ـ منظومة في البروج.

١١ ـ كتاب في معرفة الأقاليم السبعة.

هذا ما تناولته كتب «مجمع البحرين» و«قرة العينين» و«سحر البيان»، مع التنبيه إلى أن عدداً من مؤلفاته لم يتم حصرها كما تمّت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

نموذج
من الطبعة الحجرية بفاس

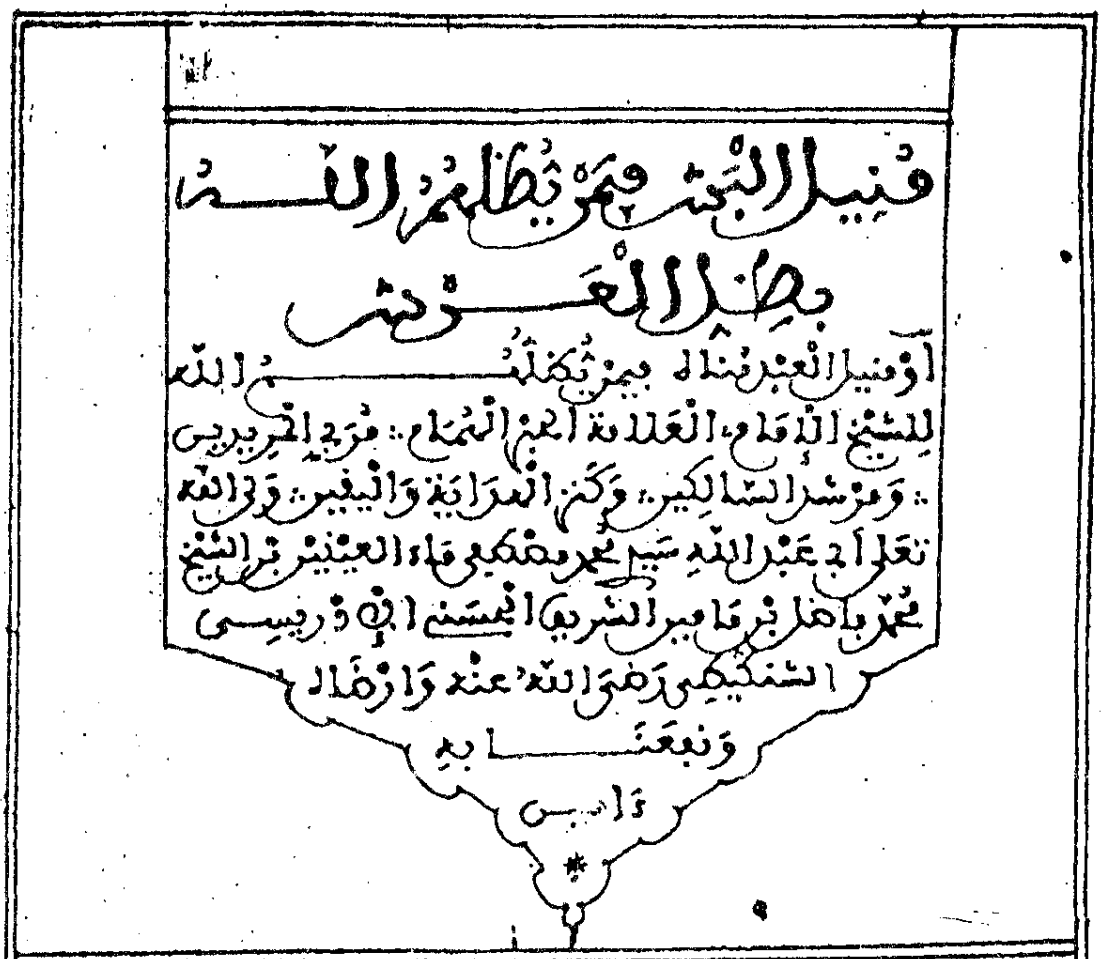
فنيل البُغية فيمن يُظلهم الله
بظل العرش
أو فنيل الغبر فيمن يُكنفهم الله
للشيخ الإمام العلامة أحمد النمراوي
ومرجع المريدين
ومرشد السالكين وكنز الدراية والتيقين
رضي الله
تعالى عنه
عبد الله سيد محمد مختار ماء العينين
الشيخ
محمد بن أحمد بن مامين الشريف الحسني
الشنقيطي
رضي الله عنه وأرضاه
ونفعنا به
وأمين
*

ـ العنوان ـ

بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله وصلى الله على محمد رسول الله
بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على نبينا الكريم

الحمد لله خالق العرش والفرش والسلام على من يؤمن بالبعث
وبعد فإذا تبعنا العبيّر المبير عبير ربه وأسير ذنبه فاد العبيّر
ابن شيخه الشيخ محمد فاضل بن المأمور غفر الله لهم وللمشايخ والمأمور
أرحق أن أجمع في مزن الورقات ما أتى به أبو فراس الفشكلاني في كتابه
إرشاد السار لشرح جميع البخاري ممن يكلمهم الله يظل العرش يوم لا ظل إلا ظله
وسميته منيل النبتر فيمن يظلهم الله بظل العرش
أو منيل العبد مناه فيمن يظلهم الله وربما زدت عليه ما ليس له
بتكملة نرجو الله أن ينفع به كل من يمر وأن يجعله في ميزان الأشياب
المرجلة للنعيم المزبر إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وحسبنا الله
ونعم الوكيل أخرجه البخاري واشتكى فابن الفشكلاني عن شرحه وبعد
ذلك أجيء بشرحه وبعده بغيره إن شاء الله ومن فوقه عبد الله المأمور رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يكلمهم الله تعالى في ظله
يوم لا ظل إلا ظله إمام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق
في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قوله
سبعة أي من الأشخاص لا يدخل النساء فيما يكره أن يدخل فيه شرعا فلا يدخل
في الإقامة العكس ولا في قوله المسجد لأن محله تمر في بيتها أفضل نعم
يكره أن يكثر وأن يجعل لها بيتا لم يدخل في الإقامة كغيرها مما سيذكر إرشاد
الله وحينئذ فالتعبير بالرجال للأغلب فموضوع له كمفهوم العدد بالسبعة فقد روى

الورقة الأولى

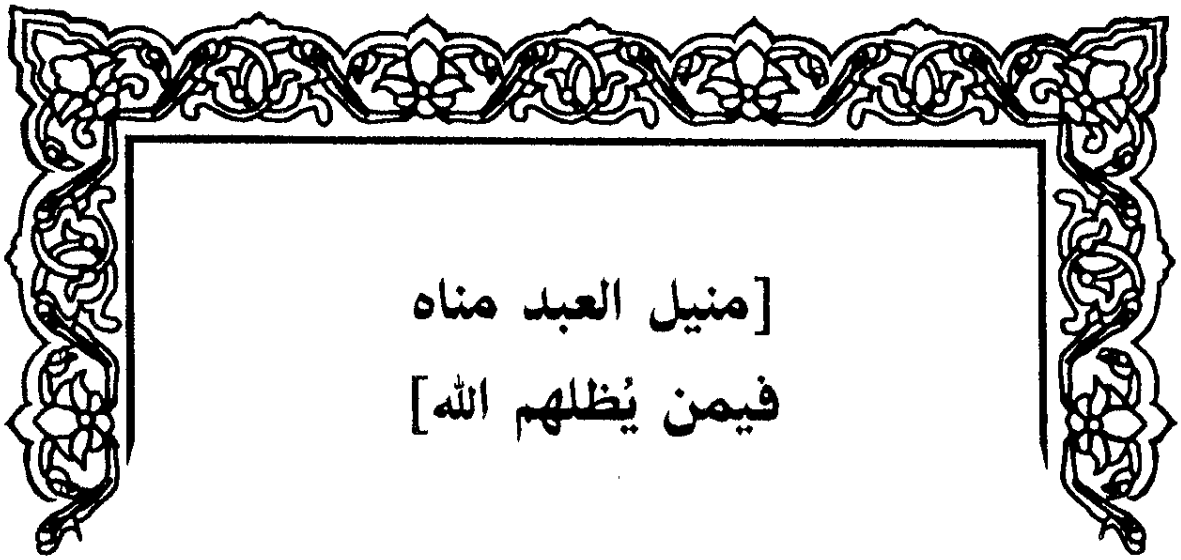

[منيل العبد مناه فيمن يُظلهم الله]

[تقديمٌ]

بسم الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، وصلاة الله على محمدٍ رسول الله، الحمد لله خالق العرش والفرش، والسلام على مَن يؤمن الجأش.

وبعد:

فإني أيها العُبيد المهين، عُبيد ربّه وأسير ذنبه، ماء العينين ابن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين، غفر الله لهم وللمسلمين آمين.

أردت أن أجمع في هذه الورقات ما أتى به الإمام القسطلاني في كتابه: «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» فيمن يُظلهم الله بظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وسمّيته: «منيل البشر فيمن يُظلهم الله بظل العرش» أو «منيل العبد مناه فيمن يُظلهم الله» وربما زدت عليه بما أشير له بلفظة ـ زد ـ.

والله أسأل أن ينفع به كل مَن يجد، وأن يجعله لي من

الأسباب الموصلة للنعيم المؤبَّد، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وسأبتدىء بالحديث الذي أخرجه البخاري، وأستطرد ما بقي القسطلاني عند شرحه، وبعد ذلك أجيء بشرحه وبعده بغيره إن شاء الله، وهو قوله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**سبعة يُظلهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظل إلا ظلّه: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلَّقٌ في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»[1].

❋ ❋ ❋

[شرح الحديث]

قوله: «**سبعة**»، أي: من الأشخاص؛ ليدخل النساء فيما يمكن أن يدخلن فيه شرعاً، فلا يدخلن في الإمامة العظمى، ولا في ملازمة المسجد؛ لأن صلاتهنَّ في بيوتهنَّ أفضل، نعم يمكن

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠ و١٤٢٣ و٦٨٠٦ و٦٤٧٩) ومسلم (١٠٣١) وأحمد (٢/٤٣٩)، وابن المبارك في «الزهد» (١٣٤٢).

والترمذي (٢٣٩١) والنسائي (٨/٢٢٢)، وابن خزيمة (٣٥٨) وابن حبان (٤٤٦٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٦٥ ـ ٦٦)، وفي «شعب الإيمان» (٢٤٩)، وفي «الآداب» ص٥٠٥، وفي «الدعوات الكبير» (١٥)، والطبراني في «الدعاء» (١٨٨٥).

أن يكنَّ ذوات عيالٍ فيعدلن فيدخلن في الإمامة كغيرها مما سيُذكر إن شاء الله، وحينئذٍ فالتعبير بالرجال لا مفهوم له كمفهوم العدد بالسبعة.

فقد روى (الإظلال) لذي خصال أُخر كثيرة غير هذه، أفردها شيخنا الحافظ أبو الخير السخاوي في جزءٍ فبلغت مع هذه السبعة اثنتين وتسعين بتقديم الفوقية على المهملة.

وقوله: «**سبعة**» مبتدأ، خبره: «**يُظلهم الله تعالى في ظلِّه**»، إضافة الظل إليه سبحانه وتعالى إضافة تشريف، (كناقة الله) والله تعالى منزَّهٌ عن الظل؛ إذ هو من خواص الأجسام.

فالمراد: ظل عرشه، كما في حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسنادٍ حسنٍ.

وقيل: ظل طوبى أو ظل الجنّة، وهذا يرده قوله: «**يوم لا ظل إلا ظله**»؛ فإنه المراد: يوم القيامة، وظل طوبى أو الجنة إنما يكون بعد الاستقرار فيها وهذا عامٌّ.

والحديث يدل على امتياز هؤلاء على غيرهم، وذلك لا يكون في غير القيامة؛ حين تدنو الشمس من الخلق، ويأخذهم العرق، ولا ظل ثَمّ إلا للعرش.

وهذه السبعة **أولهم**: «**إمام عدْل**» بسكون الدال، يُقال: رجلٌ عدلٌ، ورجالٌ عدلٌ، وامرأةٌ عدلٌ، وهو الذي يضع الشيء في محله أو الجامع للكمالات الثلاث:

(الحكمة والشجاعة والعفَّة) التي هي أوساط القوى الثلاثة:

(العقلية والغضبية والشهوانية) أو هو المطيع لأحكام الله،

والمراد به: كل مَن له نظر في شيءٍ من أمور المسلمين من الولاة والحكام.

ولابن عساكر: «**إمام عادل**»، اسم فاعل من عدل يعدل فهو عادلٌ.

والثاني: «**شابٌّ نشأ في عبادة الله**»، لأن عبادته أشق؛ لغلبة شهوته وكثرة الدواعي له على طاعة الهوى، وزاد حماد بن زيد عن عبيدالله بن عمر فيما أخرجه الجوزقي حتى توفي على ذلك.

وفي حديث سلمان: «**أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله**».

والثالث: «**رجلٌ قلبه معلَّق في المساجد**»، أي: بها من شدة حبه لها وإن كان خارجاً عنها، وهو كناية عن انتظاره أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاةً ويخرج منه إلا وهو ينتظر وقت صلاة أخرى حتى يصلي فيه.

والرابع: «**رجلان تحابّا في الله**» لا لغرضٍ دنيويٍّ «**اجتمعا عليه**»، أي: على الحب في الله «**وتفرَّقا عليه**» فلم يقطعهما عارضٌ دنيويٌّ، سواء اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرقهما الموت.

والخامس: «**رجل دعته**»: طلبته «**امرأة ذات منصِبٍ**» بكسر الصاد، أي: صاحبة نسب شريف، «**وجمال**» إلى نفسها للزنا أو للتزوج بها، فخاف أن يشتغل عن العبادة بالاكتساب لها، أو خاف ألاّ يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسُّب بما يليق بها، والأول أظهر كما يدل عليه السياق، «**فقال**» بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه: «**إني أخاف الله**».

والسادس: «**رجلٌ تصدَّق بصدقةٍ**» تطوُّعاً، «**فأخفاها حتى لا تعلم شماله**» بنصب ميم «**تعلم**» نحو: سرت حتى تغيب الشمس، ويجوز رفعها نحو: مرض زيد حتى لا يرجونه، علامة الرفع ثبوت النون، و«**شماله**» بالرفع على الفاعلية؛ لقوله: «**لا تعلم ما تنفق يمينه**» جملة في محل نصب على المفعولية، أي: لو قدرت الشمال رجلاً متيقظاً لما علم صدقة اليمين؛ للمبالغة في الإخفاء، وصوَّر بعضهم إخفاء الصدقة بأن يتصدَّق على الضعيف في صورة المشتري، فيدفع له مثلاً درهماً فيما يساوي نصف درهم، فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة، وأنبئت عن بعضهم أنه كان يطرح دراهمه في المسجد ليأخذه المحتاج، والله الموفق.

والسابع: «**رجلٌ ذكر الله خالياً**» من الناس أو من الالتفات إلى غير المذكور تعالى، وإن كان في ملأ، «**ففاضت**»، أي: سالت عيناه، أسند الفيض إلى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة؛ لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فيَّاضاً.

ثم إن فيضها كما قاله القرطبي: يكون بحسب حال الذاكر وما ينكشف له، ففي أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، كما في رواية زيد بن حمَّاد عند الجوزقي بلفظه: «**ففاضت عيناه من خشية الله**»، وفي أوصاف الجمال يكون شوقاً إليه تعالى.

(زد) قال الغزالي كما في «روح البيان»: الذكر قد يكون باللسان، وقد يكون بالقلب، وقد يكون بالجوارح، فذكرهم إيَّاه باللسان أن يحمدوه ويسبِّحوه ويمجِّدوه، ويقرؤوا كتابه.

وذكرهم إيَّاه بقلوبهم على ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته، ويتفكروا في الجواب عن الشبَه العارضة في مُلك الله.

وثانيها: أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده، فإذا عرفوا كيفية التكليف، وعرفوا ما في الفعل من الوعد، وما في الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل.

وثالثها: أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله، حتى يصير كل ذرةٍ من ذرّات المخلوقات كالمرآة المجلوّة المحاذية لعالم القدس، فإذا نظر العبد إليها انعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال، وهذا المقام مقام لا نهاية له.

وأما ذكرهم إيَّاه تعالى بجوارحهم: فهو أن تكون جوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أُمروا بها، وخالية عن الأعمال التي نُهوا عنها، وعلى هذا الوجه سَمَّى الله تعالى الصلاة ذكراً بقوله: ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

فصار الأمر بقوله: «**اذْكُرُونِي**» متضمناً لجميع الطاعات، ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير أنه قال: اذكروني بطاعتي، فأجمله حتى يدخل فيه جميع أنواع الذكر وأقسامه». انتهى كلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده ممن يُظلهم الله بظله.

(٨) رجل كان في سرية فحمى آثارهم

وفي جزء بيبي ابن الهرثمية من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة زيادة خصلة ثامنة وهي: «**ورجلٌ كان في سريةٍ مع قومٍ**

فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم»[١].

وفي لفظ: «**أدبارهم حتى نجوا ونجا أو استشهد**».

(٩) رجل تعلّم القرآن في صغره

وفي شعب البيهقي من طريق أبي صالح عن أبي هريرة تاسعة وهي: «**ورجلٌ تعلّم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره**»[٢].

(١٠) رجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة

(١١) رجل إن تكلم تكلم بعلم...

ولعبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» لأبيه عن سلمان عاشرة وحادية عشرة: «**ورجلٌ يراعي الشمس لمواقيت الصلاة، ورجلٌ إن تكلّم تكلّم بعلمٍ، وإن سكت سكت عن حلمٍ**»[٣].

(١٢) التاجر الصدوق

وفي كامل بن عدي عن أنس مرفوعاً ثانية عشرة: «**رجلٌ تاجرٌ اشترى وباع فلم يقل إلا حقًّا**»[٤].

---

(١) جزء ابن الهرثمية (١١١) وابن حجر في «الأمالي المطلقة»: ٩٩، انظره في الملحق.

(٢) البيهقي في «الشعب» (١/٤٨٧).

(٣) «مسند أحمد» (١/٧٣).

(٤) أخرجه الحافظ إسماعيل التيمي في ترغيبه، ومن طريقه ابن حجر في =

(١٣) مَن أنظر معسراً

(١٤) أو وضع عنه

وفي مسلم عن أبي اليسر رفعه ثالثة عشرة ورابعة عشرة: «**مَن أنظر معسراً أو وضع له**»[١].

(١٥) أو ترك لغارم

ولعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» عن عثمان رفعه خامسة عشرة: «**أو ترك لغارم**»[٢].

= «الأمالي المطلقة» (١٠٩/١)، والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٦٨).
قال ابن حجر: هذا حديث غريب تفرّد به يحيى بن شبيب وهو منكر الحديث متهم عند الأئمة.
وأخرجه أيضاً الديلمي في «مسنده» من حديث يحيى بن شبيب به.
وهذا الحديث موضوع كما قال الألباني: في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٤٠٥).

(١) هذا الحديث له عن أبي اليسر إحدى عشرة طريقاً.
عن عبادة بن الوليد عن أبي اليسر:
أخرجها مسلم (٣٠٠٦ و٣٠٠٧) ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٥٣/٢) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٨٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٩١٧)، وأخرجه ـ كما قال السخاوي ـ أبو يعلى والحسن بن سفيان، ومن طريقهما وطريق أخرى ابن حجر في «الأمالي» (ص١٠١ ـ ١٠٢)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩ /رقم ٣٧٩ و٣٨٠) والحاكم في «مستدركه» (٢٨/٢ ـ ٢٩) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٩/٢ ـ ٢٠) والبيهقي في «الكبرى» (٣٥٧/٥) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٦٢).

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في «زوائده» على مسند أبيه (٧٣/١)، قال: حدثني أبو يحيى البزار محمد بن عبدالرحيم، ثنا الحسن بن بشر بن =

(١٦) مَن أنظر معسراً أو تصدّق عليه

وفي «الأوسط» عن شداد بن أوس عن أبيه سادسة عشرة: **«مَن أنظر معسراً أو تصدَّق عليه»**(١).

= سلم الكوفي، ثنا العباس بن الفضل الأنصاري عن هشام بن زياد القرشي عن أبيه عن محجن مولى عثمان عن عثمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أظلَّ الله عبداً في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه: أنظر معسراً أو ترك لغارم».

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/٨٠) من طريق العباس به.

وهذا سند ساقط جداً فيه العباس بن الفضل الأنصاري وهشام بن زياد القرشي متروكان بل الأول اتهمه أبو زرعة، وقال فيه الهيثمي في «المجمع» (٤/١٣٣): «نسب إلى الكذب».

وفيه أيضاً: أبو هشام زياد القرشي وهو ضعيف الحديث، قال فيه البخاري: ليس بالمرضي، وقال فيه العقيلي بعد أن أخرج في ترجمته هذا الحديث وأثراً بعده: «لا يتابع عليهما، فأما: **«مَن أنظر معسراً»** فقد روي بإسناد جيد من غير هذا الوجه».

يظهر أن الحمل في هذا الحديث على زياد غير متجه، يتجه الحمل على أحد اللذين قبله، ثم إن العباس أولى بالتبعة في هذا الحديث من صاحبه، فإن القاعدة أن يكون الحمل في السند الذي يجتمع فيه أكثر من مجروح على مَن هو أسوأ حالاً في الرواية وأكثر تأخراً في السند.

فكان الأليق أن يورد العقيلي هذا الحديث في ترجمة العباس أو هشام لا أن يورده في ترجمة زياد، والله أعلم.

وانظر: ترجمة (زياد أبو هاشم) في «لسان الميزان» (٢/٤٩٩).

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٢٤٨) قال:

حدثنا موسى بن جمهور، ثنا دحيم، نا يحيى بن يزيد بن عبدالملك النوفلي عن إسماعيل بن إبراهيم الربعي عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال:

«مَن أنظر معسراً أظلّه الله في ظله يوم القيامة، وكل معروف صدقة». =

(١٧) مَن أعان أخرق

وفي «الأوسط» أيضاً عن جابر سبعة عشرة: «**وأعان أخرق**»[١]، أي: الذي لا صناعة له، ولا يقدر أن يتعلّم صنعة.

= سنده ضعيف؛ فإن راويه عن إسماعيل هو يحيى بن عبدالملك النوفلي وهو لا يخلو أن يكون ضعيفاً ـ وهو الأقرب ـ أو مجهول الحال، نقل ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٨/٩) عن الإمام أحمد قال: «يحيى بن يزيد لا بأس به، ولم يكن عنده إلا أحاديث أبيه، ولو كان عنده غير حديث أبيه لتبيّن أمره»، وعن أبيه قال: «منكر الحديث لا أدري ـ يعني: النكارة ـ منه أو من أبيه، لا ترى في حديثه حديثاً مستقيماً».

وقال فيه الهيثمي (١٤٣/٤): «ضعيف». وقال الذهبي في «المغني» و«الديوان»: «ضعّفه ابن عدي».

يحيى بن يزيد هذا له رواية عن غير أبيه فقد روى عن إسماعيل كما في هذه الرواية، وروى عن أبي عبادة الرقي، كما ذكر في ترجمة يحيى نفسه من «اللسان» ابن حجر وقال: «وحديثه عنه في المعرفة لابن منده في ترجمة سهل بن عتيك، وأخرجه الطبراني في «الدعاء» وهو في صفة صلاة الجنازة».

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٩٢٠): ثنا محمود، نا هارون بن موسى، ثنا سعد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبيه عن جابر بن عبدالله قال: أشهد على حبي رسول الله ﷺ لسمعته يقول:

«**يُظل الله في ظل عرشه يوم القيامة مَن أنظر معسراً أو أعان أخرق**».

قال الطبراني: لا يروى عن سعيد المقبري إلا بهذا الإسناد.

ومن طريق الطبراني أخرجه ابن حجر في «الأمالي» (ص١٠٨) والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٧١ ـ ٧٢).

وقال ابن حجر: هذا حديث غريب أخرجه الطبراني في «الأوسط» هكذا.

وابن سعيد المقبري الذي أبهم اسمه: عبدالله، وهو ضعيف. =

(١٨) مَن أعان مجاهداً

(١٩) أو غارماً

(٢٠) أو مكاتباً

وعند أحمد والحاكم في «صحيحه»، وابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف ثامنة عشرة وتاسعة عشرة والعشرون: «**مَن أعان مجاهداً في سبيل الله، أو غارماً في عسرته، أو مكاتباً في رقبته**»(١).

= التحقيق يقضي بأن سنده ضعيف جداً، فإن سعد بن سعيد المقبري ليّن الحديث، وأخوه عبدالله متروك، وهكذا قال فيهما الحافظ في «التقريب»، فثَم بعض التقصير في اقتصاره هنا على قوله ضعيف وتبعه السيوطي والسخاوي.

ومثل هذا التساهل يقع كثيراً في تخاريخ المتأخرين وكتبهم: النووي والمنذري وابن كثير والعراقي والهيثمي وابن حجر والسخاوي والسيوطي والمناوي وعلي القاري وغيرهم، يكثر منهم أن يصفوا المتروك وهو الضعيف جداً من الأحاديث أو الرواة بقولهم: «ضعيف». وقد يأتي بعد ذلك أحدهم أو بعض مَن جاء بعدهم ممن يعتمد عليهم فيقوي ذلك الحديث الذي قيل فيه أو في راويه ضعيف ـ وهو في الحقيقة ضعيف جداً ـ بطرقه التي كلها من هذا النمط فيحصل تثبيت الأحاديث الساقطة وهذا تساهل ضار مردود. فمن المقرر المعلوم أن الضعيف جداً ـ ويسمى أيضاً: المتروك ـ لا يصلح للاحتجاج به إذا انفرد ولا للاستشهاد به إذا توبع، وأما الضعيف الذي لم يشتد ضعفه فإنه يصلح للاستشهاد، أي: أنه يتقوى عند المتابعات بشروط تذكر في كتب المصطلح ونحوها، فهذا ليس كالمتروك الذي لا يتقوى بحالٍ أصلاً، والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٨٧/٣) من طريقين وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥٠/٧) وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٩٣ و٩٤) وعبد بن =

. . . . . .

= حميد في «مسنده» (٤٧٠) ـ «المنتخب»، والطبراني في «الكبير» (٦/٥٥٩٠ و٥٥٩١) والمحاملي في «أماليه» (٤٣١) والحاكم في «مستدركه» (٢/٨٩ و٢١٧) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٣٢٠) وفي «الشعب» (٤٢٧٧)، ومحمد بن عبدالرحمٰن المقرىء في «الأربعين في الجهاد» (٢٠) وأحمد بن عبدالواحد المقدسي في «فضل الجهاد والمجاهدين» (٢٧) وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص١٠٤ ـ ١٠٥) أخرجه من طريقين، والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٥٨).

ورواية البيهقي في «الشعب» من طريق الحاكم، ورواية المقدسي والثانية من روايتَيْ ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي شيبة، ورواية المقرىء من طريق أحمد، ورواية السيوطي وإحدى روايتَيْ ابن حجر من طريق عبد بن حميد والثانية منهما من طريق المحاملي.

وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/٢٣٦): «سألت أبا زرعة عن حديث رواه عمرو بن ثابت عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن عبدالله بن سهل بن حنيف» [وذكره مرفوعاً]، «ورواه يوسف بن عدي عن عبيدالله بن عمرو عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن سهل بن حنيف عن النبيّ ﷺ. قلت لأبي زرعة: أيهما أصح؟ قال: الصحيح (عن ابن عقيل عن عبدالله بن سهل عن أبيه). وقد حدثني عمرو بن قسيط عن عبيدالله بن عمرو عن ابن عقيل عن ابن سهل عن النبيّ ﷺ. وكذا رواه زهير بن محمد عن ابن عقيل عن ابن سهل عن أبيه».

والحاصل أن هذا الحديث روي من خمسة طرق:

الأولى والثانية والثالثة: طرق عبيدالله بن عمرو، وعمرو بن ثابت، وزهير بن محمد عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن عبدالله بن سهل عن أبيه يرفعه.

الرابعة: طريق عبيدالله بن عمرو عن ابن عقيل عن سهل بن حنيف يرفعه، ليس في هذه الطريق ذكر لعبدالله بن سهل.

الخامسة: طريق عبيدالله بن عمر عن ابن عقيل عن ابن سهل يرسله عن النبيّ ﷺ.

والمحفوظ عن ابن عقيل هو الروايات الثلاث الأول كما تقدم في كلام =

(٢١) مَن أظلّ رأس غاز

وعند الضياء في «المختارة» عن عمر بن الخطاب الحادية والعشرون: «**مَن أظلّ رأس غازٍ**»(١).

= أبي زرعة، فالحديث ضعيف إذ مداره على عبدالله بن سهل بن حنيف وهو مجهول عيناً أو حالاً؛ فإنه لم يرو عنه غير عبدالله بن محمد بن عقيل.

وقال فيه الهيثمي في «المجمع» (٥/٢٨٣) وأبو زرعة العراقي في «ذيل الكاشف» (٧٧١): «لم أعرفه».

وجاء في «تعجيل المنفعة» (ص٢٢٥): «عبدالله بن سهل بن حنيف الأنصاري عن أبيه، وعنه: عبدالله بن محمد بن عقيل ليس بمشهور، قلت: صحَّحَ حديثه الحاكم ولم أره في ثقات ابن حبان وهو على شرطه».

تصحيح الحاكم لهذا الحديث وهم فاحش أو تساهل واسع؛ فإن في سنده مع هذا المجهول عمرو بن ثابت وهو رافضي متروك.

ومن التساهل أيضاً تحسين ابن حجر هذا الحديث في «أماليه».

(١) حديث عمر رضي الله عنه هذا أخرجه ابن حبان (٣٠٠ موارد) عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأخرجه أبو يعلى (٢٥٣) ومن طريقه أخرجه كل من ابن حبان أيضاً (١٦٥٤ ـ موارد) والضياء المقدسي في «المختارة» (٢٧٥).

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٣١٥) ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٢٧٤)، وأخرجه أحمد (١/٢٠ و٥٣) ومن طريقه ابن عساكر في «الأربعون في الجهاد» (٢٢)، وأخرجه السيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٥٩ ـ ٦٠) من طريقه، وعبد بن حميد (٣٤ ـ المنتخب) وابن ماجه (٧٣٥ و٢٧٥٨) والحاكم (٢/٨٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/١٧٢) و«الشعب» (٤٢٧٦)، والمزي من طريق أحمد وغيره في «تهذيب الكمال» و(١٩/٤١٥ ـ ٤١٦) (١٩/٤١٧).

وأخرجه العدني في «مسنده» وساق سنده البوصيري في «مصباح الزجاجة» عند كلامه على هذا الحديث، وأخرجه الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/١٨٠).

(٢٢) الوضوء على المكاره

(٢٣) المشي إلى المساجد في الظلم

(٢٤) إطعام الجائع

وعند أبي القاسم التيمي في «الترغيب» له عن جابر بن عبدالله الثانية والثالثة والرابعة والعشرون: «**الوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظلم، وإطعام الجائع**»[1]، ومعنى

---

(١) أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب «الثواب» له ـ ومن طريقه أبو نعيم في «فضل إطعام الطعام» له، وأبو القاسم التيمي في «الترغيب» له، ومن طريق التيمي ابن حجر في «أماليه» (ص١٠٧ ـ ١٠٨) والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٦٧).

قال أبو القاسم التيمي ـ على ما في «الأمالي» ـ:

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد السمسار، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان قال: حدثنا عبدالرحمٰن بن محمد بن حماد، قال: حدثنا سلمة هو ابن شبيب، قال: حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري، قال: حدثني أبي عن أبي بكر بن المنكدر عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث مَن كنّ فيه أظلّه الله تحت عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله: الوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظُلَم، وإطعام الجائع».

قال ابن حجر في نقد هذا الحديث: «هذا حديث غريب أخرجه أبو الشيخ في كتاب «الثواب» عن عبدالرحمٰن هكذا، وعبدالله بن إبراهيم الغفاري أخرج له الترمذي وابن ماجه وهو ضعيف جداً، لكن وردت في «الترغيب» في كل من هذه الخصال أحاديث قوية».

يُفهم من هذا أن هذا الحديث عند الحافظ ابن حجر ضعيف جداً، =

«**الوضوء على المكاره**»: أن يُكره الرجل نفسه على الوضوء كما في شدة البرد.

(٢٥) إطعام الجائع حتى يشبع

وعن الطبراني عن جابر الخامسة والعشرون: «**مَن أطعم الجائع حتى يشبع**»[(١)].

= والتحقيق أن حاله أردأ من ذلك، هو موضوع كما في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥٧٢). فانظر: كلام الألباني هناك وكلامه في تخريج الحديث (٩٢) من «الضعيفة» أيضاً.

وهذا الحديث أخرجه أيضاً الطبراني في «مكارم الأخلاق» (١٦٤).

(١) أخرجه ابن حجر في «الأمالي»» (ص١٠٩ ـ ١١٠) ثم قال:

«هذا حديث غريب تقدم الكلام على إسناده في المجلس الماضي ولم يقع في نسختي من الجزء الثاني من «مكارم الأخلاق» للطبراني لفظ عن أبيه فألحقتها، فقلت ـ يعني: عن أبيه ـ: وقد وقع للخطيب نظير ذلك في بعض «تاريخه».

ثم قال عقب ذلك:

«واستفدنا منها أن كل خصلة من الخصال الثلاث مستقلة بالثواب، هذا الذي يظهر والله أعلم».

قلت: هذا الاستدلال ـ مع عدم ثبوت الحديث بروايتيه ـ لا معنى له ولا وجه له، وأما لو افترضنا صحة إسناد هاتين الروايتين فهذا الاستدلال لا نصيب في الصحة له وذلك لأن مخرج الحديث متحد وهذا يقتضي القطع بأن إحدى الروايتين هي الأصل والأخرى فرع عنها، فإما أن تكون ذات الخصال الثلاث هي الأصل والثانية من اختصار بعض الرواة، وإما أن تكون المختصرة هي الأصل والثانية فيها إدراج متعمد أو غير متعمد من بعض رواتها كذلك.

يقول محمد خلف سلامة ص١٤٨:

وبعد كتابة هذا التعليق وجدت أني قد كنت علّقت على هذا الموضع في =

(٢٦) رجل لزم التجارة التي دلّ الله عليها

وعند أبي الشيخ في الثواب عن علي رفعه السادسة والعشرون: «**أن سيد التجار: رجل لزم التجارة التي دلّ الله عزّ وجلّ عليها من الإيمان بالله ورسله وجهاد في سبيله**»(١).

فمَن لزم البيع والشراء فلا يذم إذا اشترى، ولا يحمد إذا باع، وليصدق الحديث، ويؤدي الأمانة، ولا يتمنى للمؤمنين الغلاء، فإذا كان كذلك كان كأحد السبعة الذين في ظل العرش، وسنده ضعيف.

= بعض أوراقي بنحو هذا فأحببت نقله هنا أيضاً وهو قولي:
هذا الاستدلال غير صحيح لسببين:
أولهما: إن الحديث غير ثابت بل هو موضوع فكيف يحتج به في تفسير حديث آخر، بل إن ذلك الآخر موضوع أيضاً كما تقدم.
والثاني: إن هذين الحديثين على فرض ثبوتهما ليسا في الحقيقة حديثين حتى يفسر أحدهما بالآخر، وإنما هما حديث واحد اختصر أحدهما أو طوّل الآخر بعض الرواة عمداً أو خطأً فلا يصح إذن أن يفسر أو يقيّد أو يخصص أحدهما الآخر، وإنما تكون إحدى الروايتين حينئذٍ شاذّة والأخرى محفوظة، فتأمّل هذا تجده كذلك.

(١) أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» بسند ضعيف.
لم أقف على سند هذا الحديث، وكتاب «الثواب» فيما أعلم مفقود أو في حكم المفقود وهو كتاب كبير حافل نافع.
وقول السخاوي: «بسند ضعيف»، لا يمنع من أن يكون هذا الحديث ضعيفاً جداً أو موضوعاً، فإن المتأخرين ومنهم السخاوي يطلقون التضعيف في أحيان كثيرة على الشديد الضعف وأحياناً على الموضوع، فهذا الحديث ضعيف في أحسن أحواله وهو يحتمل حكماً أسوأ، وفي متنه غرابة بيّنة تقرب من النكارة.

(٢٧) حُسن الخُلق

وفي «الأوسط» عن أبي هريرة مرفوعاً السابعة والعشرون:
«أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام: يا خليلي، حسِّن خُلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار، وإن كلمتي سبقت لمَن حسن خلقه أن أظلُّه تحت عرشي، وأسقيه من حظيرة قدسي، وأُدنيه من جواري»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٠٦) قال:
«حدثنا محمد بن داود، ثنا عمرو بن سواد السرحي، ثنا مؤمل بن عبدالرحمٰن الثقفي عن أبي أميّة بن يعلى عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
«أوحى الله إلى إبراهيم: يا خليلي، حسّن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار؛ فإن كلمتي سبقت لمَن حسن خلقه أن أُظله تحت عرشي وأن أسقيه من حظيرة قدسي وأن أُدنيه من جواري».
ولم يروِ هذا الحديث عن سعيد المقبري إلا أبو أميّة بن يعلى؛ تفرد به مؤمل بن عبدالرحمٰن؛ ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد».
انتهى كلام الطبراني.
ومن طريق الطبراني أخرجه ابن حجر في «الأمالي» (ص١١٠)، وقال:
هذا حديث غريب أخرجه ابن عدي في «الكامل» عن موسى بن الحسن الكوفي عن عمرو بن سواد... وقال: تفرد به مؤمل عن أبي أميّة.
واسم أبي أمية: إسماعيل، وهو ضعيف. انتهى.
وقال السخاوي: وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في «أربعينه» بدون قوله: **«وأدنيه من جواري»** وهو بتمامه في «أربعين أبي عبدالرحمٰن السلمي».
وأخرجه الديلمي في «مسنده» وكذا ابن عدي في «الكامل»، وقال: «تفرد به مؤمل عن أبي أميّة وهو ضعيف عندهم».
بل أخرجه الأصبهاني في «ترغيبه» من طريق كادح بن رحمة وهو واه عن أبي أميّة، والله أعلم. انتهى كلام السخاوي. =

(٢٨) (٢٩) كافل اليتيم أو الأرملة

وفي «الأوسط» عن جابر مرفوعاً الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون: «**مَن كفل يتيماً أو أرملة**»(١).

= أقول: روى هذا الحديث أيضاً ابن عدي في «الكامل» (٦/٤٤٠) والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» كما في «كنز العمال» (٥١٥٩) ومتنه في مطبوعة «النوادر» (ص٢٧٤) المحذوفة الأسانيد، والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٧٨).

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩/١١٧ ـ ١١٨) وفي «مكارم الأخلاق» (١٠١) معاً من طريق موسى بن أعين عن الخليل بن مرة عن إسماعيل بن إبراهيم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حفر قبراً بنى الله له بيتاً في الجنة وأجرى له أجره إلى يوم القيامة، ومَن غسل ميتاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ومَن كفَّن ميتاً كساه الله عدد أثوابه من الجنة، ومَن عزَّى حزيناً كساه الله لباس التقوى وصلّى على روحه في الأرواح، ومَن عزّى مصاباً ألبسه الله حلّتين من الجنة لا تقوم لهما الدنيا، ومَن اتّبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط من الأجر، القيراط أعظم من جبل أُحد، ومَن كفل يتيماً أو أرملة أظلّه الله في ظله يوم القيامة، ومَن أصبح صائماً وعاد مريضاً وأطعم مسكيناً واتبع جنازة لم يتبعه ذلك اليوم ذنب**».

قال في «الأوسط»: حدثنا هاشم بن مرثد حدثنا المعافى بن سليمان حدثنا موسى بن أعين وذكره.

وقال في «مكارم الأخلاق»: ثنا سليمان بن المعافى بن سليمان، ثنا أبي، فذكره.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣ /رقم ٩٣٠).

وأخرجه ابن شاهين في كتاب «الترغيب» عن أحمد بن علي بن عبدالله الرازي عن سليمان بن المعافى مفرّقاً، كذا قال ابن حجر.

وأخرجه من طريق الطبراني ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص١١١ ـ ١١٢) والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٧٢).

وهاشم بن مرثد: ليس بشيء ـ كما قال ابن حبان ـ، والمعافى بن =

(٣٠) (٣١) (٣٢) الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سألوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم

وعند أحمد عن عائشة مرفوعاً الثلاثون والحادية والثانية والثلاثون لفظه: «**أتدرون مَن السابق إلى ظل الله يوم القيامة؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم**»(١).

وفي سنده ابن لهيعة.

= سليمان الجزري: صدوق، وموسى بن أعين: ثقة، والخليل بن مرة: ضعيف جداً.

وقال المعلمي في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (ص٣٠٤):

«الخليل صالح متعبد فمن ثم أثنى بعضهم عليه، فأما في الحديث فقد قال البخاري: «منكر الحديث» وقال أيضاً: «فيه نظر»، وهاتان من أشد صيغ الجرح عند البخاري، وقال أبو الوليد الطيالسي: «ضال مُضِل».» اهـ.

وأما قول ابن عدي في «الكامل» (٣/٩٣٠): «لم أجد له حديثاً منكراً جاوز الحد وهو ممن يكتب حديثه»، فليس بتقوية له وإنما هو دفع للضعف الشديد عنه.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» قال: حدثنا يحيى بن إسحاق وإسحاق بن عيسى وحسن بن موسى، قالوا: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا خالد بن أبي عمران عن القاسم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

قال رسول الله ﷺ لصحبه: «**أتدرون مَن السابقون إلى ظلّ الله يوم القيامة؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**الذين إذا أُعطوا الحق قبلوه، وإذا سُئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم**».

ومن طريق أحمد هذه أخرجه ابن حجر في «الأمالي» (ص١١٣) وقال: هذا حديث غريب أخرجه أحمد بن منيع عن حسن بن موسى... ولم أره إلا من حديث ابن لهيعة وحاله معروف.

قلت: هو حديث ضعيف. =

. . . . . .

= رواه بسند ضعيف أحمد في «المسند» (٦/٦٧ و٦٩) وابنه عبدالله في «زوائد الزهد» (٢٣٧٨) وأبو نعيم في «الحلية» (١/٦) و(٢/١٨٦ ـ ١٨٧) والبيهقي عن «الشعب» (١١٣٩) وابن منيع في «مسنده» وأبو محمد الصفار في جزئه من طريق ابن لهيعة به.

وله إلى عائشة رضي الله عنها طريق أخرى مسلسلة بالضعفاء أخرجها أبو العباس القاص في كتاب «أدب القضاء» من طريق يحيى بن أيوب الغافقي عن عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبدالرحمٰن الدمشقي عن عائشة رضي الله عنها، ذكرها ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٤/١٨١).

القاسم بن عبدالرحمٰن، قال فيه أحمد بن حنبل: «روى عنه علي بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم»، وقال ابن حبان: «يروي عن أصحاب رسول الله ﷺ المعضلات».

وعلي بن يزيد قال فيه الذهبي في «المغني»: «ضعّفوه وتركه الدارقطني».

وعبيدالله بن زحر ضعيف. وقال الذهبي في «المغني»: «مختلف فيه وهو إلى الضعف أقرب. ضعّفه أحمد بن حنبل، وقال النسائي: لا بأس به».

بل قال ابن حبان في «المجروحين» وهو من أهل الاستقراء في نقد الروايات: «ما اجتمع عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم في حديث إلا كان مما عملته أيديهم».

ويحيى بن أيوب الغافقي قال فيه ابن معين: «صالح»، وقال أحمد: «سيّىء الحفظ»، وقال أبو حاتم: «لا يُحتج به»، وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال الدارقطني: في «بعض حديثه اضطراب».

إذا علم هذا تبيّن أن طريق ابن لهيعة لن تتقوى بهذه الطريق الأخرى وإنما تزداد بها وهناً على وهنها، والله أعلم.

وقال ابن حجر في هذا الحديث: «وابن لهيعة وإن كان سيّىء الحفظ فحديثه أوْلى بالقبول من حديث الملطي، يعني: التالي لهذا الحديث...

ورام ابن حجر بذلك ترجيح هذا الحديث على ذاك.

والتحقيق أنه لا هذا يصح ولا ذاك ولكن هذا ضعيف فقط وذاك باطل موضوع، وبعض الشر أهون.

(٣٣) الحزين

(٣٤) المناصح للولي العادل

وعند ابن شاهين في «الترغيب» له عن أبي ذر رفعه الثالثة والرابعة والثلاثون: «**وصلِّ على الجنازة لعل ذلك يُحزنك؛ فإن الحزين في ظل الله**».

وعند ابن شاهين عن أبي بكر رفعه: «**الوالي العادل ظل الله، فمَن نصحه في نفسه وفي عباد الله أظلّه الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»[1].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣٧٧/١) وفيه جهالة الرجل المبهم وفيه ـ على التخمين الآتي في كلام الحافظ ابن حجر ـ جهالة يعقوب بن إبراهيم. وفيه أيضاً موسى بن داود، وقد قال فيه أبو حاتم كما سيأتي في «حديثه اضطراب» ثم أنه منكر وألفاظه ركيكة باردة.
وقال الحافظ الذهبي في «تلخيص المستدرك»: «لكنه منكر ويعقوب هو القاضي أبو يوسف، حسن الحديث، ويحيى لم يدرك أبا مسلم، فهو منقطع أو أن أبا مسلم رجل مجهول».
وكلامه واضح بيِّن؛ فإن معناه: أنه إن كان أبو مسلم المذكور في هذا السند هو الخولاني التابعي الشهير فإن يحيى لم يدركه. وأما إن كان يحيى أدرك أبا مسلم المذكور في السند وأخذ هذا الحديث منه فإنه غير ذلك الخولاني المعروف وإن شاركه في اسمه ونسبه.
وقال ابن حجر في هذا الحديث: غريب، أخرجه ابن شاهين في «الترغيب» من طريق موسى بن داود به. والرجل المبهم في الإسناد ما عرفته، وفيه استدراك على الحاكم في استدراكه هذا الحديث لكنه وقع عنده بحذفه فخفيت عليه علته مع أنه أخرجه من طريقين إلى موسى.
وكذلك أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «القبور» عن الحسن بن الصباح عن موسى وزاد عنده وعند الحاكم بين أبي مسلم وأبي ذرّ «عبيد بن عمير» وهذا يؤذن بأنه ما ضبط إسناده. =

(٣٥) مَن كان بالمؤمنين رحيماً

وعند أبي بكر بن لال وأبي الشيخ في الثواب، عن أبي بكر رفعه الخامسة والثلاثون: «**مَن أراد أن يُظله الله بظله فلا يكن على المؤمنين غليظاً، وليكن بالمؤمنين رحيماً**»(١).

= وقد قال أبو حاتم في موسى بن داود: في حديثه اضطراب ووثقه أحمد وغيره.
وشيخه يعقوب بن إبراهيم لم أره منسوباً وكأنه المدني الذي ذكره ابن عدي وذكر له حديثاً تفرد به عن هشام بن عروة وأشار إلى أنه مجهول. انتهى.

(١) أخرجه من طريق أحمد بن سليمان به أبو الفضل الطبسي في «ترغيبه» كما في «تمهيد الفرش» (ص٨٦).
وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣٠٦/٢) من طريق محمد بن حسان عن المهاجر به.
وأخرجه من طريق يعقوب بن سفيان كل من الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢٨٧/١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٢٦٠).
وأخرجه الخطيب في «الموضح» أيضاً (٣٤٦/٢) من طريق أخرى عن محمد بن حسان به.
وأخرجه من طريق عبدالرحيم بن سليمان عن محمد بن حسان أبو الشيخ في «الثواب» وابن لال في «مكارم الأخلاق».
إذن، مدار هذا الحديث على مهاجر بن غانم المذحجي وهو مجهول، وقد رواه عنه محمد بن حسان ورشدين بن سعد.
ومحمد بن حسان هذا هو محمد بن سعيد المصلوب كما جزم به الخطيب في «الموضح»، وهو من أشهر الوضّاعين وأكذبهم.
وأما متابعة رشدين بن سعد له فالكذاب لا تنفعه البتة متابعة غيره له، ثم هي لا نفع فيها أصلاً لأنه ـ أي: رشدين بن سعد ـ ضعيف جداً لسوء حفظه وشدة غفلته، فلا المصلوب ينفعه مَن يتابعه ولو كان ذلك المتابع ممن يصلح للاستشهاد به ولا رشدين يصلح لتقوية مَن تنفعه المتابعة.
فالحديث ضعيف جداً، بل ليس ببعيد أن يحكم عليه بالوضع. ولعله مما =

(زد) قلت: وذلك لأن مَن كان ذلك وصفه اتَّصف بصفة النبيّ ﷺ؛ لأن غليظاً نفاها الله تعالى عنه ﷺ بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فعلمنا أنه لم يكن فظًّا، أي: جافياً في المعاشرة قولاً وفعلاً، ولم يكن غليظ القلب، أي: قاسيه غير رفيقٍ، فالفظّ: سيّىء الخلق، وغليظ القلب هو الذي لا يتأثر قلبه من شيءٍ، فقد لا يكون الإنسان سيّىء الخلق ولا يؤذي أحداً ولكنه لا يرق لهم، ولا يرحمهم، فظهر الفرق بينهما.

ومن أسمائه ﷺ كما في دلائل الخيرات:

رحيم ورسول الرحمة.

فالرحمة هي الشفقة والعطف والحنان.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقال ﷺ: «**إنما أنا رحمة مهداة**».

وقال: «**إنما بُعثت رحمةً لأمتي ورحمةً للعالمين**».

= افتراه المصلوب ثم أدخلوه على رشدين أو لقّنوه إياه أو سمعه رشدين من بعض الكذابين أو المجروحين أو المدلسين ثم أخطأ في إسناده أو دلّسه.

تعقيب:

قال السخاوي في هذا الحديث: «وراويه عن الصنابحي وهو مهاجر بن غانم المذحجي مجهول».

حتى للكفار بتأخير العذاب، وللمنافقين بالإيمان، فمَن اتَّبعه رحم به في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والغرق والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية، ورحم قلبه بالإيمان بالله، وتنجى من صلاء نيران القطيعة عن الله في الآخرة، بنجاته فيها من العذاب المخلد، والخزي المؤبد، وتعجيل الحساب، وتضعيف الثواب، وحصوله على الخير الكثير والمُلك الكبير، وهذا الاسم من أخص أوصافه ﷺ.

ومن شواهد ذلك ما رُوي أنه لما مات أبو طالب، ونالت قريش من النبيّ ﷺ ما لم تكن نالته منه في حياته، خرج إلى الطائف وهو مكروبٌ، مشوّش الخاطر مما لقي من قريش من قرابته وعترته، خصوصاً من عمّه أبي لهب وزوجته أم جميل حمّالة الحطب من الهجر والسَّب والتكذيب، يقولون له: أنت الذي جعلت الآلهة إلٰهاً واحداً، فجعل أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا، ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول: ربّي الله؟

وكان خروجه في شوال سنة عشر من النبوة وحده. وقيل: معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، يلتمس من ثقيف الإسلام رجاء أن يُسلموا، وأن يناصروه على الإسلام، والقيام معه على مَن خالفه من قومه، وكان ثقيف أخواله عليه السلام، فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى أشراف ثقيف، وكانوا إخوة ثلاثة، فجلس إليهم وكلّمهم فيما جاءهم به، فقال أحدهم: هو يقطع ثياب الكعبة ولا يسرقها، وقال آخر: ما وجد الله أحداً يرسله غيرك، وقال له الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنت رسولاً من عند الله كما تقول لأنت أعظم خطراً ـ أي: قدراً من أن أرد عليك الكلام ـ ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن

أكلمك، فقام عليه السلام من عندهم يائساً وقال لهم: «**اكتموا عليَّ**»، وكره أن يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه، وقالوا له عليه السلام: أُخرج من بلدنا، وسلّطوا عليه سفهاءهم يسبُّونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفّين على طريقه؛ فلما مرّ عليه السلام بين الصفّين دقُّوا رجليه بالحجارة حتى أدموهما، وشجُّوا رأس زيد، فلما خلص ورجلاه يسيلان دماً عمد إلى بستانٍ، فاستظلَّ في شجرة كرم ودعا بقوله: «**اللهمَّ إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، وأنت ربي، إلى مَن تكلني، ... إن لم يكن لك غضب عليَّ فلا أبالي**».

ثم انطلق عليه السلام وهو مهمومٌ حتى أتى بقرن الثعالب، وهو ميقات أهل نجد أو اليمن، وبينه وبين مكة يوم وليلة، فأرسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال: «إن شئت أطبقت على ثقيف هذين الجبلين»، فقال عليه السلام: «**بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم مَن يعبد الله تعالى لا يُشرك به شيئاً**»، وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبال: «أنت كما سمَّاك ربك: «رؤوف رحيم»».

ومن أسمائه عليه السلام: نبيّ الرحمة.

فقد ثبت في حديث حذيفة، وفي حديث جابر عند مسلم، وفي حديث أبي موسى عند أحمد ومسلم، والكلام عليه هو بعينه، الكلام على رسول الرحمة المتقدم، وقيل: إن معنى نبيّ الرحمة، أي: التراحم بين الأمة، الحاصل ببركته ﷺ، قال تعالى: ﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]، وقال: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال في شرح «مشارق الصاغاني» على قوله في الحديث نبيّ الرحمة: لأنه كان سبب الرحمة، وهو الوجود، لقوله: «لولاك ما خلقت الأفلاك».

(٣٦) عزاء الثكلى

وعند الدارقطني في «الأفراد»، وابن شاهين في «الترغيب» عن أبي بكر أيضاً السادسة والثلاثون: «**مَن يصبر الثكلى**»، ولفظه عند ابن السني: «**مَن عزّى الثكلى**»(١).

(٣٧) (٣٨) الذين يعودون المرضى ويشيّعون الهلكى

وعند ابن أبي الدنيا السابعة والثامنة والثلاثون، ولفظه عن فضيل بن عياض قال: بلغني أن موسى عليه السلام قال: «**أي رب، مَن تُظل تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: يا موسى، الذين يعودون المرضى ويشيّعون الهلكى**»(٢).

---

(١) هذا الحديث ضعيف جداً أخرجه ابن شاهين في «ترغيبه»، فقال كما في «تمهيد الفرش» (ص٨٣):
ثنا أحمد بن عيسى البلدي، ثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سفيان، ثنا أبي محمد بن يزيد عن أبيه، حدثني إسحاق بن راشد عن أبي نصيرة، سمعت أبا رجاء العطاردي، فذكره.
وأخرجه الدارقطني في «الأفراد» من طريق أبي نصيرة به.
قال ابن حجر عقب هذا الأثر وذاك الحديث الذي قبله: «وطريق كل من هذين الحديثين أوهى مما تقدم».
قال السيوطي: «يعني: حديث الوالي العادل المتواضع».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزاء» حدثنا محمد بن علي بن الحسين، ثنا إبراهيم بن الأشعث، سمعت فضيل بن عياض قال:
بلغني أن موسى عليه السلام قال: =

(٣٩) المُحِب لعلي كرّم الله وجهه

وفي «الفوائد الكنجرورديات»[١] تخريج أبي سعيد السكري عن علي بن أبي طالب مرفوعاً التاسعة والثلاثون: «**شيعة علي ومحبُّوه**»، وهو حديثٌ ضعيف[٢].

= «أي رب، مَن تُظِل تحت عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلك؟ قال: يا موسى، الذين يعودون المرضى ويشيّعون الهلكى ويعزُّون الثكلى».
كذا في كتاب «السيوطي» (ص١٠٢).
وإبراهيم بن الأشعث كان خادماً لفضيل بن عياض وكان زاهداً يتكلف الرواية فيأتي بالأباطيل. قال أبو حاتم:
«إبراهيم بن الأشعث كنا نظن به الخير فقد جاء بمثل هذا الحديث» وذكر حديثاً ساقطاً.
وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال:
«يروي عن ابن عيينة وكان صاحباً لفضيل بن عياض يروي عنه الرقائق يغرب وينفرد فيخطىء ويخالف».

(١) الكنجروديات هي ـ كما قال المزي في «تهذيبه» (٤٥٦/٩) ـ: فوائد أبي سعيد محمد بن عبدالرحمٰن الكنجرودي؛ وهو كما قال الذهبي في وفيات سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة من كتابه «العبر»: «محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد النيسابوري الفقيه النحوي الطبيب الفارس، قال عبدالغافر: له قَدَمٌ في الطب والفروسية وأدب السلاح، كان بارع وقته، لاستجماعه فنون العلم، حدّث عن أبي عمرو بن حمدان وطبقته، وكان مسند خراسان في عصره، توفي في صفر [يعني: من السنة المذكورة].
وهو كما قال ابن العماد في «الشذرات» (٢٩١/٣) منسوب إلى كنجرود، قرية بنيسابور ويقال لها: كنزرود، أيضاً.

(٢) هذا الحديث موضوع مفترى ومعناه باطل، اختلقه الملطي أو غيره وهو من مفتريات بعض الرافضة، وما أكثر ما اختلقته الرافضة من الأحاديث في فضائل علي رضي الله عنه.
وقال السكري: إنه غريب من حديث سلم الخواص، وهو قليل الحديث جداً، عزيز من حديث ذي النون، تفرد به رضوان بن محمد إن ثبت عنه. =

(٤٠) (٤١) (٤٢) الذين لا ينظرون بأعينهم الزنا

وفي «فوائد العيسوي»[١] الأربعون والحادية والثانية والأربعون، ولفظه عن أبي الدرداء، عن موسى عليه السلام قال: **«يا رب، مَن يساكنك في حظيرة القدس، ومَن يستظل بظلك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: أولئك الذين لا ينظرون بأعينهم الزِّنا، ولا يبتغون في أموالهم الرِّبا، ولا يأخذون على أحكامهم الرشا»**[٢].

= قال ابن حجر: «الخواص ضعيف الحديث»، قال أبو حاتم: «لا يكتب حديثه»، وقال العقيلي: «له مناكير لا يتابع عليه». وقال ابن حبان: «شغله الصلاح عن حفظ الحديث حتى كثرت المناكير في روايته».

بل هو ضعيف جداً، قال فيه أبو حاتم فيما نقله عنه ابنه في «الجرح والتعديل» (١/٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨): «أدركت سلم بن ميمون الخواص ولم أكتب عنه، روى عنه أبو خالد الأحمر حديثاً منكراً شبه الموضوع».

فاقتصار ابن حجر على قوله: «قال أبو حاتم: لا يكتب حديثه» لا يخلو من إخلال، وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/١٦٥): «حدّث بمناكير لا يتابع عليها».

وقال فيه ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٤٥) ما لفظه: «من عباد أهل الشام وقرائهم، ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن حفظ الحديث وإتقانه، فربما ذكر الشيء بعد الشيء ويقلبه توهماً لا تعمُّداً فبطل الاحتجاج بما يروي إذا لم يوافق الثقات». فابن حجر نقل معنى كلام ابن حبان دون لفظه.

ثم قال ابن حجر: والمتهم بهذا الحديث غيره؛ فإن الملطي رماه الدارقطني بالكذب.

(١) العيسوي هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن إبراهيم الهاشمي العباسي البغدادي قاضي مدينة المنصور، مات في رجب من سنة (٤١٥هـ) وحدّث عن أبي جعفر بن البحتري وطائفة. قاله الذهبي «في العبر» (سنة خمس عشرة وأربعمائة)، ثم ابن العماد في «شذرات الذهب» (٣/٥٣).

(٢) وهذا الحديث موضوع؛ وتبعته على محمد بن يونس الكديمي وفيه علل =

(٤٣) (٤٤) (٤٥) مَن لم تأخذه في الله لومة لائم

ولأبي القاسم التيمي عن ابن عمر رفعه الثالثة والرابعة والخامسة والأربعون: «**رجلٌ لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجلٌ لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجلٌ لم ينظر إلى ما حُرِّم عليه**»(١).

= أخرى، منها بقية؛ فإنه ضعيف ويدلس شيوخه ويدلس تدليس التسوية.

وقال ابن حجر: «وهو غريب وليس في رواته مَن اتفق على تركه، وما كان أبو الدرداء ممن يأخذ عن أهل الكتاب، والظاهر أن لحديثه حكم الرفع».

وقوله: «وليس في رواته مَن اتفق على تركه»، لا يكاد يكون له وجه ولا معنى! وهو نقد غير مقبول؛ والحكم على راو من الرواة بالترك لا يتوقف على اتفاق النقاد على تركه، بل المدار في ذلك وفيْ الأحكام كلها على الحجة والدليل لا على الاتفاق وحده، وهذا واضح معلوم.

وقوله: «وما كان أبو الدرداء...»، قد يقال فيه: ولكن الصحابة كانوا يأخذون عن بعضهم ولا يبعد أن يكون في بعض ذلك ما هو في أصله من الإسرائيليات، وتوضيحه أن مَن لم يأخذ عن أهل الكتاب بلا واسطة فلا يؤمن أن يأخذ منهم بواسطة صحابي آخر سواء علم أصل ما أخذ أو لم يعلمه، ولكن لا شك أن هذا كان نادراً جداً فلا حكم له بل لعل كثيراً من الصحابة كان يعرف الإسرائيليات فيجتنبها أو كان يسأل عما إذا سمعه رآه يحتمل أن يكون منها فإن وجده كذلك لم يروه، والله أعلم.

(١) موضوع آفته إبراهيم بن فهد أو عنبسة بن عبدالرحمٰن، إبراهيم قال فيه البردعي كما في «لسان الميزان» (٨٨/١): «ما رأيت أكذب منه»، وعنبسة قال فيه ابن حبان في «المجروحين» (١٧٨/٢): «صاحب أشياء موضوعة وما لا أصل له مقلوب، لا يحل الاحتجاج به»، وقال ابن حجر في «التقريب»: «متروك رماه أبو حاتم بالوضع».

وقال السخاوي في هذا الحديث: وراويه عنبسة متهم متروك ممن خرج له الترمذي وابن ماجه. ولكن ورد في الخصال الثلاث ما يرغب فيها.

(٤٦) قراءة ثلاث آيات من سورة الأنعام

وفي جزء ابن الصقر[١] عن ابن عباس السادسة والأربعون: «**مَن قرأ إذا صلّى الغداة ثلاث آيات من سورة الأنعام إلى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾** [الأنعام: ٣]»[٢].

(٤٧) (٤٨) (٤٩) واصل الرحم

وعند أبي الشيخ والديلمي في «مسنده» عن أنس بن مالك السابعة والثامنة والتاسعة والأربعون: «**واصل الرحم، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاماً صغاراً فقالت: لا أتزوج على أيتامي حتى يموتوا أو يُغنيهم الله، وعبدٌ صنع طعاماً**

---

(١) هو أبو القاسم البغدادي الكتاني، قال الذهبي في «العبر» (٢/٢٤٧): «ثقة صالح مشهور، عاش ستًّا وثمانين سنة، ومات في ذي القعدة - يعني: من سنة ٤٢٢ -، روى عن النجاد وأحمد بن عثمان الأدمي ودعلج وجماعة».

(٢) تمام الحديث:

«مَن قرأ إذا صلّى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، نزل إليه أربعون ألف ملك يكتب له مثل أعمالهم، ونزل إليه ملك من فوق سبع سماوات ومعه مرزبة من حديد فإن أوحى الشيطان في قلبه شيئاً من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجاباً، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى له: أنا ربك وأنت عبدي امشِ في ظلي واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب».

هذا حديث غريب، والمتهم به إبراهيم بن إسحاق وإن كان في محمد بن عثمان بعض الضعف لكنه لم يترك، وأما إبراهيم قال الدارقطني: «متروك»، وقال الأزدي: «زائغ»، وأما ابن حبان فذكره في الثقات لكن قال: «ربما خالف».

فأطاب صنعه، وأحسن نفقته، ودعا عليه اليتيم والمسكين فأطعمهم لوجه الله»[١].

(٥٠) (٥١) رجل حيث توجه علم أن اللّه معه

وفي «المعجم الكبير» عن أبي أمامة من طريق بشر مرفوعاً الخمسون والحادية والخمسون: «**رجلٌ حيث توجّه علم أن الله معه، ورجلٌ يحث الناس بحلال الله**»[٢].

وعند الحارث بن أبي أسامة مما اتهم بوضعه ميسرة بن عبد ربّه عن ابن عباس.

---

(١) ضعيف جداً وكذا قال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٥٧٩) وأحال على «الضعيفة» (٣٤٣٧)، إذ في سنده الهيثم بن جماز ويزيد الرقاشي وكلاهما ضعيف جداً، وفي متنه نكارة وبرودة.

قال السخاوي: وأخرجه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه» وبلا إسناد بنحوه أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين». وكذا أخرجه الطبسي في «ترغيبه» بلفظ:

«. . . **رجل وصول لرحمه متعطف عليهم، ورجل صنع طعاماً فأطابه فدعا عليه الفقراء والمساكين**».

(٢) أخرجه الطبراني (٨ /رقم ٧٩٣٥) وهو ضعيف جداً أو موضوع؛ فإن بشراً قال فيه الحافظ في «التقريب»: «متروك متهم» وقال ابن حبان فيه: «منكر الحديث جداً فلا أدري التخليط في حديثه من القاسم أو منهما معاً؟ لأن القاسم ليس بشيء في الحديث وأكثر رواية بشر عن القاسم، فمن هنا وقع الاشتباه فيه».

وأورد الألباني هذا الحديث في «الضعيفة» (٢٤٤٤) وقال: «هذا إسناد واه بمرة، وبشر بن نمير قال الحافظ: متروك متهم» ولم يذكر في القاسم شيئاً.

(٥٢) المؤذن

وأبي هريرة الثانية والخمسون: «**المؤذن في ظل رحمة الله حتى يفرغ**»[١]، يعني: من أذانه.

---

(١) هذا حديث طويل موضوع أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» واتهم بوضعه ميسرة بن عبد ربه وهو من حديث ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعاً وفيه في حق المؤذن:
«**وهو في ظلّ رحمة الله حتى يفرغ من أذانه**».
وأذكر هنا نصه بتمامه ليقف القارىء على ما فيه من عجائب وكذب فاحش مكشوف.
قال الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣/١٢٣ ـ ١٢٤) و«بغية الباحث» (٢٠٠):
«حدثنا داود بن المحبر، ثنا ميسرة بن عبد ربه عن أبي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر عن أبي سلمة بن عبدالرحمٰن عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:
«**مَن تولّى أذان مسجد من مساجد الله تعالى يريد بذلك وجه الله عزّ وجلّ أعطاه الله تعالى ثواب أربعين ألف ألف نبيّ وأربعين ألف ألف صدّيق وأربعين ألف ألف شهيد، ويدخل في شفاعته أربعون ألف ألف أمة، في كل أمة أربعون ألف ألف رجل، وله في كل جزء من الجنّات أربعون ألف ألف دار في كل دار أربعون ألف ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين، سعة كل بيت منها سعة الدنيا أربعين ألف ألف مرة، بين يدَي كل زوجة أربعون ألف ألف وصيفة، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون، لو نزل به الثقلان لأوسعهم بأدنى بيت من بيوته بما شاؤوا من الطعام والشراب واللباس والطيب والثمار وألوان التحف والطرائف والحلي والحلل، كل بيت منها مكتفٍ بما فيه من هذه الأشياء عن البيت الآخر. فإذا قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، اكتنفه سبعون ألف ألف ملك كلهم يصلّون عليه ويستغفرون له، وهو في ظل رحمة الله عزّ جلّ حتى يفرغ =

(٥٣) (٥٤) (٥٥) مَن فرَّج عن مكروب

وعند الديلمي بلا إسناد عن أنس الثالثة والرابعة والخامسة والخمسون: «**مَن فرّج عن مكروب من أمتي، وأحيا سنّتي، وأكثر الصلاة عليّ**»(١).

= **ويكتب له ثوابه أربعون ألف ألف ملك ثم يصعدون به إلى الله تعالى**».
قال فيه ابن حجر في «المطالب العالية»: «هذا موضوع اختلقه ميسرة بن عبد ربه، فقبّحه الله فيما افترى».
وأما الهيثمي في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» والبوصيري في «إتحاف المهرة» فقد جعلا الحمل فيه على داود بن المحبر وصنيع الحافظ أوْلى، نعم داود كذاب ولكن ميسرة شر منه وأكذب.

(١) ذكره الديلمي في الفردوس بلا إسناد عن أنس رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال:
«**ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظلّ إلا ظله**»، قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «**مَن فرَّج عن مكروب من أمتي، وأحيا سنّتي، وأكثر الصلاة عليّ**».
قال السخاوي في «القول البديع» (ص١١٩): «ويروى عنه ﷺ أنه قال:
«**ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظلّ إلا ظله**»، قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «**مَن فرَّج عن مكروب من أمتي، وأحيا سنّتي، وأكثر الصلاة عليّ**».
ذكره صاحب «الدر المنظّم» ولم أقف له على أصل معتمد إلا أن صاحب الفردوس عزاه لأنس بن مالك ولم يسنده ولده، وعزاه غيره لفوائد الخلعي من حديث أبي هريرة والله أعلم». انتهى.
وقال السخاوي في «الاحتفال»: «وكذا ذكر المتن فقط صاحب «الدر المنظم في المولد الأعظم» وعزاه بعضهم لـ«فوائد الخلعي» لكن قال من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وليس هو فيها مطلقاً». وقال نحوه السيوطي في «التمهيد» (ص١٠١) بعد أن نسبه «للفردوس»، وهذه عبارته: «وبيّض له في مسنده فلم يذكر له إسناداً. ونسب إلى «فوائد الخلعي» من حديث أبي هريرة، ولم أجده فيها».

(٥٦) (٥٧) (٥٨) حملَة القرآن

وفي مسند الديلمي عن علي مرفوعاً السادسة والسابعة والثامنة والخمسون: «**حملة القرآن في ظل الله مع أنبيائه وأصفيائه**»[١].

---

(١) أخرجه الديلمي في «مسنده» من حديث مخارق بن عبدالرحمٰن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**أدمنوا أولادكم على ثلاث خصال: على حب نبيّكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظلّ إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه**».

هذا ضعيف جداً بل موضوع أخرجه الديلمي في «مسنده» وعبدالكريم الشيرازي في «فوائده» كما في «كنز العمال» (٤٥٤٠٩).

قال السيوطي في «تمهيد الفرش» (ص٩٢ ـ ٩٣): «قال الديلمي: أنا والدي أنا أبو طاهر الأمين أنا المظفر بن الحسين السمسار».

وقال ابن النجار في «تاريخ بغداد»: «أنبأنا أبو القاسم الأزجي، قال: كتب إليّ أبو الرجاء أحمد بن محمد الكسائي أن أبا نصر عبدالكريم بن محمد بن أحمد بن هارون الشيرازي أخبره، حدثنا أبو معشر عبدالله بن إبراهيم الواعظ الهمداني، ثنا أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه.

قالا: ثنا علي بن محمد بن عامر النهاوندي، ثنا علي بن العباس بن الوليد المقانعي بالكوفة، ثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهري، ثنا حسن بن الحسين، ثنا صالح بن الأسود عن مخارق بن عبدالرحمٰن»، وذكر بقية السند ثم المتن.

وهذا الحديث أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢١٦٢) وعزاه إلى الديلمي وحده وضعّفه جداً، وقال: «إسناده ضعيف جداً فيه علل:

الأولى: مخارق بن عبدالرحمٰن، لم أجد له ترجمة.

الثانية: صالح بن أبي الأسود، قال الذهبي: «واه».

(٥٩) المريض

وعند أبي يعلى عن أنس رفعه التاسعة والخمسون: «**المريض**»[١].

(٦٠) أهل الجوع

وعند ابن شاهين عن عمر رفعه الستون: «**أهل الجوع في الدنيا**».

(٦١) الصائمون

وعند ابن أبي الدنيا في «الأهوال» عن مغيث بن سُميّ ـ أحد التابعين ـ الحادية والستون: «**الصائمون**»[٢].

= **الثالثة**: حسن بن الحسين هو العرني الكوفي، قال أبو حاتم: «ليس بصدوق» [قلت: والكلام فيه كثير راجع ترجمته في «اللسان» (٢/٢٥٠ ـ ٢٥١)].

الرابعة: جعفر بن محمد بن الحسين. الظاهر أنه الذي في «الميزان»».

(١) رواه الديلمي في «الفردوس» (١/٤٠٩).

(٢) قال ابن أبي الدنيا كما في «تمهيد الفرش»» (ص١٠٣): «حدثنا عمار بن نصر، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا أبو بكر بن سعيد أنه سمع مغيث بن سمي يقول:

«تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع، وتفتح أبواب جهنم، فتهب عليهم رياحها وسمومها، ويخرج عليهم نفحاتها، حتى تجري الأرض من عرقهم، أنتن من الجيف، والصائمون في ظل العرش».

أما عمار بن نصر فقال فيه المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/٢١٢):

قال إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد: سُئل يحيى بن معين عن أبي ياسر عمار المستملي، فقال: «ليس بثقة»، ثم قال: «هو صديق لي».

وقال أبو جعفر العقيلي: «قال لي موسى بن هارون: عمار أبو ياسر متروك الحديث». =

قال شيخ القسطلاني: «ومثله لا يُقال رأياً».

(٦٢) مَن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً

وفي آمالي بن ناصر عن أبي سعيد الخدري رفعه الثانية والستون: «**مَن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً**»(١).

= قال الحافظ أبو بكر الخطيب: «وفي البصريين عمار أبو ياسر المستملي واسم أبيه: هارون، سمع منه أبو حاتم الرازي ولم يروِ عنه، وقال: هو متروك الحديث، ولعل ما حكاه ابن الجنيد عن يحيى وما قاله موسى بن هارون إنما هو فيه لا في البغدادي»، فالله أعلم.

وقال أبو أحمد علي بن محمد الحنيني وسألته ـ يعني: صالح بن محمد جزرة الحافظ ـ عن أبي ياسر عمار بن نصر فقال: «كتبت عنه لا بأس به عندي وكان يحيى بن معين سيّىء الرأي فيه».

فهذا الأثر ضعيف السند.

ثم إن هذا الأثر المقطوع حتى لو افترضنا تنزُّلاً أنه ليس مما يقال رأياً وأنه ثبت عن مغيث فهو ضعيف أيضاً لانقطاعه بين مغيث والنبيّ ﷺ، وهذا بخلاف قول الصحابي إذا ثبت عنه وكان مما لا يقال بالرأي ولا هو من الإسرائيليات فإنه له حينئذ حكم الرفع والاتصال، لأنه إن كان سمعه من النبيّ ﷺ فذاك وإلا فإنه إنما يكون قد سمعه من بعض الصحابة ومرسل الصحابي حجة كما هو مقرر معلوم.

(١) رواه من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن أبي سعيد الخدري أبو بكر النقاش المفسر ومن طريقه ابن ناصر في «أماليه» وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦).

ورواه عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري ابن عساكر في «أماليه».

ورواه ابن دحية في «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور» وحكم عليه بالوضع جماعة منه العلماء. وقال ابن حجر: «وهو شديد الوهي».

قال ابن حجر في «تبيُّن العجب بما ورد في فضل رجب» (ص٢٠ ـ ٢٤): =

قال شيخ القسطلاني: «وهو شديد الوهن».

= حديث: «**رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي**»، رواه أبو بكر النقاش المفسر، أنبأنا أحمد بن العباس الطبراني، أنبأنا الكسائي، أنبأنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن أبي سعيد الخدري.

وهو سند مركب ولا يعرف لعلقمة سماع من أبي سعيد، والكسائي المذكور في السند لا يدري مَن هو وليس هو علي بن حمزة المقدسي فإنه أقدم من هذه الطبقة بكثير.

والعهدة في هذا الإسناد على النقاش.

وقد رواه الحافظ الكبير أبو الفضل محمد بن ناصر في «أماليه»، أخبرنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الخطاب بن البطر سماعاً وأبو علي بن البناء إجازةً، قالوا: أنبأنا أبو القاسم الحُرفي، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن النقّاش، أنبأنا أبو عمرو أحمد بن العباس الطبري القيروي، أنبأنا الكسائي قال: ابن ناصر هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي المقدسي الكوفي، أنبأنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم: رجب، لا يقارنه من الأشهر أحد، ولذلك يقال له: شهر الله الأصم، وثلاثة أشهر متواليات، يعني: ذا القعدة وذا الحجة والمحرم. إلا أن رجباً شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي، فمَن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر وأسكنه الفردوس الأعلى، ومَن صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال الدنيا، ومَن صام من رجب ثلاثة أيام جعل بينه وبين النار خندقاً طول مسيرة ذلك اليوم سنة. ومَن صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلاء ومن الجذام والجنون والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب القبر، ومَن صام من رجب خمسة أيام وُقِي عذاب القبر. ومَن صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر. ومَن صام من رجب سبعة أيام فإن لجهنم سبعة أبواب يغلق الله تعالى عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها.** =

(٦٣) مَن صلّى ركعتين بعد المغرب

وعند الحارث بن أبي أسامة عن علي مرفوعاً الثالثة والستون:

«مَن صلّى ركعتين بعد ركعتَيْ المغرب قرأ في كل ركعةٍ فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خمس عشرة مرة»[1].

= **ومَن صام من رجب ثمانية أيام فإن للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بكل صوم يوم باباً من أبوابها. ومَن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله؛ فلا يرد وجهه دون الجنة. ومَن صام من رجب عشرة أيام جعل الله له على كل ميل على الصراط فراشاً يستريح عليه. ومَن صامَ من رجب أحد عشر يوماً لم يوافِ عبد يوم القيامة بأفضل منه إلا مَن صام مثله أو زاد عليه، ومَن صام من رجب اثني عشر يوماً كساه الله يوم القيامة حلّتين الحلة الواحدة خير من الدنيا وما فيها. ومَن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضع له يوم القيامة مائدة في ظل العرش، فأكل عليها والناس في شدة شديدة، ومَن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومَن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين».**

وقال ابن ناصر: . . . . «وهذا حديث غريب عال من حديث أبي معاوية عن الضرير عن الأعمش، وهو غريب من حديث علقمة عن أبي سعيد، تفرد به أبو عمرو الطبري ولا يعرف إلا من روايته ولم نسمعه إلا من رواية أبي بكر النقاش عنه».

هذا الكلام لا يليق بأهل النقد، وكيف يروج مثل هذا الباطل على ابن ناصر مع تحقيقه بأن النقاش وضّاع دجّال نسأل الله العافية، فوالله ما حدّث أبو معاوية ولا مَن فوقه بشيء من هذا قط، وليس الكسائي علي بن حمزة القدسي النحوي، فقد جزم بأنه غيره الإمام أبو الخطاب بن دحية، فقال: «الكسائي المذكور لا يدري مَن هو»، وقال بعد أن أخرج الحديث: «هذا موضوع».

(١) وهذا حديث موضوع أخرجه الحارث وأورده ابن حجر في «المطالب العالية» (٤٩٦/٦) والسيوطي في «تمهيد الفرش» (ص١٢٦). قال الحارث: =

قال القسطلاني: وهو منكرٌ.

(زد) قلت: وفي غير واحدٍ من كتب العلماء وأهل الحديث أن العمل بالحديث الضعيف والمنكر عند بعضهم في الفوائد ونحوها هو الصواب، بل لا يترك لتضعيف بعضهم ولا إنكاره له.

(٦٤) في أطفال المسلمين

وللديلمي في «مسنده» عن أنس الرابعة والستون: «**أطفال المؤمنين**»[١].

وفي «المعجم الكبير» عن ابن عمر أنه ﷺ قال لذلك الرجل الذي مات ابنه: «**أما ترضى أن يكون ابنك مع ابني إبراهيم يلاعبه تحت ظل العرش**»[٢].

= حدثنا الحسن بن قتيبة، ثنا أبو الحسن المصيصي ثنا أبو علي ـ وقد غزا معنا الروم ـ وكان رجلاً صالحاً عابداً، عن أبي خيثمة عن علي رضي الله عنه رفعه إلى النبيّ ﷺ قال:

«**مَن صلّى ركعتين بعد المغرب، قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خمس عشرة مرة جاء يوم القيامة فقال له: هذا من الصدّيقين؛ فيجوزهم، فيقال: هذا من الملائكة؛ فيجوزهم ولا يحجب حتى ينتهي إلى عرش الرحمٰن**».

قال ابن حجر عقبه في «المطالب»: «هذا متن موضوع».

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»:

«رواه الحارث بن أبي أسامة عن الحسن بن قتيبة وهو متروك، وقال ابن حجر أبو الفضل ـ يعني: ابن حجر ـ: «هذا متن موضوع»».

(١) رواه الديلمي في «الفردوس» (٥/٤٦٢).

(٢) في سنده إبراهيم بن عبيد وهو ضعيف.

(٦٥) (٦٦) ذاكر الله بلسانه أو قلبه

وعند أبي نعيم في «الحلية» عن وهب بن منبه عن موسى عليه السلام الخامسة والسادسة والستون: «**مَن ذكر الله بلسانه أو قلبه**»[١].

(٦٧) (٦٨) (٦٩) البارّ بوالديه

وفي شعب البيهقي عن موسى عليه السلام السابعة والثامنة والتاسعة والستون: «**ورجلٌ لا يعق والديه، ولا يمشي بالنميمة، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله**»[٢].

(٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) الطاهرة قلوبهم

وفي «الزهد» للإمام أحمد عن عطاء بن يسار عن موسى عليه السلام السبعون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسبعون: «**الطاهرة قلوبهم، النقية قلوبهم، البرية أبدانهم، الذين إذا ذكروا الله ذُكروا به، وإذا ذُكروا ذُكر الله بهم، وينيبون إلى ذكره كما تنيب النسور إلى وكرها، ويغضبون لمحارمه إذا**

---

(١) «الحلية» (٤/٤٥).

(٢) هذا الأثر رواه أيضاً وكيع في «الزهد» (٤٤٥) وعنه هناد في «الزهد» (١٢٢٦) وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٢٥٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً في الحسد وفي الصمت (٢٦٥) وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص٧٧ و١٣٣) والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» والأصبهاني في «الترغيب»، وتوسّع ابن عساكر في رواية طرقه في «تاريخه» (٦١/١٣٠ ـ ١٣٦).

استُحلَّت كما يغضب النمر، ويكلفون بحبه كما يكلف الصبي بحب الناس»[١].

(٧٦) (٧٧) الذين يعمرون المسجد ويستغفرون بالأسحار

وفي «الزهد» لابن المبارك عن رجلٍ من قريش عن موسى عليه السلام السادسة والسابعة والسبعون: «**الذين يعمرون مساجدي ويستغفروني بالأسحار**».

ولأبي نعيم في «الحلية» عن إدريس عائذ الله عن موسى قال: «**يا رب، مَن في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: الذين أذكرهم ويذكروني**»[٢].

وللديلمي في «مسنده» عن أنس مرفوعاً: «**يقول الله عزّ وجلّ: قرِّبوا أهل لا إله إلا الله من ظل عرشي؛ فإني أحبهم**»[٣].

---

(١) «الزهد» لأحمد بن حنبل (٣٨٧).

وأخرجه عن غير واحد حكاية عن موسى عليه السلام جماعة منهم: ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٣٧) وابن المبارك في «الزهد» (٢١٦) والبيهقي كما قال السيوطي في «تمهيد الفرش» (ص١١٣) ولكن لم يعين الكتاب؛ ومن طريق هؤلاء الثلاثة أخرجه ابن عساكر (٦١/١٤٠ و١٤١).

(٢) «الحلية» (١٠/١٢٩).

(٣) في سنده: عبدالعزيز بن صهيب وحماد بن سلمة وآدم بن أبي إياس ثقات إلا أن حماداً تغير حفظه بأخرة، ومحمد بن عبدالوهاب ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢/٣٠٣) في الرواة عن آدم بن أبي إياس قائلاً:

«. . . وأبو قرصافة محمد بن عبدالوهاب العسقلاني»، فلينظر مَن هو وما حاله وكذلك الذين دونه في السند.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» وقال: إن أبا الطيب غير ثقةٍ.

وقال شيخ القسطلاني: «بل قرأت بخط بعض الحفّاظ أنه موضوعٌ».

(زد) اعلم أن إنكار بعض العلماء لبعض الأحاديث لأجل أنه لم يثبت عنده، مع إتيان بعضهم به لأجل إثباته عنده، لا يضر كما وقع للنووي رضي الله عنه من إنكاره لصلاة التسبيح ورده لها، وقد قالوا: والعذر للنووي كما في العهود المحمدية، أنه لم يظفر بكتاب «الترغيب»؛ لأنه لم يشتهر إلا بعد موت النووي، وجده الحافظ ابن حجر في تركة إنسان مسوداً فبيَّضه وأبرزه للناس، ولو رآه النووي لنقل ذلك عن المنذري؛ لكونه من الأئمة الحفَّاظ. قاله سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي في شرحه لمكفرات الذنوب.

قلت: ومن المشهور عندهم أن المثبت مقدّمٌ على المنفي، وأن الزيادة من العدل مقبولة كما قاله القسطلاني غير ما مرة.

وقال سيدي عبدالله: «وإن كان بعض أحاديثها ضعيفاً، فالضعف يعمل به في فضائل الأعمال».

= قال أبو بكر الخطيب: وأما محمد بن علي فشيخ مجهول أحاديثه منكرة، انتهى كلام ابن الجوزي.

ويحتمل بل يظهر أن أبا الطيب سرق المتن من هذه الطريق وركّب له سنداً من عنده.

وفي الحلية عن كعب الأحبار: أوحى الله إلى موسى عليه السلام في التوراة: «مَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا الناس إلى طاعتي فله صحبتي في الدنيا، وفي القبر، وفي القيامة ظلي».

وفي جزء من آمالي أبي جعفر بن البختري بسندٍ ضعيف: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وفي ظل الرحمٰن عزّ وجلّ يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر**».

وسبق عن عليّ مرفوعاً: «**حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه**».

وفي مناقب سيدنا علي كرّم الله وجهه عند أحمد عنه مرفوعاً: أنه رضي الله عنه يسير يوم القيامة بلواء الحمد وهو حامله، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، حتى يثبت بين النبيّ ﷺ وبين إبراهيم عليه السلام في ظل العرش.

اعلم أنه تقدّم في هذا الذي عدّ: «**ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»، وتقدّم أن المعنى خالياً من الناس، أو من الالتفات إلى غير الله تعالى، وإن كان في ملأ، ومعنى فاضت، أي: سالت عيناه.

زاد الجوزقي: «**من خشية الله**»، وأسند الفيض إلى العين مع أن الفائض هو الدمع للعين مبالغةً؛ لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فيّاضاً، وقد ورد في البكاء أحاديث منها: حديث أبي ريحانة مرفوعاً: «**حُرّمت النار على عينٍ بكت من خشية الله**»،

رواه أحمد وصححه الحاكم، ورواه النسائي أيضاً. قاله القسطلاني أيضاً.

وأما الذِّكر: فقد ورد فيه من الأحاديث كثير، ومن الآيات كذلك، ويكفي من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: ٤١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني، نفعنا الله ببركاته، في كتابه «الغنية»: «اختلف العلماء في ذلك:

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي»، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: «اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي»، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢]».

وقال فضيل بن عياض رحمه الله: «فاذكروني بطاعتي أذكركم بثوابي، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ [الكهف: ٣٠، ٣١] الآية».

وقال النبيّ ﷺ: «**مَن أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن، ومَن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن**».

وقال أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: «كفى بالتوحيد عبادةً، وكفى بالجنة ثواباً».

وقال ابن كيسان رحمه الله: «فاذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة»؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقيل: «اذكروني بالتوحيد والإيمان أذكركم بالدرجات والجنان»؛ لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥] الآية.

وقيل: «اذكروني على ظهر الأرض أذكركم في بطنها إذا نسيكم أهلها»، كما قال الأصمعي: رأيت أعرابيًّا واقفاً يوم عرفة بعرفات وهو يقول: إلٰهي، عجَّت إليك الأصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلاء إذا نسيني أهلي.

وقيل: «اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة».

وقيل: «اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافاة»، دليله قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

وقيل: «اذكروني بالخلا والملأ أذكركم بالخلا والملأ»، كما رُوي أن الله تعالى قال في بعض الكتب: «**أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء، وأنا معه إذا ذكرني، فمَن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومَن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، ومَن تقرَّب إليّ شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً، ومَن تقرَّب إليَّ**

ذراعاً تقرّبت إليه باعاً، ومَن أتاني ماشياً أتيته هرولةً، ومَن أتاني بقراب الأرض خطيئة أتيته بمثلها مغفرة»[1]، قراب الشيء وقرابه وقرابته: ما قارب قدره بعد أن لا يشرك بي شيئاً.

وقيل: «اذكروني في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء».

كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤].

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إن العبد إذا كان دعَّاءً في السرَّاء فينزل به البلاء، فتقول الملائكة: يا ربّنا، عبدك قد نزل به البلاء؛ فيشفعون له فيجيبهم الله تعالى، وإذا لم يكن دعَّاءً قالوا: (الآن فلا يشفعون)»، بيانه قصة فرعون: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] الآية.

وقيل: «اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار»، بيانه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

وقيل: «اذكروني بالشوق والمحبّة أذكركم بالوصل والقربة».

وقيل: «اذكروني بالمجد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء».

وقيل: «اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة».

«اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء».

---

(١) قراب الشيء وقرابه وقرابته ما قارب قدره.

«اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال».

«اذكروني بلا غفلةٍ أذكركم بلا مهلةٍ».

«اذكروني بالندم أذكركم بالكرم».

«اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة».

«اذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة».

«اذكروني بالتنصُّل أذكركم بالتفضل».

«اذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص».

«اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب».

«اذكروني بلا نسيانٍ أذكركم بالإيمان».

«اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار».

«اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار».

«اذكروني بالإيمان أذكركم بالجنان».

«اذكروني بالإسلام أذكركم بالإكرام».

«اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب».

«اذكروني ذكراً فانياً أذكركم ذكراً باقياً».

«اذكروني بالابتهال أذكركم بالإفضال».

«اذكروني بالتذلُّل أذكركم بمغفرة الزلل».

«اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف».

«اذكروني بصفاء السرّ أذكركم بخالص البر».

«اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق».

«اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو».

«اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم».

اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير.

اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء.

اذكروني بترك الخطا أذكركم بأنواع العطا.

اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بإتمام النعمة.

اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا.

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

قال الربيعي رحمه الله في هذه الآية: «إن الله تعالى ذاكرٌ لمَن يذكره، وزائدٌ لمَن يشكره، ومعذِّبٌ لمَن يكفره».

وقال السدي رحمه الله فيها: «ليس من عبدٍ يذكر الله تعالى إلا ذكره، لا يذكره مؤمنٌ إلاّ ذكره بالرحمة، ولا يذكره كافرٌ إلا ذكره بالعذاب».

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: بلغنا أن الله عزّ وجلّ قال: «**أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل كنت قد**

أجزلت لهما، فقلت لهم: اذكروني أذكركم، وقلت لموسى: قل للظلمة: لا يذكروني؛ فإن أذكر مَن ذكرني، وإن ذكري إيَّاهم أن ألعنهم».

وقال أبو عثمان النهدي رحمه الله: «إني أعلم حين يذكرني ربِّي، قيل له: وكيف ذلك؟ فقال: إن الله عزّ وجلّ قال: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فإذا ذكرت الله ذكرني».

قلت: وهذه الآية، أعني: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ إحدى ثلاث آيات في القرآن، في كل آيةٍ منها مائة قول. الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]. الثالثة: قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمٰن: ٦٠]، وقد قلت في ذلك:

ثلاثُ آياتٍ بكل واحدةٍ ... مائة قول فاستمع لفائدة
قال الإلٰهُ: فاذكروني أولى ... من قبل أذكركم ونعم القولى
ثانية الآيات واستفدنا ... قال: وإن عدتم قبل عُدْنَا
وقال جَلَّ: هَلْ جَزَا الإحسَان ... مِن قبل إلاَّ وتَلاَهَا الإحسان
فانظره في الفجرِ بلا إشكالِ ... عند الأخيرة بلا مثالِ[1]

ومما قيل في هذه الأخيرة: هل جزاء التوحيد غير الجنّة، أي: جزاء مَن قال: (لا إله إلا الله) إدخال الجنة.

ومما قيل في آية: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا

(١) في نسخة: تجده كالبدر بلا مثال.

إسعاف الإخوان: ٢٧٧.

تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢]، ما قدّمته من اثنين وأربعين قولاً، وخفت لو تتبّعت إتمامها من التطويل الذي يوقع ناظره في التمليل.

وقال صاحب كتاب «مفاتح الغيب» المشتهر بالتفسير الكبير، وهو الإمام الفخر الرازي: «اعلم أن الله تعالى كلَّفنا في هذه الآية بأمرين: الذكر والشكر».

أما الذكر: فقد يكون باللسان... إلى آخر الكلام المتقدم المنسوب «للغزالي» و«روح البيان».

ثم قال: أما قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فلا بد من حمله على ما يليق بالموضع، والذي له تعلُّق بذلك الثواب والمدح وإظهار الرضا والإكرام، وإيجاب المنزلة، وكل ذلك داخل تحت قوله: ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾، ثم ذكر عشرة أقوال كلها تقدم إلا العاشر منها.

وهو قوله: «اذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة»، وبهذا القول تكمل ثلاثة وأربعين قولاً أتيت بها في هذه الكلمات.

ثم إني أقول ـ غفر الله لي ما أفعل ـ وما أقول: إن الذي تبيّن لي في هذه الآية أن قولهم: أن فيها مائة قول، لعله إنما هو تقريبٌ للأذهان، أو أن بعض العلماء ذكر فيها ذلك، والذي يظهر لي أن فيها كثيراً أثيراً غير ذلك، ومما يقرب لك ذلك ويصدقه عندك أن كل حالٍ أو وصفٍ كان فيه العبد ذكر الله ذكره الله بما يطابقه من فضله، وذلك لا عدد له؛ لكثرة الأغراض والأعراض في الليل والنهار، وكثرة الفضل في جميع الأدهار، إلا أني

نظرت في أكثرها فإذا هو لا بدّ أن يرجع لأحد هذه الوجوه التي تقدمت، إما بواسطة وإما بلا واسطة، والذي يخفى على الأكثر محل الرابطة، ومما يصدقه عندك أيضاً قولهم فيما تقدّم، فصار الأمر بقوله: ﴿اذكروني﴾ متضمناً جميع الطاعات، والطاعات أكثر من مائة.

وقيل: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: «**يا داود، بي فافرحوا وبذكري فتنعّموا**»».

وقال الثوري رحمه الله: «لكل شيءٍ عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله، نعوذ بالله من عقابه دنيا وأخرى».

وقيل: إذا تمكّن الذكر من القلب فإذا دنا منه الشيطان صُرع، كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيقولون: ما لهذا؟ فيُقال: قد مسّه الإنس، ويقولون من ذلك المعنى: فلانٌ مأنوسٌ، كما تقول بنو آدم لمَن مسّه الجنّ: مجنونٌ.

وقال سهل بن عبدالله رحمه الله: «ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب الكريم».

قلت: وذلك لما له من الدلائل الناصحة والآلاء الواضحة التي لا ينبغي معها نسيان إما بالقلب، وإما باللسان.

وقيل: «الذكر الخفي لا يرفعه الملك؛ لأنه لا اطلاع له عليه، فهو سرٌّ بين العبد وبين الله تعالى».

وقال بعضهم: «وصف لي ذاكر في الأجمة فأتيته، فبينما

نحن جلوس وإذا سبع عظيم أقبل، فضربه ضربة ونهش منه قطعة، فغشي عليه وعليَّ، فلما أفقت قلت له: ما هذا؟ فقال: قيَّض الله عليّ هذا السبع كلما دخلتني فترة عن ذكري، جاءني فعضَّني كما رأيت، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة».

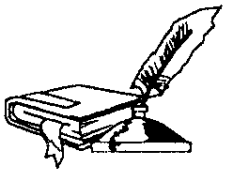

خاتمة

في سؤال جوابه مهم، وهو سؤال عن شخصٍ سمع أحداً يذكر الله تعالى فنهاه عنه، أو سأل عنه آخر، فإن قال له: يا فلان، ما هذا عندك الذي مشتغل به فلان، هذا من دوام ذكر الله؟ فقال له: ليس مشتغلاً بشيءٍ، ولو اشتغل بغيره لكان خيراً له، ما حكم مَن أجاب بهذا الجواب؟ هل الكفر بالله أو سوء الأدب مع الله أو لا شيء عليه؟

جوابه، والله الموفّق للصواب، والهادي إليه وإليه المآب:

إن هذا القائل لم يكفر بقوله لقوله هذا، فهبه قريباً من ذلك، بل لا ينفعه إلا القول بأن الكفر ليس إلا عن انشراح قلب به، وأما غير ذلك من ظواهر النصوص وقواطع الأدلة ليس له والعياذ بالله إلا الكفر، والخروج عن الملّة؛ لأن نهيه عن الذكر.

وقوله: إن المشتغل به ليس بمشتغلٍ في شيء، وادعاؤه أن غيره خير منه ليس إلا نهي محض عمّا أمر الله ورسوله به، وتكذيب محض لله ولرسوله، ولا يحتمل هذا الذي هذا وصفه غير الكفر والعياذ بالله؛ لأنه إما أن يقول: أن الذكر مأمورٌ به، أمر الله به ورسوله، أو غير مأمورٍ به، فإن قال بالأخيرة كفر؛

لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] ونحوه، وإن قال: مأمورٌ به ولكني أريده أن يقلل منه عن هذا يسيراً.

قلنا له: كفرت أيضاً؛ لتعريضك لتقليل ما أمر الله بالتكثير منه؛ لقوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، مرات في القرآن، ويُقال: إن الملك ربما قلّل شيء وهو كثير عند غيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وأما إن كثر شيئاً فإنه لا يكون إلا بحيث يخرق عادة مَن في ملكه، فإذن لا يكون الإكثار المطلوب من الذكر إكثاراً إلا بإكثار يُدخل صاحبه في صفة الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويكون في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً، وفي عموم الأمكنة برّاً وبحراً، سهلاً وجبلاً، وفي كل الأحوال حضراً وسفراً، صحةً وسقماً، سرّاً وعلانيةً، قياماً وقعوداً وعلى الجنوب، خالياً مع الناس وحاضراً معها.

وأيضاً قلنا له: الذكر من العبادة أم لا؟ فإن قال: أنه ليس من العبادة، كفر؛ لجعله أن الله تعالى يأمر بغير العبادة، وحاشا ومعاذ الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٨، ٢٩].

قال ابن عباس: «هو قول: (لا إله إلا الله)»، والدليل عليه قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وذلك القسط ليس إلا شهادة أن لا إله إلا الله، فثبت أن القسط ليس إلا قول: (لا إله إلا الله)، مع أنه قيل: إنه العدل، وأنه ما ظهر في المعقول حسناً صواباً.

قلت: وكلاهما لا يخرج عنه الذكر؛ لأن العدل هو الوسط من كل شيءٍ، المتجاوز عن طرفَي الإفراط والتفريط، وفي الخبر: «**خير الأمور أواسطها**»[١]، وقال الشاعر:

توسَّط إذا ما شِئْتَ أمْراً فَإنَّه كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ

ولا شيء أعدل في العبادة من الذكر، ولذلك قال عليه السلام لصاحبه لما قال له: يا رسول الله، دلني على أفضل العبادة وأيسرها، قال له: «**لا يزال لسانك رطباً بذكر الله**»[٢]، وأما ما ظهر في المعقول حسناً صواباً؛ فإنه والله هو الذكر نفسه عينه كله، وكيف لا وقد أمر به تعالى في غير ما آية، ومدح أهله بما لم يمدح به غيرهم، وكذلك نبيّه ﷺ، والله لا يأمرنا إلا بما كان أبداً حسناً صواباً، ومَن شاء فلينظر في القرآن وكتب الحديث؛ ليعلم صدق ذلك، ومَن نظر في كتابنا «مبصر المتشوق» يجد شفاء الغليل وإبراء العليل.

وأما قولهم أيضاً: إن في العبادة ما هو خير من الذكر، ليس هو إلا كمَن يقول: إن في الأكوان ما هو خير من المكون، وهذ هو الكفر الصريح؛ لأن الإجماع منعقدٌ على أن شرف العلم بشرف المعلوم، فمهما كان المعلوم أشرف كان العلم الحاصل به أشرف، فلما كان أشرف المعلومات ذات الله تعالى وصفاته وجب

---

(١) كشف الخفاء ١/٣٩١ ـ الفوائد المجموعة: ٢٥١ ـ المقاصد الحسنة: (٤٥٥).

(٢) أحمد ٤/١٨٨ ـ وعبد بن حميد (٥٠٩)، والترمذي في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في فضل الذكر (٢٣٢٩) (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٧)، وابن حبان (٨١٤)، والحاكم ١/٤٩٥ ـ والبيهقي ٣/٣٧١ ـ صحيح الترمذي (١٨٩٨).

أن يكون العلم المتعلق به أشرف العلوم، وهكذا شرف الذاكر من شرف المذكور، فكان ذاكر الله أشرف من ذاكر غيره، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وفي قوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، مع حذف بيان ما هو أكبر منه.

لطيفة:

وهي أن الله لم يقل: أكبر من ذكر فلان؛ لأن ما نُسب إلى غيره بالكبر فله إليه نسبة؛ إذ لا يُقال: الجبل أكبر من خردلة، وإنما يُقال: هذا الجبل أكبر من ذلك الجبل، فأسقط المنسوب لأنه قال: ولذكر الله أكبر، لا لغيره، وهذا كما يُقال في الصلاة: الله أكبر، أي: له الكبر لا لغيره. قاله الفخر.

وفي «روح البيان»: بعد كلام ولذكر الله أفضل الطاعات؛ لأن ثواب الذكر هو الذكر، كما قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال عليه السلام: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أكثر من الملأ الذي ذكرني فيهم**»[(١)]، فالمراد بهذا الذكر: هو الذكر الخالص، وهو أصفى وأجلى من الذكر المشوب بالأعمال الظاهرة، وهو خير من ضرب الأعناق وعتق الرقاب وإعطاء المال للأحباب.

---

(١) البخاري: التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ٣٩٥/١٣، ومسلم: التوبة - باب في الحض على التوبة والفرح بها ٢١٢/٤.

وأول الذكر: توحيد، ثم تجريد، ثم تفريد، كما قال عليه السلام: «**سبق المفردون**»، قالوا: يا رسول الله، وما المفردون؟ قال: «**الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**»(١).

والذِّكْر: طرد الغفلة، ولذا قالوا: ليس في الجنّة ذِكْر، أي: لأنه لا غفلة فيها، بل حال أهل الجنة الحضور الدائم.

وفي «التأويلات النجمية» ما حاصله أن الفحشاء والمنكر من أمارات مرض القلب، ومرضه نسيان الله، وذكر الله أكبر في إزالة هذا المرض من تلاوة القرآن وإقامة الصلاة؛ لأن العلاج إنما هو بالضد. انتهى المراد منه.

قال ابن عطاء الله رحمه الله: «ذكر الله أكبر من ذكركم؛ لأن ذكره للفضل والكرم بلا علّةٍ، وذكركم مشوَّب بالعلل والأماني والسؤال».

وقال بعضهم: «إذا قلت: ذكر الله أكبر من ذكر العبد، قابلت الحادث بالقديم»، وكيف يُقال: الله أحسن من الخلق، ولا يوازي قدمه إلا قدمه، ولا ذكره إلا ذكره، ولا يبقى الكون في سطوات المكون.

وفي الحديث: «**الذكر نعمةٌ من الله فأدُّوا شكرها**»(٢).

وفيه: «**خيار أمتي: الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، الذين إذا استحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وشرار أمتي: الذين وُلدوا في النعيم وغُذُّوا به، وإنما نهمتهم**

---

(١) مسلم: الذكر والدعاء ـ باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٦).
(٢) موضوع: قاله الألباني في (ضعيف الجامع الصغير) (٣٠٦٢).

ألوان الطعام والثياب، ويتشدّقون في الكلام»[١].

قوله: «**أحسنوا**»، أي: صنعوا معروفاً مع أحدٍ؛ «**استبشروا**»، أي: حصل لهم البشر وطلاقة الوجه؛ إذ المعروف مع العبوس مذموم.

وقوله: «**غُذُّوا به**»، أي: تغذُّوا به.

وقوله: «**نهمتهم**»، أي: همتهم في تحصيل ذلك.

وفيه: «**خيار أمتي الذين: إذا رُأوا ذُكر الله، وشرار أمتي: المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبَّة، الباغون البراء العنت**»[٢].

قوله: «**إذا رأوا**»، أي: إذا رآهم الناس ذكروا الله؛ لما شاهدوه من حسن السمت ونور الصلاح.

قلت: فكيف بمَن يجمع مع الرؤيا بالبصر السمع، أي: إذا سمع صوته ذكر الله لأجل ذكره، كما قال عمر رضي الله عنه وذكر الغفلان.

قوله: «**بالنميمة**»، هي نقل الحديث على جهة الفساد، وقد قال عليه السلام: «**لا يدخل الجنة قتّات**»، أي: نمَّام، أي: لا يدخلها في أول السابقين.

وقد ورد أن الله أوحى لسيدنا موسى عليه السلام: «**في قومك نمَّام بسببه منعت الغيث عنكم، فقال: دلَّني عليه يا رب،**

---

(١) (ضعيف الجامع الصغير) (٢٨٦٦) (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (٣٥٥٨).
(٢) (ضعيف الجامع الصغير) (٢٨٦٥).

فقال: كيف أكون نمَّاماً وأنا أنهى عن النميمة»، أي: فلم يفضحه تعالى لحلمه سبحانه.

قوله: «**الباغون**»، أي: الطالبون، «**العنت**»، أي: المشقة. «**البراء**» أي: للبرءاء، فالعنت مفعول أول لقوله: «**الباغون**»، والبرءاء مفعول ثانٍ على معنى اللام، وهو جمع بريء، والمعنى: أنهم يتهمون أشخاصاً بنحو السرقة والزِّنا، والحال أنهم برءاء من ذلك فيطلبون لهم المشقّة.

وفي الحديث أيضاً: «**خياركم مَن ذكَّركم بالله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، ورغَّبكم في الآخرة عمله**»[1].

قوله: «**رؤيته**» فاعل «**ذكّركم**»، و«**منطقه**» فاعل «**زاد**»، و«**عمله**» فاعل «**رغّبكم**».

وفي الحديث: «**خير الأصحاب صاحب إذا ذكرت الله أعانك وإذا نسيت ذكرك**»[2].

قوله: «**أعانك**» بأن يذكر معك، أو يمنع عنك مَن يشغلك.

قوله: «**ذكرك**» بأن يأمرك بالذكر، أو يذكر هو ليحرك همّتك.

وفيه: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير**»[3].

---

(١) (ضعيف الجامع الصغير) (٢٨٧٤).

(٢) (ضعيف الجامع الصغير) (٢٨٨٠).

(٣) الترمذي في (الدعوات) ـ باب في دعاء يوم عرفة (**٣٥٨٥**) وقال: حديث غريب من هذا الوجه.

قوله: «**خير الدعاء**»، أي: الذكر، وبيّن ذلك بقوله: «**وخير ما قلت**».

وفيه: «**خير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطبٌ بذكر الله**».

قوله: «**رطبٌ بذكر الله**»، أي: وإن لم يكن خالي القلب؛ إذ ذكر اللسان خير، وإن كان قلبه مشغولاً فلا يشترط حضور القلب في الذكر، وأكمله التخلي عن كل ما سوى المذكور، بأن يكون مع استحضار القلب، وأكمل منه أن يغيب عن الذكر بالمذكور، مما يقع من الخواطر من أن هذا الذكر لا فائدة فيه؛ لكون نظره أو قلبه مشغولاً بالناس من وسوسة الشيطان.

وفيه: «**خير الكلام أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[(١)].

وفيه: «**خير جلسائكم مَن ذكّركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكّركم الآخرة عمله**».

قوله: «**مَن ذكّركم الله رؤيته**»، فيطلب لمَن أراد مجالسة شخص أن ينصر لسمته وأنواره وصلاحه؛ لتذكره رؤيته الله تعالى، فيكون سبباً لقربه من الله تعالى.

وفيه: «**ذاكرُ الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارّين**»[(٢)].

قوله: «**بمنزلة الصابر**»، أي: بجامع نصرة الحق وإظهاره، ورفع الغضب عن المقصرين من الغافلين عن الذِّكر، والفارّين من

---

(١) (صحيح الجامع الصغير): (٣٢٨٤).
(٢) (ضعيف الجامع الصغير) (٣٠٣٦).

القتال ببركة ذلك الذاكر وذلك المقاتل، أي: فهذا الذاكر قامع لجنود الشيطان المسلَّطة على القلب، كما أن المقاتل قامع لجنود الكفار، ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس.

وفيه: «**ذاكرُ الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارِّين، وذاكرُ الله في الغافلين كالمصباح في البيت المُظلم، وذاكرُ الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات من الصريد، وذاكرُ الله في الغافلين يعرّفه الله مقعده من الجنة، وذاكرُ الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيحٍ وأعجمٍ**»[(١)].

قوله: «**الصريد**»، أي: الثلج وشدة البرد، فقد تهيَّأت حينئذٍ للحرق بالنار، فكذا الغافل عن ذكر الله متهيّئ للمؤاخذة والعذاب.

قوله: «**يعرّفه الله**»، أي: يعرّفه مقعده في أعلى عليين.

قوله: «**وأعجم**»، المراد به: معنى كل دابةٍ لا نطق لها.

وفيه: «**ذكرُ الله شفاء القلوب**».

قوله: «**ذكر الله**» من تسبيحٍ وتهليلٍ.

قوله: «**شفاء القلوب**»، أي: دواء معنوي.

وفيه: «**اذكر الله فإنه عونٌ لك على ما تطلب**»[(٢)].

وفيه: «**اذكروا الله ذكراً حتى يقول المنافقون: إنكم تراؤون**»[(٣)].

---

(١) (ضعيف الجامع الصغير) (٣٠٣٧).
(٢) (ضعيف الجامع الصغير) (٧٣٦).
(٣) (ضعيف الجامع الصغير) (٧٣٨) ـ وقال: ضعيف جداً.

وفيه: «**أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم**»(١).

قوله: «**أذيبوا طعامكم**»، أي: اهضموه بذكر الله، وأقل ذلك مائة تسبيحة، أو بالصلاة، وأقل ذلك أربع ركعات.

وفيه: «**أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله**»(٢).

قوله: «**أفضل الذكر**»، ويُسَن الجهر به إذا كثرت وساوسه، ولم يشوش على نحو نائم، وإلا فالأفضل الإسرار.

قوله: «**وأفضل الدعاء: الحمد لله**»، جعل الحمد من أنواع الدعاء باعتبار ما يلزمه، فإنه إذا وقع في مقابلة نعمة كان شكراً، وقد قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

❋ ❋ ❋

تنبيه

اعلم أن قوله: «**وإلا فالأفضل الإسرار**» لا تظن أنه كل نائم، بل النائم الذي نومه للاستراحة، وأما نوم البطالة ونحوه فالأفضل تنبيه أهله.

---

(١) موضوع ـ أخرجه الطبراني في (الأوسط)، وابن عدي في (الكامل). انظر (ضعيف الجامع) (٧٤٢).

(٢) الترمذي في (الدعوات) ـ باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٨٣١)، وابن حبان (٨٤٦)، والحاكم ٤٩٨/١ ـ والبيهقي في (الأسماء والصفات) ١٧٩/١.

وأحرى بذكر الله لقول عمر رضي الله عنه السابق، مع أنه ورد في الحديث: «**اذكروا الله ذكراً خاملاً**»، قيل: وما الذكر الخامل؟ قال: «**الذكر الخفي**»[١].

قال الإمام الحفني رحمه الله عند قوله: «**اذكروا الله حتى يقول المنافقون: أنكم تراؤون**»[٢]، كما أن ما تقدم من قولي، قوله من كلامه قوله: «**اذكروا الله**»، أي: بأي ذكرٍ كان، وأفضله لا إله إلا الله، وجاء في حديث طلب الإسرار بالذكر، وفي آخر طلب الإعلان به، وجمع بينهما، فإنه إذا حصل بالإعلان تشويش على نائم أو مصلٍّ أو خاف رياءً طلب الإسرار، وإلا طلب الإعلان؛ لأنه أنشط على العبادة، بخلاف الدعاء، فإن المطلوب فيه السر مطلقاً، فإنه أنجح للمطلوب.

وقال عند قوله عليه السلام: «**الذكرُ الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً**»[٣].

قوله: «**الذي لا تسمعه**»، أي: التفكر في مصنوعاته تعالى؛ لأنه يترتب على ذلك قوة الإيمان والانصلاح.

وفي الحديث: «**اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، واعمل لله كأنك تراه، واعددْ نفسك في الموتى، واذكرْ الله تعالى عند كل حجرٍ وكل شجرٍ، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السرّ**

---

(١) (ضعيف الجامع الصغير) (٧٣٧).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) (ضعيف الجامع الصغير) (٣٠٦٠) وقال عنه: ضعيف جداً.

بالسرّ، والعلانية بالعلانية»[١].

قوله: «**عند كل حجرٍ وشجرٍ**»، كناية عن ملازمة الذِّكر، حيث خلا عن مهم ديني أو دنيوي، لا خصوص وقت المرور على الشجر والحجر.

وفيه: «**أفضل العباد درجةً عند الله يوم القيامة الذاكرون الله كثيراً**».

وفيه: «**أفضلكم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى لرؤيتهم**».

قوله: «**إذا رأوا**»، أي: بالبصر أو البصيرة.

وفيه: «**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون**»[٢].

قوله: «**أكثروا ذكر الله**»، أي: بأي نوعٍ كان، والأولى لأهل النفوس الأمَّارة (لا إله إلا الله) فإن لها سرّاً عجيباً في التطهير، ولذا اختارها أولاً أهل الله الملقنون بالأذكار؛ فإنها كالسيف القاطع، ولا سيما عن شيخ.

وفيه: «**أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون: إنكم مراؤون**»[٣].

قوله: «**أكثروا ذكر الله**»، ولذا كان السلف يلقّن بعضهم بعضاً الذكر؛ لأخذ ذلك بالحديث المسلسل، فإذا لقن الشيخ

---

(١) حسن ـ أخرجه الطبراني في (الكبير)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (صحيح الجامع الصغير) (١٠٤٠).

(٢) (ضعيف الجامع الصغير) (١١٠٨).

(٣) تقدم تخريجه.

تلميذه اهتزّت تلك السلسلة، وفاض عليه النور منها بقدر اعتقاده في شيخه، وينبغي للذاكر أن يبتدأ بالنفي من جهة يمينه؛ لأن الشيطان فيها، ويذكر لفظة الله جهة يساره؛ لأن القلب جهة يساره، فالتحرُّك في الذكر وارد عن السلف، بخلاف التحرك في قراءة القرآن والعلم، فالأوْلى تركه، أي: تقصده خلاف الأولى، فإن غلب الحال على الشخص فلا بأس به.

ويُسَن الجهر بالذكر حيث لم يخف رياء، ولم يشوش على نائم، وإلا أسرَّ فلا يطلق القول، وذلك لأن الجهر ينشطه، ولذا قال شخصٌ لشخصٍ يذكر الله في المسجد جهراً بحضرته ﷺ: إن هذا رياء، فقال ﷺ: «**دعوه فإنه مهيمٌ**».

وكان جابر رضي الله عنه يقول: «رفع رجلٌ صوته بالذكر فقال رجلٌ: لو أن هذا أخفض من صوته، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوه فإنه أوَّاهٌ**»».

وفيه: «**أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يُحال بينكم وبينها، ولقّنوها موتاكم**»[1].

قوله: «**قبل أن يُحال**»، أي: بالموت.

وفيه: «**ثمر الجنة: لا إله إلا الله**».

قوله: «**لا إله إلا الله**»، أي: جملة الشهادتين إذا كان كافراً وأراد الدخول في الإسلام، فإن كان مسلماً فالتهليل وحده ثمر الترقي في الجنة.

---

(١) (صحيح الجامع الصغير) (١٢١٢) ـ وقال عنه حديث حسن.

وفيه: «**جدّدوا إيمانكم، أكثروا من قول: لا إله إلا الله**»[١].

قوله: «**من قول: لا إله إلا الله**»؛ فإنها تزيد القلب نوراً، وهي كالسيف القاطع للنفس الأمّارة، فإنها ترقي الملازم لها إلى أن تكون نفسه لوّامة ثم مطمئنة.

قلت: وهذا إشارة منهم إلى أن (لا إله إلا الله) الذكر بها يوافق أهل كل مقام، ويرقي منه إلى المقام الذي يليه.

وفيه: «**مَن أكثر ذكر الله أحبّه الله**»[٢].

وفيه: «**مَن أكثر ذكر الله فقد برىء من النفاق**»[٣]، أي: طهّر الله قلبه منه ببركة الذِّكر.

قلت: فإذا تأمّلت يا أخي ما قدّمته لك من الأحاديث الصحيحة، وكلام القوم الفصيحة مع أنه لم يكن عشر ما ورد في الذِّكر، علمت أنه لا يتكلم في الذِّكر إلا مَن لا إيمان له أصلاً، أو لا إيمان له صحيح، أو لا إيمان له كامل، ومَن هذا وصفه كيف يطاوع في ذكر الله!

واعلم يا أخي أن فوائد ذِكر الله لا تُحصى ولا تُعد، ويكفيك يا أخي أنه هو المخرج من الكفر، المدخل في الإسلام، وأنه هو مفتاح الجنة، وأنه هو المؤدي لحُب الله، والعون على ما يطلب العبد من الله، وغير وغير مما لا يُعد ولا

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند) ٢/٣٥٩، وأورده الهيتمي في (مجمع الزوائد) ١٠/٨٢، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

(٢) موضوع، أخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) ـ (ضعيف الجامع الصغير) (٥٤٦٩).

(٣) (ضعيف الجامع الصغير) (٧٤٧٠).

يُحَد، وعندي أنه لو لم يكن فيه، وفي الجهر به من الفائدة إلا هذه الفوائد الأربعة لكفى وشفى:

الفائدة الأولى:

طرد الغفلة عن صاحبه وعمَّن سمعه، وتنشيطه لصاحبه إلى العبادة، وجعله له من السابقين أخذه به ما يهوى في العالمين كما هو مجرب، ومَن لم يجرب فليجرّب؛ ففي التجريب علم الحقائق، وفي بعض ما تقدّم قلت بيتين هما قولي ـ غفر الله لي عملي ـ:

عَلَيْكَ بِذِكْرِ الله يا ذَا الحقائق فَإِنَّكَ قل بالذكر أسبق سابق
وإنَّك ما تهوى تَنَال بذكرِهِ وجَربْ ففي التجريب علمُ الحقائقِ

ومَن أبى أن يجرب فليُسَلم ليسلم كما قيل:

وإذا لم ترَ الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

وذلك أن أهل الله انعقد إجماعهم على ذلك، وتقدم قوله عليه السلام: «**اذكر الله؛ فإنه عونٌ لك على ما تطلب**»[1].

وعنه ﷺ: «**لا إلٰه إلا الله: لا يسبقها عملٌ ولا تترك ذنباً**»[2]، وانظر ما تقدّم من الأحاديث وغيره تعلم أن الذِّكر لا يساويه غيره في خيره.

الفائدة الثانية:

إظهار أمر الله الذي أمرنا بأمر نبيّنا أن نُظهره، كما قال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) ضعيف ابن ماجه (٨٢٧).

قال أبو السعود: أي: فاجهر به مَن صدع بالحجة إذا تكلّم بها جهاراً، أو أفرق بين الحق والباطل، وأصله: الإبانة والتمييز، و(ما) مصدرية أو موصولة، والعائد محذوف: أي: ما تؤمر به من الشرائع المودعة في تضاعيف ما أوتيته من المثاني السبع والقرآن العظيم.

وقال الفخر: أما قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، فاعلم أن معنى الصدع في اللغة: الشق والفصل، وأنشد ابن السكيت لجرير:

هذا الخليفة فارضوا ما قضى لكم بالحقّ يصدع ما في قوله حيف

فقال: يصدع: يفصل، فتصدع القوم: إذا تفرّقوا.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣].

قال الفراء: «يتفرقون». والصدع في الزجاجة: الإبانة.

قال صاحب «الفخر»: «ولعل ألم الرأس إنما سُمِّي: صداعاً، لأن قحف الرأس عند ذلك الألم كأنه ينشق.

قال الأزهري: «وسُمِّي الصبح: صديعاً، كما يُسمَّى: فلقاً، وقد انصدع وانفلق الفجر وانفطر الصبح، إذا عرفت هذا فقوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، أي: فرّق بين الحق والباطل».

وقال الزجاج: «فاصدع: أظهِر ما تؤمر به، يُقال: صدع بالحجة: إذا تكلّم بها جهاراً، كقولك: صرّح بها، وهذا في الحقيقة يرجع أيضاً إلى الشق والتفريق».

أما قوله: ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ففيه قولان:

الأول: أن تكون (ما) بمعنى: الذي، أي: بما تُؤمر به من الشرائع، فحذف الجار كقوله: أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به.

الثاني: أن تكون (ما) مصدرية، أي: فاصدع بأمرك وشأنك، قالوا: وما زال النبيّ ﷺ مستخفياً حتى نزلت هذه الآية.

وقال في «روح البيان»: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، (ما) موصولة، والعائد محذوف، أي: فاجهر بما تُؤمر به من الشرائع، أي: تكلّم به جهاراً وأظهره.

يُقال: صدع بالحُجة: إذا تكلّم بها جهاراً، من الصديع وهو الفجر، أي: الصبح، أو (فاصدع): فافرق بين الحق والباطل، واكشف الحق وابِنْه من غيره من الصدع في الزجاجة وهو الإبانة، كما قال في القاموس: (الصدع): الشق في شيءٍ صلبٍ، ثم قال: وقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]، أي: شقّ جماعاتهم بالتوحيد.

وفي تفسير أبي الليث: «كان رسول الله ﷺ قبل نزول هذه الآية مستخفياً لا يظهر شيئاً مما أنزل الله تعالى، حتى نزل قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤]».

قال صاحب «روح البيان»: «كان عليه السلام مأموراً بإظهار ما كان من قبيل الشرائع والأحكام لا ما كان من قبيل المعارف والحقائق، فإنه كان مأموراً بإخفائه إلا لأهله من خواص الأمّة، وقد توارثه العلماء بالله إلى الآن، وأما ما صدر من بعضهم من

دعوى المأمورية في إظهار بعض الأمور الباعثة على تفرُّق الناس واختلافهم في الدين فمن الجهل بالمراتب، وعدم التمييز بين ما كان ملكيًّا ورحمانيًّا، وبين ما كان نفسانيًّا وشيطانيًّا، فإن الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال، والله الهادي إلى حقيقة الحال، هكذا كلام هؤلاء العلماء رحمهم الله».

فتبيَّن لك يا أخي أن الجهر بالذكر إن لم يكن متعيناً على كل أحدٍ في كل حالٍ في زماننا هذا، فإنه لا بدَّ أن يكون متعيِّناً على مَن قدر عليه في أغلب الأحوال؛ لكون كثير من الناس لا يقدر عليه، وبعضهم لا يسمع أحد يفعله إلا وصار كأنه مقتولٌ له أحد، وليس قاتله إلا من ذكر الله جهراً، حتى أني سمعت أن بعض أهل المساجد يقول لمَن يسمعه يجهر بذكر الله في المسجد: قُم عن مسجدنا، أو يا هذا لا تذكر في مسجدنا، وإن كنت لا محالة ذاكراً جهراً فلا تبرح في مسجدنا، ورُبما قام إليه البعض ليضربه أو يؤذيه أشد الإذاية، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهذا أيضاً من أشنع البدع، وأقوى طلب تعطيل المساجد؛ لأن المساجد لم تكن مُعدَّة إلا لعبادة الله تعالى، فإن منعت من عبادة الله فماذا يصنع بها اللهمّ إلا أن يكون بخوف التشويش على المصلِّين كما تقدم! إن ذلك مما ينبغي عنده الإسرار، إلا أنه إن كان لذلك فالأصوب أن يرشد صاحبه برفقٍ، كما قال عليه السلام لأصحابه حين بالغوا في رفع أصواتهم: «**أربعوا على أنفسكم**»[1]، ولم يقل لهم: اسكتوا أسِرُّوا غاية الإسرار.

---

(١) البخاري: الجهاد ـ باب ما يكره من رفع الصوت بالذكر (٢٩٩٢)، ومسلم: الذكر والدعاء ـ باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

وسبحان الله! وكيف تمنع المساجد من ذكر الله بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، لأن الأكثرين قالوا: أنها المواضع التي بُنيت للصلاة وذكر الله، ويدخل فيها الكنائس والبيع ومساجد المسلمين، اللهمَّ إلا إن يقول أهلها إنهم ما بنوها للصلاة ولا للذكر، أعاذنا الله من ذلك، وهذا لعمري لا يقوله مسلم مع أن الحسن رضي الله عنه قال: إن المراد بالمساجد هنا: البقاع كلها.

قال عليه السلام: «**جُعلت لي الأرض مسجداً**»(١)، كأنه تعالى قال: الأرض كلها مخلوقة لله تعالى، فلا تسجدوا عليها لغير خالقها، ولا تعبدوا عليها غيره، ولا خروج للمساجد عن هذا بالذكر، وكذلك في كل تأويلٍ غيره.

وأيضاً قال الحسن رضي الله عنه: من السنّة إذا دخل الرجل المسجد أن يقول: (لا إله إلا الله) لأن قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، في ضمنه أمر بذكر الله، فلينظر مَن يمنع المساجد من ذكر الله أين هو عن هذا كله مع ما هو أكثر منه؟! ومنع المرء من الذكر في المسجد يمنع قلبه من التعلُّق به الذي جعله ﷺ سبباً لدخول ظل العرش، كما تقدّم أول هذا المجموع من قوله: «**ورجلٌ قلبه معلّقٌ في المساجد**»، لأن مَن أوذي على شيءٍ قلّما يتعلق به قلبه بعد الإذاية، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤].

---

(١) البخاري: الصلاة ـ باب قول النبيّ ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**» (٤٣٦)، ومسلم: أول كتاب المساجد (٥٢١).

قال صاحب «روح البيان»: وصيغة الجمع لكون حكم الآية عامًّا لكل مَن فعل ذلك في أي مسجدٍ كان، كما تقول لمَن آذى صالحاً واحداً، ومَن أظلم ممن آذى الصالحين؛ لأنه لا عبرة لخصوص السبب، والمراد بالتخريب في قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤]: تعطيلهم المسجد عن الذكر والعبادة؛ لأن المقصود من بناء المسجد إنما هو الذكر والعبادة فيه، فما دام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدمٌ وخربٌ، أو لم يُبنَ من أصله، فعمارة المسجد كما تكون ببنائه وإصلاحه تكون أيضاً بحضوره ولزومه، يُقال: فلان يعمّر مسجد فلان: إذا كان يحضره ويلزمه، ويُقال لسكان السماوات من الملائكة: عمَّارها، قال النبيّ ﷺ: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**»(١)، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، فجعل حضور المساجد عمارة لها.

قال علي رضي الله عنه: ستّ من المروءة: ثلاث في الحضر، وثلاث في السفر:

فأما اللاتي في الحضر: فتلاوة كتاب الله تعالى، وعمارة مسجد الله، واتخاذ الإخوان في الله.

وأما اللاتي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق،

---

(١) أحمد ٦٨/٣ ـ عبد بن حميد (٩٢٣)، والدارمي (١٢٢٦)، والترمذي في أبواب التفسير ـ باب من سورة التوبة (٣٠٩٢)، وابن ماجه (٨٠٢)، وابن خزيمة (١٥٠٢)، وابن حبان (١٧٢١)، والحاكم ٢١٢/١، ضعيف ابن ماجه (١٧٢).

والمزاح في غير معاصي الله، وعدَّ من علامات الساعة: تطويل المنارات، وتنقيش المساجد، وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى، فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة وإظهار شعائر الإسلام أقبح سيئة، ولقد شُوهد هذا في أكثر البلاد في هذا الزمان، فلنبكي على غربة الدين أيها الإخوان؛ إذ مُنِع المسلمون كالروم المساجد من ذكر الرحمٰن، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون على هذا المصيبة في كل مكان.

وأعظم المساجد حرمة عند الله المسجد الحرام، ثم مسجد المدينة، ثم مسجد بيت المقدس، ثم الجوامع، ثم مساجد المحال، ثم مساجد الشوارع، ثم مساجد البيوت، ومساجد الشوارع أخف مما قبلها مرتبة حتى إن بعضهم قال: لا يُعتكف فيها إذا لم يكن لها إمام معلوم ومؤذن، ومساجد البيوت لا يجوز الاعتكاف فيها إلا للنساء، وكل ما يُطلق عليه اسم: مسجد، لا يمنع فيه ذكر الله إلا ظالمٌ.

قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

الفائدة الثالثة:

إظهار التفرقة بين المؤمنين والكافرين والمنافقين بالجهر بالذكر، أما المؤمنون، فيطمئنون بذكر الله، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٩].

وأما الكافرون؛ فلا يذكرون الله أصلاً، وإذا ذكر اشمأزت

قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥].

قال أبو السعود: «ولقد بُولغ في بيان حالتيهم القبيحتين، حيث بيّن الغاية فيهما، فإن الاستبشار: هو أن يمتلىء القلب سروراً حتى ينبسط له بشرة الوجه، والاشمئزاز: أن يمتلىء غيظاً وغمًّا ينقبض منه أديم الوجه، والعامل في ﴿إِذَا﴾ الأولى ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾، وفي الثانية ما هو العامل في ﴿إِذَا﴾ المفاجأة تقديره: وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا وقت الاستبشار».

وقال الفخر: «اعلم أن هذا نوع آخر من الأعمال القبيحة للمشركين، وهو أنك إذا ذكرت الله وحده تقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ظهرت آثار النفرة من وجوههم وقلوبهم، وإذا ذكرت الأصنام والأوثان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم وصدورهم، وذلك يدل على الجهل والحماقة؛ لأن ذكر الله رأس السعادات وعنوان الخيرات، وأما ذكر الأصنام التي هي الجمادات الخسيسة فهو رأس الجهالات والحماقات، فنفرتهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الأصنام من أقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحمق الشديد».

قلت ـ غفر الله لي ـ: ولعمرك هذا الوصف أغلب أهل هذا الزمن اليوم؛ لأنك تجدهم يتحدثون بأخبار بني حسان، ويتحاكون أشعار الجاهلية، ويتناشدونها وهم مستبشرون بهذا غاية، وإذا ذكر الله أحد بإزائهم ينقبضون غاية، ويلتفتون إليه

مشمئزة قلوبهم، وهذا هو الدخول في الوصف المحذر منه، المذموم فاعله، وخصوص السبب لا ينافي عموم الحكم.

قال صاحب «الكشاف»: «وقد يقابل الاستبشار والاشمئزاز؛ إذ كل واحدٍ منهما غاية في بابه؛ لأن الاستبشار: أن يمتلىء قلبه سروراً حتى يظهر أثر ذلك السرور في بشرة وجهه ويتهلّل، والاشمئزاز: أن يعظم همُّه وغيظُه، فتنقبض الروح إلى داخل القلب، فيبقى في أديم الوجه أثر الغيرة والظلمة الأرضية».

وقال صاحب «روح البيان»: «وإذا ذكر الله حال كونه وحده، أي: منفرداً دون آلهة المشركين، والعامل في إذا اشمأزت قلوبهم الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يصدقون بيوم القيامة، والشمز: نفور النفس، وتشمز وجهه: تقبّض، إلى أن قال: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٤٥]، أي: من دون الله، يعني: الأوثان فرادى أو مع ذكر الله، ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، يفرحون ويظهر في وجوههم البشر، وهو أثر السرور؛ لفرط افتتانهم بها، ونسيانهم الحقّ، إلى أن قال: حُكي أن بعض الصلحاء ذكر عند رابعة العدوية الدنيا وذمَّها، فقالت: مَن أحبّ شيئاً أكثر ذكره».

واعلم أن هؤلاء المشركين كأمثال الصبيان، فكما أنهم يفرحون بالأفراس الطينية والأسود الخشبية وبمذاكرة ما هو لهو ولعب، فكذلك أهل الأوثان لكون نظرهم مقصوراً على الصور والأشباح، فكل قلبٍ لا يعرف الله فإنه لا يأنس بذكر الله، ولا يسكن إليه، ولا يفرح به، فلا يكون مسكن الحقّ.

قلت: وهذا ضابطٌ حسنٌ، فلينظر المرء أين هو منه؟

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: «**يا موسى، أتحب أن نسكن معك بيتك؟ فخرَّ لله ساجداً ثم قال: يا رب، وكيف تسكن معي في بيتي؟ فقال: يا موسى، أما علمت أني جليس مَن ذكرني، وحيثما التمسني عبد وجدني**»، كما في المقاصد الحسنة، فعلم أن مَن ذكر الله فالله جليسه، ومَن ذكر غير الله فالشيطان جليسه.

قلت: وهذا أيضاً ضابط جسن، فلينظر المرء أي الجليسين يختار، وفي الحديث: «**إذا كان يوم حار فقال الرجل: لا إله إلا الله، ما أشد حَر هذا اليوم! اللهمّ أجرني من حرِّ جهنم، قال الله تعالى لجهنم: إن عبداً من عبيدي استجارني من حرّك، فإني أُشهدك أني قد أجرته، وإن كان يوم شديد البرد فقال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم! اللهمّ أجرني من زمهرير جهنم، قال الله تعالى لجهنم: إن عبداً من عبادي استجارني من زمهريرك، وإني أُشهدك أني قد أجرته**»، قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: «**بيتٌ يُلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض**»، فعلى العاقل ألاّ ينقطع عن الذكر، ويستبشر به، فالله تعالى معه معينه.

وأما المنافقون؛ فلا يذكرون الله إلا ذكراً قليلاً، كما قال تعالى في وصفهم، ولا علينا أن نأتي بكلام «روح البيان» على آية: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣] للاحتياج إليه، وليحذر المرء من صفة الكافرين والمنافقين؛ لأن الشيء إذا وُصف ترغيباً وترهيباً

فكل مَن دخل في الوصف دخل في المرغب فيه أو المرهب منه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٤٢]، أي: يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر، ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، أي: الله تعالى فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع، حيث تركهم في الدنيا معصومي الدماء والأموال، وأعدَّ لهم في الآخرة الدرك الأسفل من النار، ولم يخلهم في العاجل من فضيحةٍ وإحلال بأس ونقمة ورعب وإثم.

وقال ابن عباس: «إنهم يُعطون نوراً يوم القيامة كما للمؤمنين، فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط، وينطفىء نور المنافقين، فينادون المؤمنين: انظرونا نقتبس من نوركم، فتناديهم الملائكة على الصراط: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً».

وقد علموا أنهم لا يستطيعون الرجوع، قال: فيخاف المؤمنون حينئذٍ أن يُطفىء نورهم فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]، ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، أي: متثاقلين متقاعسين كما ترى مَن يفعل شيئاً عن كرهٍ لا عن طيب نفس ورغبة.

قوله: ﴿كُسَالَىٰ﴾ كأنه قيل: ما كسالى؟ فقيل: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢]، أي: يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم مؤمنين، ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٤٢]، عطف على ﴿يُرَآءُونَ﴾ إلا ذكراً قليلاً؛ إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة مَن يرائيه، وهو أقل أحواله، والمراد بالذِّكر: التسبيح والتهليل.

قال في «الكشاف»: وهكذا ترى كثيراً من المتظاهرين

بالإسلام لو صحبته الأيام والليالي لم تسمع منه تهليله ولا تحميده، ولكن حديث الدنيا يستغرق أوقاته لا يفتر عنه، ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٤٣]، حال من فاعل ﴿يُرَآءُونَ﴾ وذلك إشارة إلى الإيمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام، أي: مرددين بينهما، متحيرين، قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما، وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى، ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، حال من ضمير مذبذبين، أي: لا منسوبين إلى المؤمنين فيكونون مؤمنين، ولا إلى الكافرين فيكونون مشركين، ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٤٣]، لعدم استعداده للهداية والتوفيق؛ ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٣]، موصلاً إلى الحق والصواب، فضلاً عن أن تهديه إليه، والخطاب لكل مَن يصلح له كائناً مَن كان.

وكان ﷺ يضرب مثلاً للمؤمنين والمنافقين والكافرين: **«كمثل رهط ثلاثة رفعوا إلى نهرٍ فقطعه المؤمن، ووقف الكافر، ونزل فيه المنافق حتى إذا توسطه عجز، فناداه الكافر: هلم إليَّ لا تغرق، وناداه المؤمن: هلم إليَّ لتخلص، فما زال المنافق يتردد بينهما إذ أتى عليه ماء فغرقه، فكأن المنافق لم يزل في شكٍّ حتى يأتيه الموت»**.

والإشارة أن المنافقين إنما يخادعون الله في الدنيا؛ لأن الله تعالى خادعهم في الأزل عند رش نوره على الأرواح، وذلك أن الله خلق الخلق في ظلمةٍ، ثمّ رشّ عليهم من نوره، فلما رشّ نوره أصاب أرواح المؤمنين، وأخطأ أرواح المنافقين والكافرين.

ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين أن أرواح المنافقين

رأوا رشاش النور فظنوا أنه يصيبهم فأخطأهم، وأرواح الكافرين ما شاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم، وكأن المنافقين خُدعوا عند مشاهدتهم الرشاش إذا ما أصابهم، فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ومن نتائج حرمانهم إصابة النور: قاموا كسالى يراؤون الناس؛ كي ما يرونه من نورٍ، ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾؛ لأنهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبي لا بلسان الباطن القلبي، والقالب من الدنيا وهي قليلة قليل ما فيها، والقلب من الآخرة وهي كثيرة كثير ما فيها، فالذكر الكثير من لسان القلب كثير، والفلاح في الذكر الكثير لا في القليل؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأنفال: ٤٥]، أي: بلسان القلب ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلاً، فما أفلحوا به، وإنما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر؛ لأنه رأى رشاش النور ظاهراً من البُعد، ولم يصبه، فلو كان أصابه ذلك النور لكان صدره منشرحاً به، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزمر: ٢٢]، أي: على نورٍ مما رشّ به ربُّه، ومعدن النور هو القلب، فكان قلبه ذاكراً لله بذلك النور، فإنه يصير لسان القلب، فقليل الذكر منه يكون كثيراً فافهم جدًّا، فلما كانت أرواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية، لا إلى هؤلاء الذين أصابهم النور ولا إلى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش، لذلك كانوا مذبذبين بين أولئك المؤمنين والكافرين، ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾، ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ بإخطاء ذلك النور كما قال: «**ومَن أخطأه فقد ضل**» فلن تجد له سبيلاً هاهنا إلى ذلك النور، يدل

عليه قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، قسمة من ذلك النور المرشوش عليهم، فما لهم اليوم نصيب من نور الهداية، كذا في التأويلات النجمية، اللهمّ ارزقنا الذكر الكثير، واعصمنا من الذنب الصغير والكبير.

يُقال: حضور المؤمن ثلاثة: المسجد، وذِكر الله، وتلاوة القرآن؛ والمؤمن إذا كان في واحدٍ من ذلك، أي: من الأشياء الثلاثة فهو في حصن من الشيطان.

قال علي رضي الله عنه: يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، يعمرون مساجدهم وهي خرابٌ من ذكر الله تعالى، شر أهل ذلك الزمان علماؤهم، منهم تخرج الفتنة، وإليهم تعود.

اللهمّ اجعلنا من الذاكرين الشاكرين يا معين.

الفائدة الرابعة:

حصول تجريد الدعوة إلى الله؛ لأنك إذا ذكرت الله وجهرت بذكره كأنك قلت لكل مَن سمعك: إني أدعوك لذكر الله بالانتباه إليه، وكأنك بيَّنت الطريق التي أنت عليها من الطرق الكثيرة إلى الله الموصلة إليه، وكأنك قلت: هذه الطريق هي طريقي، وأدعو عباد الله إليها، قال تعالى لنبيّه عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]، ولا علينا أن نأتي ببعض الكلام على هاتين الآيتين:

أما **الأولى**: ففي أبي السعود قوله: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وهي الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالإخلاص، وفسَّرها بقوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، بيان وحجَّة واضحة غير عمياء.

وقال في الفخر: قال المفسرون: قل يا محمد لهم: هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها سبيلي وسنّتي ومنهاجي.

وسُمِّي الدين: سبيلاً، لأنه الطريق الذي يؤدي إلى الصواب، ومثله: أدعو إلى سبيل ربِّنا.

واعلم أن السبيل في أصل اللغة: الطريق، وشبّهوا المعتقدات بها لما أن الإنسان يمر عليها إلى الجنة، ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وحجة وبرهان؛ ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]: إلى سيرتي وطريقتي وسيرة اتباعي الدعوة إلى الله.

وقال صاحب «روح البيان» بعد كلام حسن، وفي نفائس المجالس: «قل هذه سبيلي، أي: الدعوة إلى التوحيد الذاتي طريقي المخصوصة بي، ثم فسَّر السبيل بقوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [يوسف: ١٠٨]: إلى الذات الأحدية الموصوفة بجميع الصفات، على بصيرةٍ أنا ومَن اتبعني، فكل مَن يدعو إلى ذلك السبيل فهم من أتباعي، إلى أن قال: ثمّ الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة، وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة، ولا سبيل إلى الدعوة على بصيرةٍ إلا بعد الاتباع قولاً وفعلاً وحالاً، وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر».

حكاية:

حُكي أن فقيهاً قصد إلى زيارة أبي مسلم المغربي، فسمعه يلحن في القرآن فقال في نفسه: قد ضاع سعيي، ثمّ سلط أسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجُّد، فهرب وصاح ودفعهما أبو مسلم، ثم قال للفقيه: إن كنتُ لحنتُ في القرآن فقد لحنتَ في الإيمان، فنحن نسعى في تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق، وأنتم تسعون في الظاهر فتخافون الخلق، وكل واحدٍ من هؤلاء المفسرين تركت شيئاً من كلامه عليها خوف الإطالة.

وأما **الثانية**: ففي أبي السعود أيضاً: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، أي: إلى توحيده تعالى وطاعته.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هو رسول الله ﷺ دعا إلى الإسلام، وعنه: أنهم أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: نزلت في المؤذنين، والحق أن حكمها عام لكل مَن جمع ما فيها من الخصال الحميدة، وإن نزلت فيمن ذكر.

وقال الفخر: «إن الدعوة إلى الدين الحق أكمل الطاعات ورأس العبادات».

وعبّر عن هذا المعنى فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال أيضاً: «إن مراتب السعادات اثنان: التام، وفوق التام؛ فأما التام: فهو أن يكتسب من الصفات الفاضلة ما لأجلها يصير كاملاً في ذاته، فإذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بعدها بتكميل الناقصين، وهو فوق التام».

إذا عرفت هذا فنقول إن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]، إشارة إلى المرتبة الأولى، وهي اكتساب الأحوال التي تفيد كمال النفس في جوهرها، فإذا حصل الفراغ من هذه المرتبة وجب الانتقال إلى المرتبة الثانية، وهي الاشتغال بتكميل الناقصين، وذلك إنما يكون بدعوة الخلق إلى الدين الحقّ، وهو المراد من قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، وهذا وجهٌ حسنٌ في نظم هذه الآيات.

واعلم أن مَن آتاه الله قريحةً قويةً ونصاباً وافياً من العلوم الإلٰهية الكشفية عرف أنه لا ترتيب أحسن ولا أكمل من ترتيب آيات القرآن.

ومن الناس مَن قال: المراد من قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]: هو الرسول ﷺ، ومنهم مَن قال: هم المؤذنون، ولكن الحق المقطوع به أن كل مَن دعا إلى الله بطريقٍ من الطرق فهو داخلٌ فيه.

وللدعوة إلى الله مراتب:

فالمرتبة الأولى: دعوة الأنبياء عليهم السلام، ودعوتهم راجحة على دعوة غيرهم من وجوه:

أحدها: أنهم جمَعوا بين الدعوة بالحجة أولاً، ثم الدعوة بالسيف ثانياً، وقلّما اتفق لغيرهم الجمع بين هذين الطريقين.

وثانيها: أنهم هم المبتدئون بهذه الدعوة، وأما العلماء فإنهم يبنون دعوتهم على دعوة الأنبياء، والشارع في إحداث الأمر الشريف على طريق الابتداء أفضل.

وثالثها: أن نفوسهم أقوى قوةً، وأرواحهم أصفى جوهراً، فكانت تأثيراتها في إحياء القلوب الميتة، وإشراق الأرواح الكدرة أكمل، فكانت دعوتهم أفضل.

ورابعها: أن النفوس على ثلاثة أقسام: ناقصة، وكاملة لا تقوى على تكميل الناقصين، وكاملة تقوى على تكميل الناقصين، فالقسم الأول: العوام، والقسم الثاني: هم الأولياء، والقسم الثالث: هم الأنبياء.

ولهذا السبب قال ﷺ: «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**»[1]؛ فإذا عرفت هذا فنقول: إن نفوس الأنبياء حصلت لهم مزيتان: الكمال في الذات، والتكميل للغير، فكانت قوتهم على الدعوة أقوى، وكانت درجاتهم أفضل وأكمل، إذا عرفت هذا فنقول: الأنبياء عليهم السلام لهم صفتان: العلم والقدرة، أما العلماء فهم نوّاب الأنبياء في العلم، وأما الملوك فهم نوّاب الأنبياء في القدرة، والعلم يوجب الاستيلاء على الأرواح، والقدرة توجب الاستيلاء على الأجساد، فالعلماء خلفاء الأنبياء في عالم الأرواح، والملوك خلفاء الأنبياء في عالم الأجساد.

وإذا عرفت هذا ظهر أن أكمل الدرجات في الدعوة إلى الله بعد الأنبياء درجة العلماء، ثم العلماء على ثلاثة أقسام: العلماء

---

(١) موضوع ـ الفوائد المجموعة: ٢٨٨ ـ الأسرار: ٢٤٧ ـ تذكرة الموضوعات: ٢٠٠ ـ المصنوع: ١٩٦.
قال السخاوي في (المقاصد الحسنة) (٧٠٢): قال شيخنا ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له ـ زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر.

بالله، والعلماء بصفات الله، والعلماء بأحكام الله؛ أما العلماء بالله: فهم الحكماء الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وأما العلماء بصفات الله تعالى: فهم أصحاب الأصول، وأما العلماء بأحكام الله: فهم الفقهاء، ولكل واحدٍ من هذه المقامات ثلاث درجات لا نهاية لها، فلهذا السبب كان للدعوة إلى الله درجات لا نهاية لها.

وأما الملوك: فهم أيضاً يدعون إلى دين الله بالسيف، وذلك بوجهين: إما بتحصيله عند عدمه مثل: المحاربة مع الكفار، وإما بإبقائه عند وجوده وذلك مثل قولنا: المرتد يُقتل.

وأما المؤذنون: فهم يدخلون في هذا الباب دخولاً ضعيفاً، أما دخولهم فيه فلأن ذكر كلمات الأذان دعوة إلى الصلاة، فكان ذلك داخلاً تحت الدعاء إلى الله، وأما كون هذه المرتبة ضعيفة فلأن الظاهر من حال المؤذن أنه لا يحيط بمعاني تلك الكلمات، وبتقدير أن يكون محيطاً بها إلا أنه لا يريد بذكرها تلك المعاني الشريفة، فهذا هو الكلام في مراتب الدعوة، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، يدل على أن الدعوة إلى الله أحسن من كل ما سواها، إذا عرفت هذا فنقول: الدعوة إلى الله أحسن الأعمال بمقتضى هذه الآية، وكل ما كان أحسن الأعمال فهو واجبٌ.

وقال صاحب «روح البيان»: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، أي: إلى توحيده وطاعته، وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربِّه، وقال: إنني من المسلمين؛ ابتهاجاً بأنه منهم،

أو اتخاذاً للإسلام ديناً؛ إذ لا يقبل طاعة بغير دين الإسلام، من قولهم: هذا قول فلان، أي: مذهبه، لا أنه تكلم بذلك، وفيه ردٌّ على مَن يقول: أنا مسلمٌ إن شاء الله، فإنه تعالى قال مطلقاً غير مقيدٍ بشرط إن شاء الله.

وقال علماء الكلام: «إن قاله للشك فهو كفرٌ لا محالة، وإن كان للتأدُّب مع الله وإحالة الأمور إلى مشيئة الله، أو للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال، أو للتبرُّك بذكر الله، أو التبرِّي من تزكية نفسه والإعجاب بحاله، فجائزٌ لكن الأوْلى تركه لما أنه يوهم الشك، وحكم الآية عام لكل مَن جمع ما فيها من الخصال الحميدة التي هي الدعوة والعمل والقول، وإن نزلت في رسول الله ﷺ أو في أصحابه رضي الله عنهم، أو في المؤذنين، فإنهم يدعون الناس إلى الصلاة».

فإن قلت: السورة بكمالها مكيَّة بلا خلافٍ والأذان إنما شُرع بالمدينة، قلت: يجعل من باب ما تأخر حكمه عن نزوله، وكم في القرآن منه، وإليه ذهب بعض الحُفَّاظ كابن حجر وغيره، وتقدم كلام الفخر في مراتب الدعوة.

وفي «روح البيان»: اعلم أن للدعوة مراتب:

الأولى: دعوة الأنبياء عليهم السلام؛ فإنهم يدعون إلى الله بالمعجزات والبراهين وبالسيف.

وفي «التأويلات النجمية»: تشير الآية إلى أن أحسن قول قاله الأنبياء والأولياء قولهم بدعوة الخلق إلى الله، وكان عليه السلام مخصوصاً بهذه الدعوة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا

مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، وهو أن يكتفي بالله من الله، لم يطلب منه غيره، وقال: (وعمل صالحاً) أي: كما يدعون الخلق إلى الله، يأتي بما يدعوهم إليه، يعني: سلكوا طريق الله إلى أن وصلوا إلى الله وصولاً بلا اتصالٍ ولا انفصالٍ، فبسلوكهم ومناداتهم عرفوا الطريق إلى الله، ثم دعوا بعدما عرفوا الطريق إليه الخلق إلى الله، وقال: إنني من المسلمين؛ لحكمة الراضين بقضائه وتقديره.

ثم إن العلماء ثلاثة أقسام: عالم بالله غير عالمٍ بأمر الله، وعالم بأمر الله غير عالمٍ بالله، وعالم بالله وبأمر الله.

أما **الأول**: فهو عبدٌ استولت المعرفة الإلٰهية على قلبه، فصار مستغرقاً في مشاهدة الجلال وصفات الكبرياء، فلا يتفرغ لتعلُّم علم الأحكام إلا قدر ما لا بدّ له.

وأما **الثاني**: فهم الذين عرفوا الحلال والحرام ودقائق الأحكام، ولكنهم لا يعرفون أسرار جلال الله وجماله، إما مع الإقرار بأصحاب هذا الشأن أو بإنكارهم، والثاني ليس من عداة العلماء، وأما العالم بالله وبأحكامه فهم الجامعون لفضائل القسمين الأولين، وهم تارةً مع الله بالحب والإرادة، وتارةً مع الخلق بالشفقة والرحمة، فإذا رجعوا إلى الخلق ساروا معهم كواحد منهم، كأنهم لا يعرفون الله، وإذا خلوا مع ربِّهم صاروا مشتغلين بذكره، كأنهم لا يعرفون الخلق، وهذا سبيل المرسلين والصدِّيقين، فالعارف يدعو الخلق إلى الله، ويذكر لهم شمائل القوم، ويعرّفهم صفات الحق وجلال ذاته، ويحبّب الله في قلوبهم، ثم يقول بعد كماله وتمكينه: إنني واحدٌ من المسلمين، من تواضعه ولطف حاله.

والمرتبة الثالثة: الدعوة بالسيف وهي للملوك، فإنهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون في دين الله وطاعته، فالعلماء خلَف الأنبياء في عالم الأرواح، والملوك خلَف الأنبياء في عالم الأجساد.

والمرتبة الرابعة: دعوة المؤذنين إلى الصلاة، وهي أضعف مراتب الدعوة إلى الله، وذلك أن ذكر كلمات الأذان وإن كان دعوة إلى الصلاة لكنهم يذكرون تلك الألفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون بمعناها ولا يقصدون الدعوة إلى الله، فإذا لم يلتفتوا إلى مال الوقف وراعوا شرائط الأذان ظاهراً وباطناً، وقصدوا بذلك مقصداً صحيحاً، كانوا كغيرهم من أهل الدعوة. انتهى المراد منه.

وأفضل الدعوة إلى الله ما كان جهراً، وأفضل ما يجهر به ذكر الله والدعوة إلى الله، وليكن هذا آخر هذا المجموع بالتمام، وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام، وأسأل الله لي ولأحبّتي حُسن الختام.

انتهى أول وقت عصر يوم السبت، أول يوم من جمادى الأولى، عام ثلاثة وثلاثمائة وألف على يدَي مؤلفه، عُبيد ربّه ماء العينين ابن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين، غفر الله لهم وللمسلمين آمين.

قد انتهى بعد نقطه بلم صحّ به والنفس منه تمم

انتهت بحمد الله

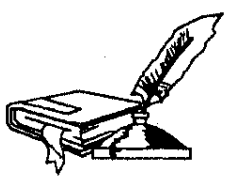

كتاب
مختصر حسن الفرش
فيمن يُظلهم اللّه بظل العرش

ترجمة الفقيه السيد عبدالصمد بن التهامي كنون منقولة من خط يده[1]

الحمد للّه وحده. الاسم والنسب: عبدالصمد بن التهامي بن المدني بن علي بن عبدالله الشريف گنون الإدريسي الحسني المستارى الأصل والقبيل، حيث أن سلفنا معشر آل گنون الأشراف الأدارسة الذين بفاس في بني مستارة، وأول قاطن منا بفاس هو الجَد مولانا عبدالله الشريف، كما بالرسوم العديدة التي تحت أيدينا، وقد وقف على بعضها العلاّمة مؤرخ دولتنا العليّة سيدي محمد بن مصطفى المشرفي، وضبطه في كتابه المطبوع «الدر المكنون في التعريف بالشيخ كنون».

❋ ❋ ❋

(١) نقلها العلامة أحمد سكيرج في (رياض السلوان بمن اجتمعت به من الإخوان) ـ مخطوط ـ خاص ـ.

تاريخ الولادة والنشأة

ولدت بفاس عام ١٢٩٠، ورُبِّيت في حجر والدي العلاّمة الحافظ شيخ السنّة، وإمام أهل العلم والعمل في عصر مولاي التهامي رحمه الله ورضي الله عنه تربية عفاف، وقرأت كتاب الله على الفقيه المجتهد السيد محمد فتحا بن مصطفى المدعو ابن عبدالواحد التلمساني برواية الإمام ورش التي أطبق المغاربة على الأخذ بها، رعياً لاعتمادها عند مقلدهم الإمام مالك، كما رويته برواية المكي والبصري عن الفقيه الأستاذ كثير الاتباع الشريف البركة سيدي أحمد بن الأستاذ الأكبر سيدي الحاج علي كنون المستاري الفاسي، وسندنا في الجميع مذكور في فهرستنا.

❋ ❋ ❋

طلبنا للعلم وجملة من أشياخنا رحمهم الله

وأخذت العلم عن الوالد ـ طيّب الله ثراه ـ وهو عمدتي، لازمت مجلسه في الفقه والحديث والتفسير، وتوابع ذلك، إلى أن توفي عليه رحمة الله عام ١٣٣١ سابع رجب عند الزوال، وإن كنت أعقد عدة مجالس في اليوم، ثلاثة فأكثر، وأجازني إجازة عامة، ومات وهو عني راض، والحمد لله على ذلك، وختمت المختصر تدريساً في حياته مرة. وأما الألفية فمراراً عديدة، كالمرشد المعين، والتحفة، والزقاقية، واصطلاح الحديث، والمنطق، والسنوسية، والبردة، والشمائل، والاستعارة، والتلخيص، وغير ذلك، تقبَّل الله بمنِّه. أما غير الوالد ممن لازمته وانتفعت به فهم كما بالفهرست: العلاّمة الصالح، ذو

الهدى الواضح، والنور اللائح، مولاي عبدالمالك الضرير بن محمد العلوي الحسني، والفقيه النزيه، العالم النبيه، المشارك في كل العلوم، العارف بالمنطوق منها والمفهوم، سيدي محمد بن التهامي الوزاني، والعلاّمة المشارك النحرير، ذو القدر الرفيع والجاه الخطير، سيدي محمد بن قاسم القادري الحسني، والفقيه الأجَل البارع، سيبويه زمانه بدون مدافع، سيدي خليل بن صالح الخالدي التلمساني الفاسي، والفقيه المخبت الخاشع، الأستاذ المربي النافع، المخلص المحبة في آل البيت، المعظم للحي منهم والميت، سيدي حماد بن عمرو الصنهاجي، والفقيه الأنور، العلاّمة الأزهر، سيدي محمد بن أحمد الصقلي الحسيني.

أما مولانا العم شيخ الملة والدين، وإمام الأئمة المهتدين، قامع البدع وناصر السنّة، والذاب عن الحنيفية السمحة بالرماح والأسنّة، كاشف الظنون، عن مقاصد العلوم والفنون، سيدي محمد بن المدني كنون الحسني ـ قدّس الله روحه في جنة النعيم ـ فلم يتفق لي الأخذ عليه، إذ توفي وأنا لم أكد أخرج من الكتاب، نعم ابتدأت قراءة الختمة الثانية والثالثة في حياته، وتشرفت بافتتاحه السعيد فيهما، وقد صدر ذلك بالدعاء النبوي المشهور: «**اللهمّ نوّر بكتابك بصري، وأطلِق به لساني، واشرح به صدري، واستعمل به جسدي، بحولك وقوتك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك، يا أرحم الراحمين**»، فعنه نرويه كما نروي عنه رحمه الله ورضي عنه ما كتبه لنا، ونحن في زمان الصبا من هذا الدعاء الجليل، وأمرنا بحفظه مصوناً عن اللحن الشائع فيه، وهو:

بمحمد وببنته وببعلها ... وابنيهما السبطين أعلام الهدى
وبصحبه والتابعين لهم فهم ... ساداتنا أهل المكارم والندى

فرج كروب المسلمين وضرهم يا خير مَن مد العصاة له اليدا

وكذا منظومة أبي العباس الهلالي في التوحُّد المسماة بـ: الياقوتة الفريدة، التي شرحها الأخ العلاّمة المرحوم سيدي محمد. وأما النصيحة الهلالية، فإنه رحمه الله قال لنا: سأكلم والدكم في كتابتها لكم، فعنه نرويها أيضاً. وعن سيدنا الوالد رحمهما الله، وقد حضرنا مجلسه في ختم المختصر الأخير بالقرويين في أواخر جمادى الثانية عام ١٣٠٠ .ومن جملة ما سمعته يومئذ وعقلته عنه قول الأبياني: ثلاث كلمات لو كتبت على الظفر لوسعها وفيها خير الدنيا والآخرة: اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، من ورع لا يتسع. وأما ما أورده في مجلسه المذكور لا يفي به كاتب، والله يجازيه أفضل الجزاء، ولم أعقل شيئاً منه إلا ما ذكرت، وبالله التوفيق. وقد ترجمنا في الفهرست جميع مَن ذكرنا من الأشياخ، وبيَّنَّا ما أخذناه عن كل واحد، وما نرويه إجازةً، أو سماعاً من الجميع فليراجع.

❋ ❋ ❋

ما وليناه من الخطط

وقد توليت أول ما توليت من الخطط الإمامة بمسجد العبابسة من العدوة، والتدريس بالقرويين وغيرها، والفتوى بترسيم من السلطان مولاي عبدالحفيظ عام ٢٦، حيث صدر أمره العالي بكف سائر المفتين الذين كثر عددهم جداً في ذلك العهد، القدماء منهم والجدد، وقصر الخطة على ثمانية أشخاص كنت أنا أحدهم، والسبعة الآخرون هم الفقهاء: السيد الفاطمي الشرادي،

والسيد محمد الإيراري، والسيد عبدالعزيز بناني، والسيد عبدالرحمٰن بن جعفر الكتاني، والسيد محمد بناني إمام جامع الديوان، والسيد محمد بن النميش، والسيد أحمد العلمي، فبقي الأمر على ذلك مدة، ثم اختلّ النظام وصار الأمر فوضى كما كان قبل. ثم في سنة ٣١ توليت الخطابة بجامع أبي الجنود من طالعة فاس شهراً في السنة على العادة من المناوبة فيها بين اثني عشر خطيباً.

❋ ❋ ❋

تآليفنا

أما ما ألّفته من الكتب، فهي إلى حد الآن:

١ ـ مورد الشارعين، في قراءة المرشد المعين، وطبع مرتين بفاس والقاهرة.

٢ ـ جنى زهر الآس، في شرح نظم عمل فاس، وطبع بالقاهرة.

٣ ـ النصح الغالي، والنفس العالي، في شرح نصيحة أبي العباس الهلالي.

٤ ـ الإفصاح، بمضمون ملخص تلخيص المفتاح.

٥ ـ الحلل السندسية، في شرح نظم السنوسية.

٦ ـ المنهل العذب الزلال، في شرح نظم الخصال، الموحية للظلال، كبير وصغير، والنظم لسيدنا الوالد.

٧ ـ المولد الشريف.

٨ ـ السابقة المولدية.

٩ ـ محصل المنقول، من الأفعال المبنية للمجهول.

١٠ ـ الجمل المحررة في مسوغات الابتداء بالنكرة.

١١ ـ حاشية على سنن ابن ماجه لم تكمل.

١٢ ـ حاشية على الشيخ التاودي على التحفة.

١٣ ـ حاشية على التصريح لم تكمل.

إلى غير ذلك، جعلها الله من الأعمال الصالحة التي لا تنقطع بالموت، ولا تعقب صاحبها حسرات الفوت. آمين.

❋ ❋ ❋

رثاه العلاّمة محمد سكيرج بهذه القصيدة:

الله حي واحد فرد صمد ... كتب الفناء على العباد به وعد
وإليه مرجعنا فلا أحد له ... أمر جرى إلا ولله المردّ
سلب العقول من الفحول مراده ... مهما أراد مضاء ما شاء انفرد
وإذا أراد قضاء أمر في الورى ... في الحين دان وكان فيمن قد سجد
يغمى على فكر اللبيب إذا جرت ... فيه المشيئة لا محالة لا فند
كم أمة أفنى وكم من دولة ... أقصى إلى دار بها كل خمد
وأباد أجيالاً تقادم عهدها ... والخلق في سلك على نظم العدد
فاحرص على فعل المحامد واتئد ... واعمل لخاتمة تنل عيشاً رغد
لا تيأس من عليا إذا شطّ النوى ... يا راغباً مَن جدَّ في أمر وجد
وأدم بباب الله جل جلاله ... منك الوقوف تدوم فيمن قد عبد
إن المنافذ سلمت منا الجمو ... ع إلى هجوع يا له يا كم حصد

عجباً لنا مع علمنا بصروفه ... لم نرعوي إنا عواري تسترد
لو عمر المغرور ألفاً بعدها ... ألف لكانت لحظة بعد الأمد
لا يسأم المخلوق حق حياته ... لو دام تلهيه المعايش في كبد
لكنني وأنا الخبير براكن ... لشرابها سيرى الذي عنه ابتعد
يا عالماً بحلى المال وحليه ... رفقاً بحالك واحد في حدو سدد
لا تغترر بها الشباب وزهوه ... ولو اعتليت وكنت أنت المعتمد
أو كنت ذا حول وطول في غنى ... أو كنت أعلم مَن تقدم واجتهد
هذا كريم الأصل جنون الذي ... طارت مآثره على برج الأسد
العالم العلم الذي آثاره ... عن كل راو في الحديث لها سند
قد كان في أوج السعادة رافلاً ... صدراً لأهل العلم شيخاً معتمد
بل كان أستاذ الزمان وبدره ... وعليه إن كانت عويصة يعتمد
أين الدروس وأين معلوماته ... كم كشفه للمشكلات لنا فأد
كم وعظه القلبي زان محافلاً ... ومنازلاً فيها الفؤاد به اعتضد
قد كان صوّاماً وقوّام الدجى ... ولكم هدى قوماً إلى سبل الرشد
لا غرو في هذا لديه إذ بدا ... فبسير والده بدا فوز الولد
فأبوه شيخ العلم والفتوى وبحر ... في العلوم وبالفهوم لنا أمدّ
لكن تراه جدولاً من فيض مَن ... قدم الرسوخ على الشيوخ له استند
طود المفاخر عمه نجم الهدى ... ومنار أعلام المآثر والرشد
طود ولكن في المعارف إنما ... إن شئت قلت: البحر فيه به استمد
لا ترجُ برهاناً لذاك وبيننا ... ما دونت أقلامه وله احتشد
آه على أهل الفضائل نظموا ... عقداً تتابع نظمه مما وفد
لكن مصابي بالفقيد تناثرت ... منه مصائب قد مضت يا من فقد

فاليوم نبكيه بملء عيوننا وجفوننا وقلوبنا لهب الوقد
واليوم تبكيه المساجد والمعا بد والمنابر والمحابر ما ورد
يا مَن يؤم مسرة من دهره خذ قدرها حقاً عليك من النكد
فالحكم حكم الله جلّ جلاله فاهرع إلى التسليم لله الأحد
وتعز في هذا المصاب بفقد ذا الحبر الجليل المرتضى عبدالصمد
وسَل الكريم لأنجم زهر له أشباله صبراً جميلاً في رشد
ولأهله ومحبه وتلامذ ولكلنا مما بقلب قد وقد
فعليه رضوان لمولى لم يزل رحماته وعلى الجميع إلى الأبد

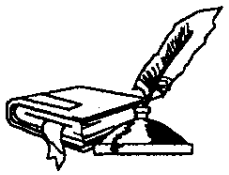

مختصر حسن الفرش
فيمن يُظلهم اللّه بظل العرش

تأليف

أبي الفضل عبدالصمد بن التهامي بن المدني
ابن علي الإدريسي الحسني الملقب بكنون

شرح لمنظومة

مولانا التهامي كنون الشريف الحسني

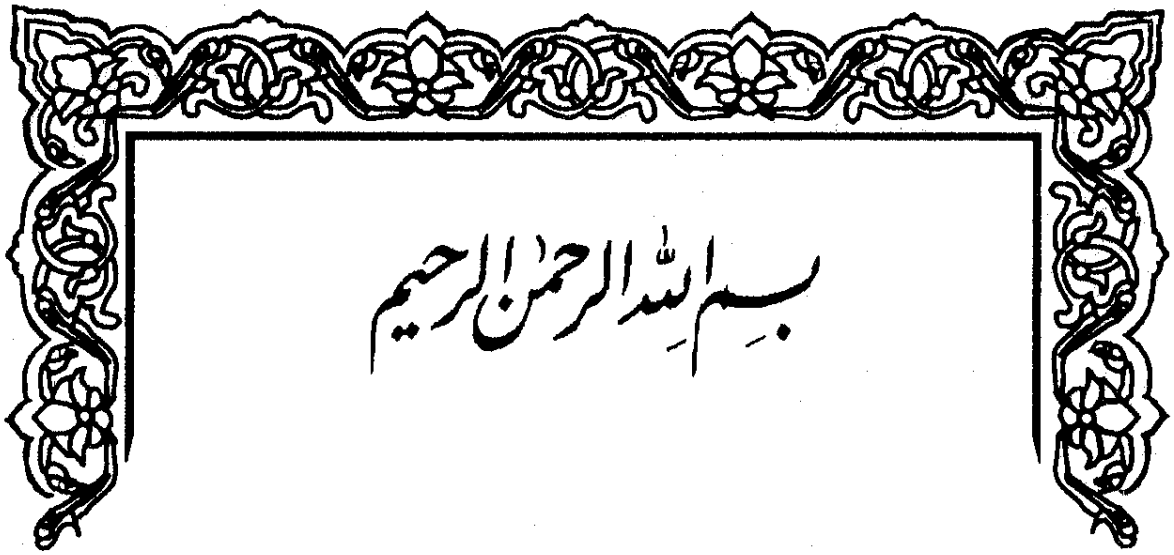

الحمد لله الذي وسع العالم فضلاً ونعماً، وأولاهم من عطاياه الجسام ومننه العظام ما يحيّر الأفهام جوداً وكرماً، واختصّ أمة سيدنا محمد بأشرف المزايا، وامتنّ عليهم بوافر المنن وأفضل العطايا.

نحمده تعالى ونشكره على ما أنعم به علينا من فضله المدرار، ونستعينه جلّ علاه على العمل النافع في دار القرار، ونشهد أنه الله الذي لا إلٰه إلا هو شهادة نتعرّف بها جلاله وكماله، ونستزيد بها مواهبه الغزار وإفضاله، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، وحبيبه المبعوث رحمةً للعالمين، صلّى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحابته الأئمة الهداة الأخيار، ما اتصل الغدوّ والرواح، ودعا داع إلى الرشاد والصلاح، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيقول أفقر الخلق إلى الله وأحوجهم إليه، العبد الضعيف الخائف من سوء كسبه وتراكم الأوزار عليه، القاطع أيامه في التسويف والأمل، المستغرق أوقاته في الكسل والملل:

* * *

عبدالصمد بن التهامي بن المدني بن علي الإدريسي الحسني الملقب بگنون

كان الله له ولوالديه والمسلمين فيما كان ويكون، وأولاه وإياهم أجراً غير ممنون، وختم له ولهم بالحسنى يوم المنون.

قد كنت قبل بمدّة وضعت على نظم سيدنا وسندنا ووالدنا العلاّمة، البحر الحبر الفهّامة، حفظه الله ورعاه، وأطال عمره وقوّاه، للخصال الموجبة للظلال في عرش مولانا ذي العزة والجلال، شرحاً ضمّنته مخرّجي تلك الأحاديث ورواتها وأودعته اختلاف ألفاظها ومتونها، واستتبعت ذلك بعض ما ورد في فضل كل خصلة منها، زيادة على مزية التظليل، قصد الترغيب والحض على التمسك بها وسميته:

حسن الفرش[1]
فيمن يُظلهم الله بظل العرش

فجاء بحمد الله حسن المنوال، سنيّ النسق شريف المثال، وقد أردت بعون الله أن أختصره في هذه الوريقات، وأرتشف من معين زلاله رشفات، ليتيسر اقتناؤه لكلّ راغب، ولا يتعسّر فهمه على أيّ طالب، وبالله تعالى لا بسواه أستعين، وهو جلّ علاه القويّ المعين.

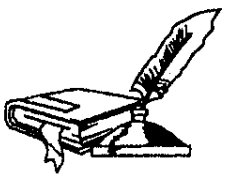

(١) من فرشه الأمر يفرشه بالضم، بسطه وكشفه له.

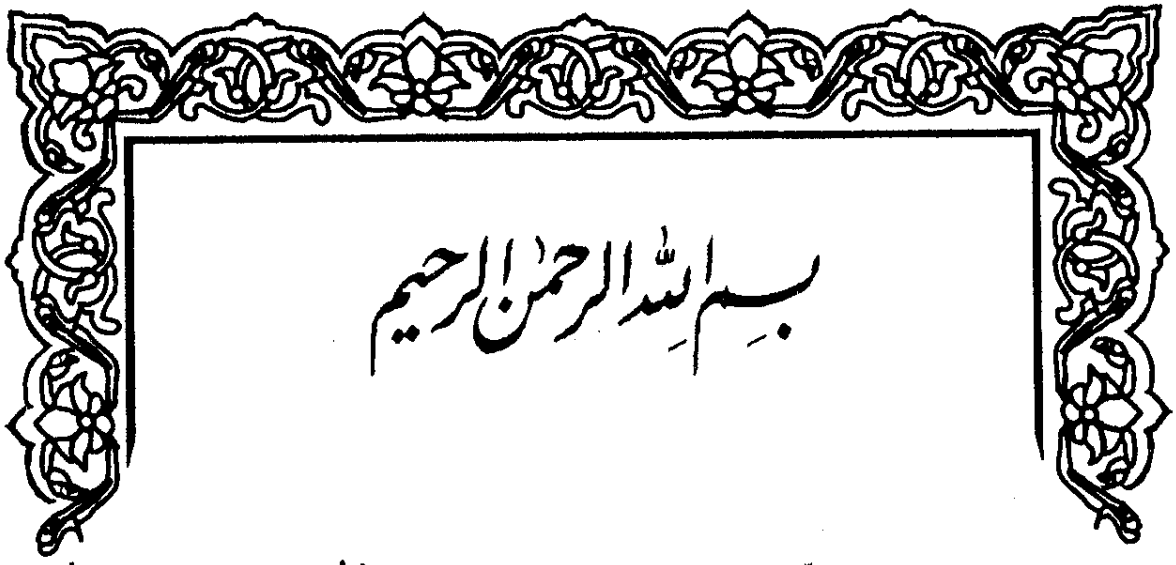

١ ـ الحَمْدُ لِلّهِ مُزِلِّ النِّعْمَهْ لِهٰذِهِ الأُمَّةِ خَيْرِ أُمَّهْ
٢ ـ صَلَّى وَسَلَّمَ على نَبِيِّهَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ بِلاَ انْتِهَا

جمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملاً بحديثيهما، وإشارة إلى أنه لا تعارض بينهما، إذ الابتداء حقيقي وإضافي، فالحقيقي حصل بالبسملة والإضافي بالحمدلة، وقدّم البسملة عملاً بالكتاب والإجماع، وجملتا البسملة والحمدلة خبريتان لفظاً إنشائيتان معنًى كجملتَي الصلاة والسلام بعد، ومزلّ النعمة: مسديها، وفي الحديث: «**مَن أزلت إليه نعمة فليشكرها**»، والأمة لها معان؛ منها: أتباع الرسل، وهو المراد هنا، وكون هذه الأمة خير أمة مما نطق به القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، ولا خفاء أن ذلك من جملة النِعَم التي أسداها الله تعالى لهذه الأمة المشرفة، ومن جملة ذلك ظله لأشخاص منها في ظلّ عرشه ـ يوم لا ظلّ إلا ظلّه ـ وهم المذكورون في هذا النظم، ففي هذا المطلع براعة استهلال. ولما كان ﷺ هو الواسطة بين العبد وربه في وصول هذه النعم عطف بالصلاة والسلام عليه ﷺ أداء لبعض حقوقه الواجبة علينا، وإلا فلو كانت كلّ شعرة منا تصلي عليه بلسان فصيح من بدء خلقنا

إلى أن نموت ما قمنا بمعشار العشر من حقه ﷺ، إذ هو السبب في نجاتنا من خسة الكفر وحيازتنا لشرف الإيمان الموجب لسعادتنا الأبدية بحول الله وقوّته، والضمير في نبيّها عائد على الأمة، ولا يخفى ما في هذه الإضافة من التشريف لهذه الأمة:

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركناً غير منهدم

والصلاة لغة الدعاء، وصلاة الله على نبيّه زيادة تشريف وتكرمة، وعلى مَن دونه رحمة، قاله القشيري. والسلام لغة التأمين، وسلام الله على نبيّه زيادة تأمين وطيب تحية وإعظام، قاله السنوسي في «شرح الصغرى»، وجمع بين الصلاة والسلام لأمر الله بهما جميعاً حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، ولكراهة إفراد أحدهما عن الآخر على مذهب الشافعي ولا كراهة على ظاهر مذهبنا، وهو الذي يدل عليه الحديث وعمل الأئمة، قاله الهلالي، لكن المعتمد هو القول بالكراهة. قالوا: وتنتفي بالنطق بالسلام حال كتابة الصلاة، أو بالتسليم مرة، والترك في غيرها كما يفعل الإمام البخاري. وحكم الصلاة والسلام عليه ﷺ الوجوب مرة في العمر على المشهور، ويتأكد ندبها في الزائد على الواحدة، ويشتدّ تأكيدها عند ذكره أو سماع صفته ﷺ، وفي أزمنة وأمكنة وأحوال ذكرها الرصاع وغيره، وفضلها كثير جداً ألّفت فيه التآليف، ولو لم يرد إلا أن: «مَن صلّى عليه ﷺ مرّة صلّى الله عليه عشراً» لكفى.

ثم لما أثنى على الله بما هو أهله، وصلّى على النبيّ ﷺ عطف بالصلاة على آله وأصحابه، لأن محبتهم من آثار محبته ﷺ التي هي روح الإيمان. قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا

ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لكل شيء أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل بيته**»، وآله ﷺ لهم إطلاقات بحسب مقامات، ففي مقام الزكاة أقاربه المؤمنون والمؤمنات من بني هاشم لا المطلب على مشهور مذهبنا، وفي مقام المدح أتقياء الأمة، وفي مقام الدعاء كهذا المقام كل مؤمن ولو عاصياً، وفي مقام ذكر الفضائل والمآثر سيدنا الحسن وسيدنا الحسين وأمُّهما وبنوهما من حيث كونهم بضعة منه ﷺ، والصحب اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي، وهو مخصوص في العرف بأصحاب رسول الله ﷺ، وهو مَن اجتمع مؤمناً بمحمد ﷺ، وإن لم يرو عنه وإن لم يطل اجتماعه به جالسه أم لا على الأصح، ويدخل في قولنا مَن اجتمع الأعمى كابن أم مكتوم وعبّر بعضهم بمَن لقي ليدخل في ذلك من حنكه ومسه ﷺ من الصبيان، وقوله بلا انتهاء، أي: بلا غاية وحصر.

٣ ـ وبَعْدُ هَاكَ جُمْلَةً مِنَ الَّذِينْ يُظِلُّهُمْ في الحَشْرِ رَبُّ الْعَالَمِينْ
٤ ـ بِظِلِّ عَرْشِهِ المَجِيدِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ فَلْتَبْتَهِلاَ

بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لغيره، وهو ضدّ قبل وأصله الإضافة، فإذا حذف المضاف إليه للعلم به بني على الضمّ كما هنا، وهاك اسم فعل بمعنى خذ، والكاف فيه حرف خطاب تتصرّف تصرُّف الكاف الاسمية من تذكير وغيره، وقد تبدل همزة متصرّفة كذلك، فيقال: هاء وهاؤم، ومنه قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾، وفي الحشر أي: في موقف العرض على ملك الملوك، وبظل عرشه أي: تحت ظله، والعرش أعظم مخلوقات الله لا يعلم قدر عظمه إلا الله تعالى، وفي الحديث:

«ما السماوات السبع والأرضون السبع في جنب الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي عند العرش كذلك»، وقال الراغب: وعرش الله مما لا يعرفه البشر إلا بالاسم لا على الحقيقة، وليس كما تذهب إليه أوهام العامة، فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى لا محمولاً، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾. اهـ. وعن قتادة سألت أنس بن مالك عن عرش ربّ العزة، فقال: سألت رسول الله ﷺ عن عرش ربّ العزّة، فقال: «سألت جبريل عن عرش ربّ العزة، فقال: سألت ميكائيل عن عرش ربّ العزة، فقال ميكائيل: سألت إسرافيل عن عرش ربّ العزة، فقال إسرافيل: سألت الرفيع عن عرش ربّ العزة، فقال الرفيع: سألت الروح عن عرش ربّ العزة، فقال: إن للعرش ثلاثمائة ألف قائمة كل قائمة من قوائمه طباق الدنيا ستين ألف مرّة، وتحت كل قائمة ستون ألف أمّة كل أمة مثل الثقلين الإنس والجن ستين ألف مرة لا يعلمون أن الله قد خلق آدم، ولا النبيّين قد ألهمهم الله أن يستغفروا لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ولمحبّيهم». والمجيد: الرفيع العال، وهو من قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ على قراءة الجرّ - ويوم لا ظل إلا ظله -، ذلك هو اليوم الهائل العظيم ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾.

أخرج الإمام أحمد والطبراني عن أنس مرفوعاً: «لم يلقَ ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله أشدّ عليه من الموت، ثم إن الموت أهون عليه مما بعده، وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم الشديد شدّة عظيمة حتى يلجمهم العرق حتى إن السفن لو أُجريت منه لجرت»، وقوله: فلتبتهلا، أي: فلتتضرّع إلى الله لكي يجعلك منهم.

فائدتان: الأولى:

ذكر الإمام السنوسي رحمه الله عن شيخه العارف بالله أبي زيد سيدي عبدالرحمٰن الثعالبي رحمه الله قال: وجدت في بعض الكتب أن الله تعالى خلق في الآخرة عشر مائة ألف هول، الواحد منها أعظم من أهوال الدنيا عشر مائة ألف مرة، فمَن حفظ هذه الكلمات وداوم عليها نجّاه الله من تلك الأهوال، وهي: أعددت لكل هول: لا إلٰه إلا الله، ولكل نعمة: الحمد لله، ولكل رخاء: الشكر لله، ولكل أعجوبة: سبحان الله، ولكلّ ضيق: حسبي الله، ولكل ذنب: أستغفر الله، ولكل هَمّ وغمّ: ما شاء الله، ولكل قضاء وقدر: توكّلت على الله، ولكل مصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل طاعة ومعصية: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

الثانية: أخرج الأصبهاني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ صلاة في دار الدنيا**».

٥ ـ وَلْنَبْتَدِىءْ بِمَا حَوَى الصَّحِيحُ ... لأَنَّهُ حُقَّ لَهُ التَّرْجِيحُ

٦ ـ إِمَامُ عَادِلٌ وَشَابٌّ عَابِدْ ... وَرَجُلٌ عُلِّقَ بِالْمَسَاجِدْ

٧ ـ وَصَاحِبَانِ أَرْضَيَا الْإِلاَهَا ... وَمُخْرِجٌ صَدَقَةً أَخْفَاهَا

٨ ـ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ رَبَّةُ جَمَالْ ... فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ ذَا الْجَلاَلْ

٩ ـ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللّهَ خَالِيَا ... فَفَاضَتْ عَيْنُهُ إِجْلاَلاً وَحَيَا

هذا شروع منه في عَدّ الخصال الموجبة للخلال، وجملة ما ذكره منها في هذا النظم ثمان وثمانون، وليست محصورة في هذا

العدد المذكور، إذ باب الفضل مفتوح، وما عند الله تعالى غير محصور، وقد أنهاها جلال الدين السيوطي رحمه الله إلى نيف وتسعين ونظمها، واعترض عليه الحافظ السخاوي بأنه قد أدرج ما لا تصريح فيه بالمراد منه في أحاديث وإن أشعرت به: كالزهد وقضاء الحوائج وصالح العبيد والإمام المرتضى للمؤمنين، ولو أريد استيفاء ما شابه ذلك لزادت كثيراً، وأطال في بيان ذلك، وأنهاها هو إلى اثنين وتسعين وأفردها بجزء، وتضمنت هذه الأبيات سبعاً منها، وهي المشار لها بحديث الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سبعة يُظلهم الله تعالى في ظلّه**»، أي: ظل عرشه. فإضافة الظل إليه إضافة تشريف، وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور عن سلمان: «**يوم لا ظلّ إلا ظله: إمام عدل**».

وعند ابن عساكر: «**إمام عادل**»، وهو الواضع للشيء في محله، أو المطيع لأحكام ربه، والمراد به: كل مَن له نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام. وفي رواية للبخاري: الإمام العادل، أي: التابع لأوامر الله الذي يضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط.

«**وشابّ نشأ في عبادة الله**» وفي رواية: «**وشابّ أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله**»، زاد في رواية بعد قوله: «**في عبادة الله**»: «**حتى توفي على ذلك**»، «**ورجل قلبه معلّق في المساجد**» أي: من شدة حبه لها وإن كان ليس فيها، وهو كناية عن انتظاره أوقات الصلاة، فلا يصلي صلاة ولا يخرج إلا وهو ينتظر وقت أخرى حتى يصلي فيه.

«**ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه**»، أي: على الحب في الله، سواء كان اجتماعهما بأجسادهما أم لا؛ «**وتفرّقا عليه**»، أي: لم يقطعهما عارض دنيويّ حتى فرّقهما الموت.

«**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال**»، أي: صاحبة نسب شريف وحسن للزنا أو للتزوُّج بها، فخاف الاشتغال بها عن العبادة «**فقال: إني أخاف الله**»، زاد في رواية: «**رب العالمين**» والصبر عن الموصوفة بما ذكر من الأصل والشرف والجمال مع المراودة رتبة صدِّيقية ووراثة نبوية، وفي النظم تأخير هذا وتقديم ما بعده للضرورة.

«**ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه**»، صوَّر بعضهم إخفاء الصدقة بأن يتصدّق على الضعيف في صورة المشتري منه، فيدفع له مثلاً درهماً فيما يساوي نصف درهم، وفي حديث آخر: «**ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على بنيه، وكان في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وحفظه في يوم صدقته من كل عاهة**».

«**ورجل ذكر الله خالياً**»، أي: من الناس أو من الالتفات إلى غير الله وإن كان في ملأ «**ففاضت عيناه**» لرقة قلبه، وشدّة خوفه من جلاله، ومزيد شوقه إلى جماله، زاد في رواية: «**من خشية الله**»، وهو قوله في النظم ـ إجلالاً وحياً ـ:

١٠ ـ هٰذَا الَّذِي رُوِيَ في الصَّحِيحِ وَهَاكَ غَيْرَهُ بِلاَ تَرْجِيحِ
١١ ـ مَنْ أَبْرَأَ المُعْسِرَ أَوْ أَنْظَرَهُ كَذٰلِكَ الْغَازِي وَمَنْ نَظَرَهُ

يعني: أن السبعة المتقدمة هي المذكورة في الصحيح،

ويعني به صحيح البخاري، وقدمها لذلك، وهنا ذكر ما في غيره بلا ترجيح لهذا على ذلك، وقد اشتمل البيت على أربع خصال، وهو ما رواه في كتب الحديث الإمام مسلم وأحمد والطبراني واللفظ لمسلم عن أبي اليسر بفتحتين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أنظر معسراً أو وضع عنه أظلّه الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله**». وفي رواية لمسلم أيضاً: «**مَن أنظر معسراً أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة**».

وروى مسلم أيضاً عنه ﷺ: «**مَن سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفِّس عن مُعسر أو يضع عنه**»، والوضع عنه: التصدُّق عليه بالإبراء من كل الدين أو بعضه، والإنظار: التأخير إلى أن ييسر، وما رواه ابن حبان وصححه من حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً، وفيه ذكر الغازي في سبيل الله عزّ وجلّ، وما رواه الإمام أحمد والحاكم وابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً في عسرته أو مكاتباً في رقبته أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظله**»، وعبّر بالنظر عن الإعانة:

١٢ ـ وَرَجُلٌ خَرَجَ فِي سَرِيَّةِ فَبَذَلَ المَجْهُودَ حَتَّى نَجَتِ

هذه هي الخصلة الثانية عشرة، وأشار بها إلى ما رواه ابن عساكر وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سبعة في ظلّ العرش يوم لا ظل إلا ظله: رجل ذكر الله ففاضت عيناه، ورجل يحب عبداً لا يحبه إلا لله، ورجل قلبه معلَّق بالمساجد من شدة حبه إياها، ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله، وإمام مُقْسِط في رعيته، ورجل عرضت**

عليه امرأة نفسها ذات منصب وجمال، فتركها لجلال الله، ورجل كان في سرية مع قوم فبلغوا العدوّ فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا ونجوا»، السرية: القطعة من الجيش، وانكشفوا: انهزموا.

١٣ ـ وَالتَّاجِرُ الصَّدُوقُ ذُو الْأَمَانَهْ وَتَـرْكُ غَـارِمٍ وَمَـنْ أَعَـانَـهْ

اشتمل هذا البيت على ثلاث خصال:

الأولى: التاجر الصدوق، وقد رواه الطبراني في «مكارم الأخلاق» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**التاجر الصدوق تحت ظلّ العرش يوم القيامة**»، ورواه الأصبهاني في «ترغيبه» عن أنس، وفي رواية لابن جرير عن قتادة قال: كنا نتحدث أن التاجر الصدوق مع السبعة في ظلّ العرش يوم القيامة.

والثانية، والثالثة: ترك الغارم وإعانته، وهي في حديث سهل بن حنيف المتقدّم حيث قال: أو غارماً في عسرته وتركه. رواه عبدالله ابن الإمام أحمد في «زوائد المسند» عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أظلّ الله عبداً في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: من أنظر معسراً أو ترك لغارم**». وروى البغوي عن أبي قتادة مرفوعاً: «**مَن نفَّس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة**»، والغارم: الذي استدان لغير معصية، أو تاب وليس له وفاء، أو استدان لإصلاح ذات البَيْن، ومراد الفقهاء بها: أن تكون فتنة بين طائفتين من المسلمين، فيحتمل رجل مالاً ليصلح بينهم.

١٤ ـ وَمَنْ يُرَاعِي لِمَوَاقِيتَ الصَّلاَهْ شَـمْـسـاً وَذَا سَـلْـمَـانُ فَـارِسٌ رَوَاهْ

هذه الخصلة هي السادسة عشرة، وأشار بها إلى ما رواه

عبدالله ابن الإمام أحمد في «زوائد الزهد» عن سلمان الفارسي رضي الله عنه موقوفاً، وحكمه: الرفع، إذ لا محل للرأي فيه: «**سبعة يُظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله**»، وذكر بدل الإمام العادل والشاب: «**ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة، ورجل إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت عن حلم**».

وروى الحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً: «**ثلاثة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: التاجر الأمين، والإمام المقتصد، وراعي الشمس بالنهار**».

١٥ ـ وَمَنْ إِذَا قَالَ يَقُولُ عِلْمَا ثُمَّ سُكُوتُهُ يَكُونُ حِلْمَا

تقدّم ذكر هذه الخصلة في حديث سلمان في الستّ قبل هذا حيث قال: «**ورجل إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت عن حلم**».

١٦ ـ وَمَنْ تعلَّمَ الكِتَابَ مِنَ الصِّغَرْ فَهُوَ يَتْلُوهُ كَثِيراً فِي الْكِبَرْ

هذه الخصلة هي الثامنة عشرة، وأشار بها إلى ما رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سبعة يُظلهم الله تحت ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: إمام مقسط، ورجل لقيته امرأة ذات جمال ومنصب فعرضت نفسها عليه، فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجل تعلّم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره، ورجل تصدّق بصدقة بيمينه فأخفاها عن شماله، ورجل ذكر الله في بريّة ففاضت عيناه من خشية الله عزّ وجلّ، ورجل لقي رجلاً فقال: إني أحبك في الله، فقال له الرجل: وأنا أحبك في الله**».

١٧ ـ وَمَنْ أظلَّ رَأْسَ غَازٍ أوْ أَعَانْ مُكاتباً أوْ أخْرَقَ الْيَدِ اسْتَبَانْ

ذكر في هذا البيت ثلاث خصال:

الأولى: تظليل رأس الغازي، وهو ما رواه ابن ماجه وغيره عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أظلّ رأس غازٍ أظلّه الله يوم القيامة، ومَن جهّز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره، ومَن بنى لله مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة**».

الثانية: إعانة المكاتب، وهي في حديث سهل بن حنيف المتقدّم حيث قال: «**أو مكاتباً في رقبته**».

الثالثة: إعانة الأخرق، وهي ما رواه الطبراني في «الأوسط» عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أظلّ الله في ظله يوم القيامة مَن أنظر معسراً أو أعان أخرق**»، والأخرق: الذي لا صنعة له ولا يقدر على تعلُّمها، وإضافته لليد في النظم للبيان.

١٨ ـ كَذَا الْوُضُو على المَكارِهِ اعْلَم وَمَنْ مَشَى لِمَسْجِدٍ في الظُّلَمِ

١٩ ـ وَمشبِعُ الجَائِعِ مِنْ طَعَامِ وَحَسَّنَ الْأَخْلاَقِ لِلْأَنَامِ

ذكر في هذين البيتين أربع خصال، وبها يكون حاصل ما تقدم خمساً وعشرين، وأشار بذلك إلى ما رواه أبو الشيخ في «الثواب» والأصبهاني في «الترغيب» عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة مَن كنّ فيه أظلّه الله تحت عرشه يوم لا ظلّ إلا ظله: الوضوء على المكاره، والمشي إلى المساجد في الظُلَم، وإطعام الجائع**» ورواه الطبراني، وزاد: «**حتى يشبع**».

ومعنى «**الوضوء على المكاره**»: أن يُكره نفسه على الوضوء

كما في شدة البرد، وإلى ما رواه الطبراني وابن عدي في «الكامل» والأصبهاني في «الترغيب»، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام: يا خليلي، حسّن خُلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار، وإن كلمتي سبقت لمَن حسُنَ خلقه أن أظِله تحت عرشي، وأسقيه من حضرة قدسي، وأدنيه من جواري**».

٢٠ ـ وَرَجُلٌ مذ لزمَ التجَاره تِلْكَ التي أتتْ بِهَا الْبِشَارَهْ

هذه هي الخصلة السادسة والعشرون، وأشار بها إلى ما رواه أبو الشيخ في «الثواب» بسند ضعيف عن عليّ بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «**إن سيد التجار: رجل لزم التجارة التي دلّ الله عزّ وجلّ عليها من الإيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله، فمَن لزم البيع والشراء: فلا يذمّ إذا اشترى، ولا يحمد إذا باع، وليصدق الحديث ويؤدِّ الأمانة ولا يتمنَّ للمؤمنين الغلاء، فإذا كان كذلك كان كأحد السبعة الذين في ظل العرش**».

٢١ ـ وَمَنْ إذَا أُعْطِيَ حقًّا قَبِلَهْ ثُمَّ إذا سُئِلَ حَقًّا بَذَلَهْ
٢٢ ـ وَحَاكِمٌ لِلْمُسْلِمينَ يَحْكُمُ كَحُكْمِهِ لِنفْسِهِ لاَ يَظْلِمُ

أشار بهذا إلى ما رواه الإمام أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون مَن السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس حكمهم لأنفسهم**».

٢٣ ـ وَمَنْ على مَيْتٍ صَلّى فَأَحْزَنَهْ وَذَا ابْنُ شَاهِينٍ رَوَى وَأَتْقَنَهْ

أشار بهذه إلى ما رواه الحاكم وابن شاهين في «الترغيب» وابن أبي الدنيا في «القبور» عن أبي ذرّ أن رسول الله ﷺ قال: «**صلِّ على الجنائز لعلّ ذلك يُحزنك فإن الحزين في ظل العرش**»، وروى الحاكم أيضاً وقال رواته ثقات عن أبي ذرّ مرفوعاً: «**زُر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى، فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصلِّ على الجنائز لعلّ ذلك أن يُحزنك، فإن الحزين في ظل الله يتعرّض كل خير**»، وهذه الخصلة هي المتمِّمة الثلاثين.

٢٤ ـ وَكَافِلُ الْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلْ وَمُخْلِصٌ نُصْحَ الْإِمَامِ الْعَادِلْ

جمع هذا البيت ثلاث خصال:

الأولى والثانية: يشير بهما إلى ما رواه الطبراني في «الأوسط» عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن حفر قبراً بنى الله له بيتاً في الجنة، ومَن غسل ميتاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ومَن كفَّن ميتاً كساه الله من حلل الجنة، ومَن عزّى حزيناً ألبسه الله التقوى وصلّى على روحه في الأرواح، ومَن عزّى مصاباً كساه الله حلّتين من حلل الجنة لا تقوّم بهما الدنيا، ومَن اتّبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب الله له ثلاثة قراريط القيراط منها أعظم من جبل أُحد، ومَن كفل يتيماً أو أرملة أظلّه الله في ظله وأدخله الجنة**»، واليُتم في الآدمي: فَقْد الأب، ولا يُتْمَ بعد البلوغ، والأرملة: مَن لا زوج لها.

والثالثة: يشير بها إلى ما رواه الأصبهاني وابن شاهين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الوالي العادل المتواضع ظلّ الله ورمحه في الأرض، فمَن**

نصحه في نفسه وفي عباده أظلّه الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، قال الخطابي: والنصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الخير للمنصوح له:

٢٥ ـ وَعَائِدُ المَرْضَى مُعَزِّي الثَّكْلى مُشَيِّعُ الْهَلْكَى يَحُلُّ ظِلاَّ

اشتمل هذا البيت على ثلاث خصال، وهي ما رواه ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عياض قال: بلغني أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: «يا ربّ، مَن تُظِل تحت ظلّ عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: «**يا موسى الذين يعودون المرضى، ويشيّعون الهلكى، ويعزُّون الثكلى**»»، ورواه أيضاً عن عمر بن عبدالعزيز قال: كان يقال: ثلاثة في ظلّ العرش: عائد المرضى، ومشيع الهلكى، ومعزي الثكلى. وروى الطبراني في ترغيبه والديلمي عن أبي بكر وعمران بن حصين مرفوعاً: «**قال موسى عليه السلام: يا رب ما جزاء مَن عزّى الثكلى؟ قال: أظلُّه في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي**».

٢٦ ـ وَتَارِكُ الزِّنَا وَتَارِكُ الرِّبَا وَتَارِكُ الرُّشَا فَجَانِبْ تُجْتَبَى

ذكر في هذا البيت ثلاث خصال أيضاً، وهي ما رواه البيهقي وابن عساكر عن أبي الدرداء قال: قال موسى بن عمران: «**يا رب، مَن يساكنك في حضرة القدس ومَن يستظل بظل عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلك؟ قال: أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الزنى، ولا يبتغون في أموالهم الربا، ولا يأخذون على أحكامهم الرشى، أولئك طوبى لهم وحسن مآب**» وحكم هذا الرفع، لأن أبا الدرداء لم يأخذ عن أهل الكتاب. وروى أبو نعيم عن أنس

مرفوعاً: «**ثلاثة هم حدّاث الله يوم القيامة: رجل لم يمشِ بين اثنين بمراء قط، ورجل لم يحدّث نفسه بزنى قط، ورجل لم يخلطه كسبه بربى قط**».

❋ ❋ ❋

وَمَنْ أحَبَّ عليًّا

هذه هي الخصلة الموفية أربعين، وأشار بها لما في «الفوائد الكنجروديات» من تخريج أبي سعيد السكري عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم**» قلت: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «**شيعتك يا عليّ ومحبُّوك**» وهو حديث ضعيف.

٢٧ ـ كَذَا مَنْ لَمْ تَأْخُذْهُ فِي الإِلٰهِ لَوْمَةُ اللُّوَمْ
٢٨ ـ وَقَابِضُ الْكَفِّ عَنِ المَآثِمِ وَغَاضِضُ الطَّرْفِ عَنِ المَحَارِمِ

أشار بهذا إلى ما رواه الطبراني عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة يتحدّثون في ظل العرش آمنين والناس في الحساب: رجل لم تأخذه في الله لومة لائم، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له، ورجل لم ينظر إلى ما حرّم الله عليه**».

٢٩ ـ وَمَنْ تَلاَ مِنْ سُورَةِ الأَنْعَامِ ثَلاَثَ آيَاتٍ عَلَى التَّمَامِ
٣٠ ـ مِنْ قَوْلِهِ الحَمْدُ إِلَى مَا تَكْسِبُونْ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ فَاحْذَرِ الْفُتُونَ

أشار بهذا إلى ما رواه طلحة بن عليّ بن الصقر عن ابن عباس قال: «**مَن قرأ إذا صلّى الغداة أول الأنعام إلى ﴿مَا**

تَكْسِبُونَ﴾ نزل له أربعون ألف ملك يكتب له مثل أعمالهم» الحديث، وفيه: «فإذا كان يوم القيامة قال الله له: امشِ في ظلي»، وفي تفسير القرطبي عن جابر مرفوعاً: «مَن قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ وكّل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مزربة من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحي في قلبه شيئاً ضربه ضربة، فيكون بينه وبينه سبعون حجاباً، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: امشِ في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي، وكُل من ثمار جنتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السلسبيل، فأنت عبدي وأنا ربك».

٣١ ـ وَامْرَأَة قَامَتْ على أَيْتَامِهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَ فَقْدِ زَوْجِهَا
٣٢ ـ كَذلِكَ الْوَاصِلُ لِلأَرْحَامِ وَصَانِعُ الطَّعَامِ لِلأَيْتَامِ

أشار بهذا إلى ما رواه أبو الشيخ والديلمي في «مسنده» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظلّ إلا ظله: واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاماً صغاراً فقالت: لا أتزوج أقوم على أيتامي حتى يموتوا أو يُغنيهم الله، وعبد صنع طعاماً فأطاب صنعه وأحسن نفقته ودعا عليه اليتيم والمسكين فأطعم لوجه الله».

٣٣ ـ وَرَجُلٌ حَيْثُ تَوَجَّهَ عَلِمْ أَنَّ الْإِلٰهَ مَعَهُ فَلَمْ يَهِمْ
٣٤ ـ مُحْتَسِبُ الْأَذَانِ لِلإِلٰهِ وَمَنْ يُحِبُّ لِجَلالِ اللّٰهِ

جمع في هذين البيتين ثلاث خصال وبها كملت الخصال

خمسين، وأشار بذلك إلى ما رواه الطبراني والديلمي عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة في ظلّ الله يوم القيامة: رجل حيث توجه علم أن الله معه، ورجل دعته امرأة إلى نفسها فتركها من خشية الله، ورجل يحب الناس لجلال الله**»، وفي «الموطأ» عن أبي هريرة مرفوعاً: «**إن الله تبارك وتعالى يقول يقوم القيامة: أين المتحابون لجلالي؟ اليوم أُظلهم في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي**»، وإلى ما رواه الخطيب بسند ضعيف جداً عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**إن المؤذنين ممن يظلّ يوم القيامة**»، وهذا غير مراعى الشمس المتقدم لأنه قد يكون غير مؤذن: وروى أبو نعيم عن عمرو بن قيس الملائي مرفوعاً: «**ثلاثة يوم القيامة على كثبان المسك لا يُحزنهم الفزع الأكبر، لا يكترثون للحساب: رجل قرأ القرآن محتسباً ثم أمّ به قوماً، ورجل أذن محتسباً، ومملوك أدّى حق الله وحق مواليه**».

٣٥ ـ كَذَاكَ مَنْ فَرَّجَ عَنْ مَكْرُوب مِن أُمَّةِ النَّبِيِّ الهَادِي المَحْبُوبِ
٣٦ ـ وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتَهُ أَوْ أَكْثَرَا مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى أَفْضَلِ الْوَرَى

أشار بهذا إلى ما رواه الديلمي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث تحت ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظله: مَن فرّج عن مكروب من أمّتي، ومَن أحيا سنّتي، ومَن أكثر الصلاة عليّ**»، وروى الشيخان عن ابن عمر مرفوعاً: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يسّر على مسلم يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة**»، وروى الأصبهاني وغيره عن أنس مرفوعاً: «**مَن أحيا سنّتي فقد**

أحياني، ومَن أحياني كان معي في الجنة»، وروى الترمذي وحسّنه وابن حبان وصححه وغيرهما عن ابن مسعود مرفوعاً: **«إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»**.

٣٧ ـ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ثُمَّ الْأَنْبِيَا وَأَهْلُ جُوعٍ فِي الدُّنْيَا وَالْأَصْفِيَا

أشار بهذا إلى ما رواه الديلمي في «مسنده» عن عليّ بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: **«حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»**، وهذه غير تعلّم القرآن في الصغر المتقدمة، إذ لا يلزم مَن حمله أن يكون تعلمه في صغره. وروى الشيرازي في قواعده وابن النجار في تاريخه عن عليّ مرفوعاً: **«أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حُب نبيّكم، وحُب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»**، ورواه الديلمي أيضاً بهذا اللفظ، وروى أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً: **«ثلاث على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع، ولا يفزعون حين يفزع الناس: رجل تعلّم القرآن فأمَّ قوماً يطلب به وجه الله وما عنده، ورجل نادى في كل يوم خمس مرات للصلاة يطلب به وجه الله وما عنده، وعبدٌ مملوك لم يمنعه رق الدنيا عن عبادة ربه»**، وإلى ما رواه الديلمي والطبراني في الكبير عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«أهل الجوع في الدنيا الذين يقبض الله أرواحهم: هم الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا أخفياء في الدنيا، معروفون في السماء، إذا رآهم الجاهل ظنّ بهم سقماً وما بهم سقم إلا الخوف من الله يستظلون يوم القيامة يوم لا ظلّ إلا ظله»**، وروى الطبراني وأبو نعيم عن معاذ بن جبل مرفوعاً: **«أقرب الناس إلى الله مَن**

طال جوعه وعطشه وخوفه الأخفياء الأقوياء الذين إذا شهدوا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا».

٣٨ ـ وَالصَّائِمُونَ وَالمَرِيضُ وَمَنْ صَامْ مِنْ رَجَبٍ عَدَدَ يَجٍّ بِالتَّمَامْ

هذه ثلاث خصال هي المكملة للستين، وأشار بها إلى ما رواه الديلمي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «**يوضع للصائمين تحت العرش مائدة من ذهب مكلّلة بالدر والجوهر عليها من أنواع أطعمة الجنة وأشربتها وثمارها، فهم يأكلون ويشربون ويتمتعون والناس في شدة الحساب**»، وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «الجوع» عن أنس مرفوعاً: «**الصائمون ينفح من أفواههم ريح المسك، ويوضع لهم يوم القيامة مائدة تحت العرش، فيأكلون منها والناس في شدة**»، وإلى ما رواه أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن المريض في ظلّ العرش**»، وروى أبو الليث السمرقندي عن خولة بنت حكيم مرفوعاً: «**المريض ضيف الله ما دام على مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيداً، فإن عافاه الله من مرضه فهو كيوم ولدته أمه، وإن قضى عليه الموت أُدخل الجنة بغير حساب**» الحديث. وإلى ما رواه ابن ناصر في «أماليه» عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً، وضع الله له مائدة في ظل العرش فيأكل منها والناس في شدة**».

٣٩ ـ وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ صَلاَةِ الْعَشِيَّهْ ثِنْتَيْنِ يَقْرَأْ فِيهِمَا بِالْوَفِيَّهْ

٤٠ ـ وَسُورَةِ الإِخْلاَصِ خَمْسَ عَشَرَهْ كَذَاكَ أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرَرَهْ

أشار بهذا إلى ما رواه الحارث بن أبي أسامة عن عليّ بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن صلّى ركعتين بعد ركعتَي**

المغرب قرأ في كل ركعة الفاتحة وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خمس عشرة مرة، جاء يوم القيامة فلا يحجب حتى ينتهي إلى ظل العرش»، وإلى ما رواه الديلمي في «مسنده» عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**يؤتى يوم القيامة بالمتقاعسين وهم أطفال المؤمنين اشتدّ عليهم الموقف فيتصايحون، فيقول الله: يا جبريل، أظلّهم تحت عرشي، فيُظِلهم**»، وروى أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعاً: «**ذراريّ المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشفعين**».

٤١ ـ وَذَاكِرُ الْإِلَهِ بِاللِّسَانِ وَقَلْبِهِ عَنْ حِلْيَةِ الْأَعْيَانِ

أشار بهذه إلى ما رواه أبو نعيم في «الحلية» عن وهب بن منبه قال: «**قال موسى عليه السلام: إلهي ما جزاء مَن ذكرك بلسانه وقلبه؟ قال: يا موسى، أُظله يوم القيامة بظل عرشي وأجعله في كنفي**»، وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بجلساء الله يوم القيامة؟ قال: «**هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً**»، وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وغيرهما عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «**يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع مَن أهل الكرم**»، فقيل: ومَن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: «**أهل مجالس الذكر**».

٤٢ ـ وَرَجُلٌ لاَ حَسَدٌ لَدَيْهِ وَالَّذِي لاَ يَعُقُّ وَالِدَيْهِ

٤٣ ـ وَمَنْ لَمْ يَمْشِ بِالنَّمِيمَةِ وَمَنْ كانَ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيماً فَارْحَمَنْ

أشار بهذا إلى ما رواه ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**قال الله تعالى لموسى عليه السلام: الذي لا**

يحسد الناس ولا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة في ظل العرش»، وروى البيهقي في شعبه وأبو نعيم عن عمرو بن ميمون قال: «لما تعجّل موسى إلى ربه رأى رجلاً في ظلّ العرش فغبطه بمكانه، فقال: إن هذا لكريم على الله، فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال: «**لكن سأنبئك بعمله: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا يمشي بالنميمة ولا يعق والديه**»».

٤٤ ـ ثُمَّ الَّذِينَ جُلِيَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ رَانِهَا وَسَلِمَتْ أَبْدَانُهُمْ
٤٥ ـ وَمَنْ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ ذُكِرُوا وَعَكْسُهُ أَتَى بِذَاكَ الخَبَرُ
٤٦ ـ كَذَا الَّذِي بِذِكْرِهِ أَنَابَا وَمَنْ بِحُبِّهِ تَعَالَى غَابَا
٤٧ ـ وَرَجُلٌ يَغْضَبُ لِلْمَحَارِمِ إِذَا اسْتُحِلَّتْ مَا لَهَا مِنْ حَاكِمِ
٤٨ ـ مُسْتَغْفِرُ الإِلَهِ بِالأَسْحَارِ وَعَامِرُ المَسْجِدِ لاَ تَمَارِ

ذكر في هذه الأبيات ثماني خصال بإضافتها إلى ما تقدّم يكون الحاصل خمساً وسبعين خصلة، وأشار بها إلى ما رواه الإمام أحمد في «الزهد» وابن عساكر عن عطاء بن يسار أن موسى عليه السلام قال: «**يا ربّ، أخبرني بأهلك الذين هم أهلك الذين تؤويهم في ظلّ عرشك يوم القيامة؟ قال: هم الطاهرة قلوبهم، البرية أبدانهم، الذين يتحابون لجلالي، الذين إذا ذُكرت ذُكروا بي وإذا ذُكروا ذُكرت بهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، وينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكرها، ويغضبون لمحارمي إذا استُحِلَّت كما يغضب النمر إذا حرب، ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس**»، زاد ابن عساكر في روايته: «**الذين يعمرون مساجدي ويستغفروني بالأسحار**».

٤٩ ـ ثُمَّتَ مَنْ يَذْكُرُهُمْ مَوْلاَهُمْ وَيَذْكُرُونَهُ فَلاَ تَنْسَاهُمْ

أشار بهذه لما رواه أبو نعيم في «الحلية» عن أبي إدريس عائذ الله عن موسى عليه السلام: «**قال: يا رب، مَن في ظلك يوم لا ظلّ إلا ظلك؟ قال: الذين أذكرهم ويذكروني في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي**».

٥٠ ـ وَالشُّهَدَاءُ وَكَذَا مَنْ قَاتَلاَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَقُتِلاَ

أشار بهذا لما رواه العقيلي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظله على كثيب من مسك، فيقول لهم الرب: ألم أوفِّ لكم وأصدقكم؟ فيقولون: بلى وربنا**»، وروى الطبراني في «الأوسط» عن نعيم بن هبار مرفوعاً: «**الشهداء الذين يقاتلون في سبيل الله في الصفّ الأول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقاتلوا فأولئك يلقون في الغرف العلا من الجنة يضحك إليهم ربك، وإن الله تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن فلا حساب عليه**»، وروى الإمام أحمد بإسناد حسن والطبراني عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «**إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلَّى حلّة الإيمان، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوَّج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفَّع في سبعين إنساناً من أقاربه**»، وإلى ما رواه الإمام أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في «صحيحه» والبيهقي عن عتبة بن عبدالله السلمي أن رسول الله ﷺ قال: «**القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله**

في سبيل الله حتى إذا لقي العدوّ قاتلهم حتى يُقتل فذلك الشهيد الممتحَن في جنة الله تعالى تحت عرشه لا يفضله النبيّون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل فرّق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدوّ قاتل حتى يُقتل، فتلك ممحصة ـ أي: ممحصة تحتّ ذنوبه وخطاياه، إن السيف محّاء للخطايا ـ **وأدخل الجنة من أيّ أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يُقتل، فذلك في النار لأن السيف لا يمحو النفاق»**.

٥١ ـ وَأَهْلُ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ الدَّيلَمي في مُسْنَدِ رَوَاهُ

أشار بهذا لما رواه الديلمي في «مسنده» عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله عزّ وجلّ: قرّبوا أهل لا إله إلا الله من ظل عرشي؛ فإني أحبُّهم**»، والمراد: خيار المؤمنين، كما صرّح به القرطبي، وروى الطبراني والبيهقي عن ابن عمر مرفوعاً: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم، وكأني أنظر إلى أهل لا إله إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن**»، وفي رواية: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت**».

٥٢ ـ وَمَنْ يُعَلِّمُ كِتَابَ اللّٰهِ رَوَى حَبْرُ الْأُمَّةِ عَبْدُاللّٰهِ

هذه هي الخصلة الموفية ثمانين، وأشار بها إلى ما رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» والحسن بن محمد الخلال عن

عبدالله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهمّ اغفر للمعلمين، وأطِل أعمارهم، وأظِلَّهم تحت ظلك؛ فإنهم يعلمون كتابك المُنْزَل**»، وفي سنده أبو الخطيب وهو غير ثقة.

٥٣ ـ وَآمِرٌ بِالْعُرْفِ ثُمَّ النَّاهِي وَمَنْ دَعَا النَّاسَ بِتَقْوى اللّهِ

أشار بهذا إلى ما رواه أبو نعيم في «الحلية» عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: «**أوحى الله إلى موسى عليه السلام في التوراة: يا موسى، مَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا الناس إلى طاعتي، فله صحبتي في الدنيا، وفي قبره وفي القيامة ظلي**». وروى الطوسي في «عيون الأخبار» عن أنس مرفوعاً: «**ليؤتينَّ برجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، يكونون على منابر من نور**»، قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «**هم الذين يحبِّبون الناس إلى الله**»، قيل: وكيف يحبِّبون الناس إلى الله؟ قال: «**يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله تعالى**»:

٥٤ ـ وَقَالَ مَوْلاَنَا رَسُولُ اللّهِ أَنَا وَلاَ فَخْرَ فِي ظِلِّ اللّهِ
٥٥ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَا فِي خَبَرِ أَخْرَجَهُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ الْبُخْتُرِي

أشار بهذه إلى ما رواه أبو جعفر بن البختري بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر في ظل الرحمٰن عزّ وجلّ يوم القيامة، يوم لا ظلّ إلا ظله، ولا فخر**». وروى البيهقيّ عن ابن عباس مرفوعاً: «**أوّل مَن يُكسى إبراهيم، يُكسى بحلة من الجنة، ويؤتى بكسوتي فتطرح عن يمين العرش، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من**

الجنة لا يقوم لها البشر، ثم أوتى بكسوتي فتُطرح له عن ساق العرش».

٥٦ ـ وَعَنْ عليٍّ أيْضاً أنَّهُ يَسِيرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِوَائِهِ الْمُنِيرْ
٥٧ ـ وَهُوَ حَامِلٌ لَهُ وَالحَسَنُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْحُسَيْنُ يَرْكَنُ
٥٨ ـ عَنِ الْيَسَارِ ثُمَّ حَشْرٌ يَثْبُتَا بَيْنَ الحَبِيبِ وَالخَلِيلِ فَاثْبُتَا
٥٩ ـ وَذَاكَ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِ اللّهِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ

ذكر في هذه الأبيات أربعة أشخاص، وبهم كمل مجموع العدد الذي تضمّنه هذا النظم ثمانية وثمانين، وأشار بهذا إلى ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» في مناقب عليّ رضي الله عنه عن سيدنا عليّ قال: أخبرني رسول الله ﷺ أني أسير يوم القيامة بلواء الحمد وأنا حامل له والحسن عن يميني والحسين عن يساري حتى ثبت بين يديه ﷺ وبين إبراهيم عليه السلام في ظلّ العرش. وفي حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً: «**أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش**».

٦٠ ـ فَهٰذِهِ جَمَاعَةُ الْخِصَالِ أَغْنِي بِهَا مُوجِبَةَ الظِّلالِ
٦١ ـ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللّهِ يَوْمَ الْهَوْلِ طُوبَى لِمَنْ يُمْنَحُهَا بِالْفَضْلِ
٦٢ ـ جَعَلَنَا الْإِلٰهُ مِمَّنْ أُكْرِمَا بِهَا فَحَلَّ ظِلَّهُ وَرُحِمَا
٦٣ ـ بِجَاهِ أَشْرَفِ الْوَرَى الهَادِي الْأَمِينْ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا فِي كُلِّ حِينْ

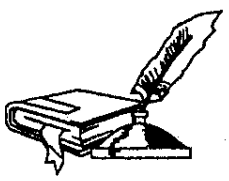

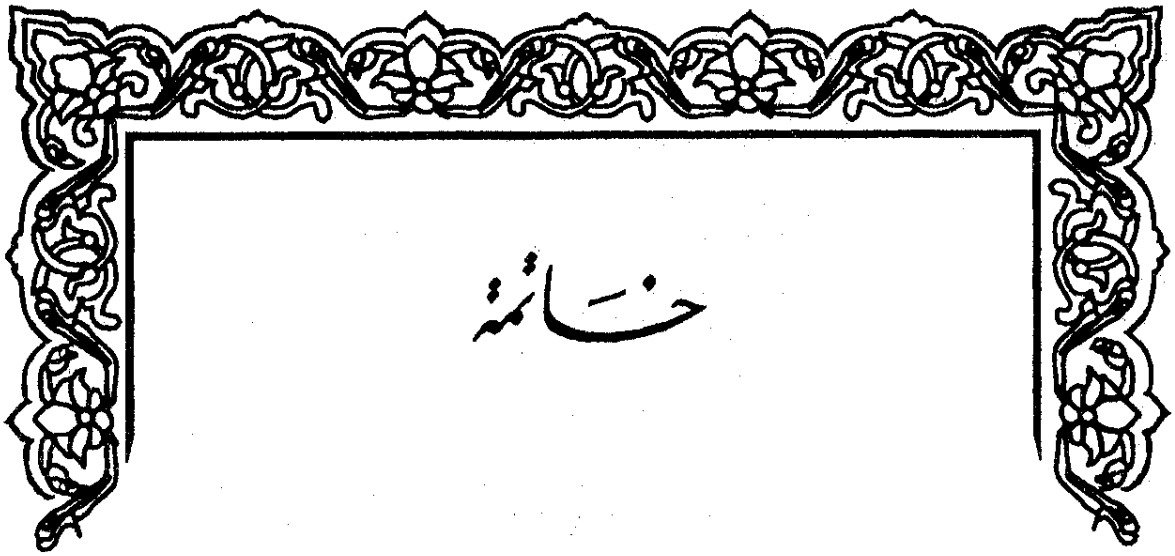

خاتمة

نظم الإمام أبو شامة حديث الصحيح المتقدّم: «**سبعة يظلهم الله...**» إلخ، بقوله:

وقال النبيّ المصطفى: أن سبعة ... يُظلهم الله العظيم بظله
محبٌّ عفيفٌ ناشىء متصدّق ... وباكٍ مصلٍّ والإمام بعدله

وذيّل هذين البيتين الحافظ ابن حجر بزيادة إحدى وعشرين خصلة، فقال:

وزد سبعة إظلال غاز وعونه ... وإنظار ذي عسر وتخفيف حمله
وحامي غزاة حين ولّوا وعون ذي ... غرامة حق مع مكاتب أهله
وزد مع ضعف سبعتين إعانة ... لأخرق مع أخذ لحق وبذله
وكره وضوء ثم مشي لمسجد ... وتحسين خلق ثم مطعم فضله
وحزن وتصبير ونصح ورأفة ... فربع بها السبعات من فيض فضله

وذيّل الأبيات الإمام الزرقاني بما نصّ المراد منه:

محبّ عليّ ثم ترك لرشوة ... زنا وربا حكم لغير كمثله
ومن أول الأنعام آي ثلاثة ... عقيب صلاة الصبح غاية نقله
مراقب شمس للمواقيت ساكت ... بحلم وعن علم يقول وعقله

وفي حفظ القرآن حالة صغره ... وفي كبر يتلو وحامل كله
مريض وتشييع لميت عبادة ... شهيد ومَن في أحد فاز بقتله
وعلم بأن الله معه وتاجر ... أمين بلا مدح وذمّ لرحله
ومَن لم يمد الكف نحو محرم ... عليه ولم ينظر إلى غير حله
محسن طعم للفقير مصدّق ... على معسر ترك الغريم لعسره
وكافلة أيتامها بعد زوجها ... ومشبع جوع ثم واصل أهله
كذا رحم ثم الأمانة بعدها ... خيار ذوي التوحيد طيب فعله
مفرّج كرب ثم محيي لسنَّة ... مصلٍّ على الهادي كثيراً بأجله
قرآن وأهل الجوع خوفاً وصائم ... ثلاثاً وعشراً من رجب بحوله
ومَن يقرأ الإخلاص من بعد مغرب ... ثلاثين في ثنتين من بعد نفله
وأطفال ذي الأيمان نجل نبيّنا ... وغير حسود لا يعقّ لأصله
وطاهر قلب ليس يمشي نميمة ... بريء ومطلوب محبّ لربه
منيب ومذكور بذكر إلٰهه ... لحرمته غضبان داع لسبله
وأمر بمعروف ونهي لمنكر ... وذكر بقلب مع لسان لنيله
ومستغفر الأسحار عمار مسجد ... كذلك صوّام معلم طفله
ومَن يذكر الرحمٰن مع ذكرهم له ... كذا أنبياء الله مع أهل صفوه
خليل إلٰه العرش فاطمة كذا ... عليّ ونجلاه وخاتم رسله
عليه صلاة مع سلام به نرى ... بحرمته يوم القيام بظله

فقد اشتملت هذه الأنظام على ثلاثة وتسعين بزيادة شهداء أحد والرّحم والأمانة والقرآن، وسيدنا إبراهيم ولد نبيّنا ﷺ، ومولاتنا فاطمة رضي الله عنها، كما بقي عليها مما في النظم: مَن جاهد بنفسه وماله حتى استشهد.

وبزيادة هذه الستّ على ما في النظم تبلغ الخصال أربعاً وتسعين، وشاهد الأول ما رواه أبو داود عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن شهداء أُحد أرواحهم في أجواف طير خضر، تأوي إلى قناديل من ذهب، معلّقة في ظلّ العرش**».

وشاهد الثاني، والثالث، والرابع: ما رواه أبو الشيخ والديلميّ عن عبدالرحمٰن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث تحت ظل العرش: القرآن يحاج العباد، والأمانة، والرحم ينادي: ألا مَن وصلني وصله الله، ومَن قطعني قطعه الله**».

وشاهد الخامس: ما رواه الطبراني برجال ثقات عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن إبراهيم ابني تحت ظلّ العرش**». وروى ابن عمر أيضاً: أن رجلاً من الأنصار كان له ابن يروح معه، فسأله رسول الله ﷺ: «**أتحبه؟**» فقال: يا نبيّ الله نعم، فأحبك الله كما أحبه، فلم يلبث أن مات، فقال له النبيّ ﷺ: «**أما ترضى أن يكون ابنك مع ابني إبراهيم يلاعبه تحت ظل العرش؟**»، قال: بلى.

وشاهد السادس: حديث أبي موسى الأشعري المتقدم: «**أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش**».

واعلم أن عدّ نبيّنا وإبراهيم عليهما السلام وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، لأنهم من أخصّ مطلق الأنبياء والأصفياء كما أن عدّ إبراهيم ابنه ﷺ، لأنه أخصّ من مطلق أولاد المؤمنين، وكذا شهداء أُحد لأنهم أخصّ من مطلق الشهداء، والله تعالى أعلم.

* * *

وهذا ما يسَّره الله الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً، والحمد لله رب العالمين.

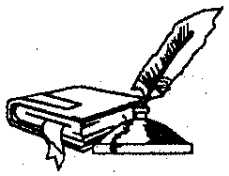

أحاديث الإظلال
من خلال
الأمالي المطلقة

للحافظ ابن حجر

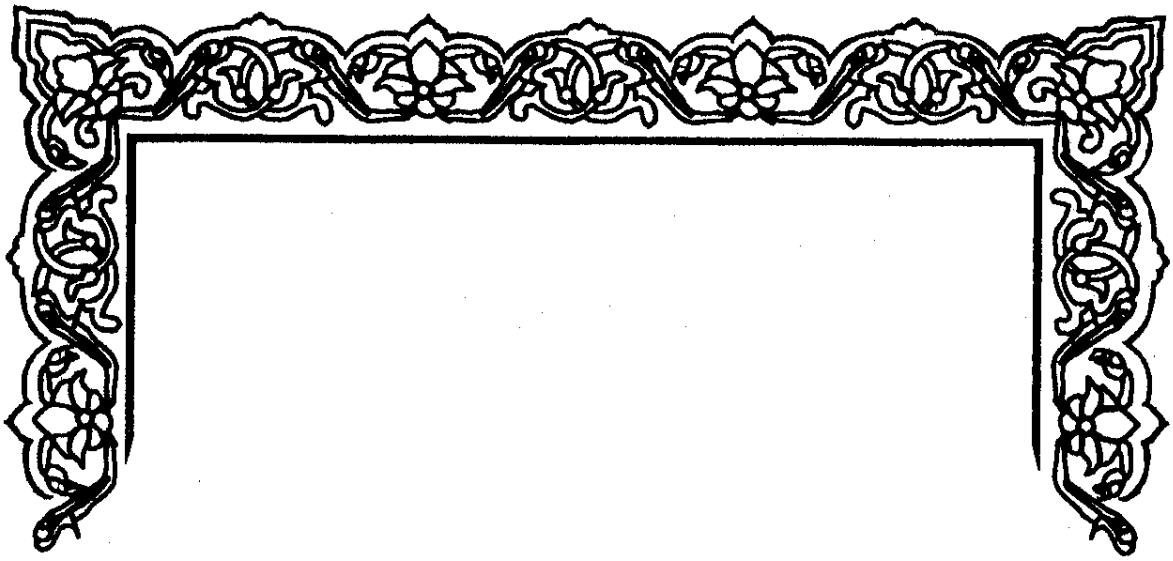

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام نفع الله بعلومه وأمتع المسلمين بوجوده قال:

وبالإسناد الماضي إلى عبدالرحمٰن بن أحمد الأنصاري، قال: حدثنا محمد بن عقيل بن الأزهر، قال: حدثنا عبَّاد بن الوليد، قال: حدثنا عثمان بن الهيثم، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: رَجُلٌ ذَكَرَ الله فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ إِيَّاهَا، وَرَجُلٌ يُحِبُّ عَبْداً لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للّهِ، وإِمَامٌ مُقْسِطٌ فِي رَعِيَّتِهِ، وَرَجُلٌ يُعْطِي الصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ يَكَادُ يُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ عَرَضَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ نَفْسَهَا ذَاتُ مَنْصَب وَجَمَالٍ، فَتَرَكَهَا لِجلاَلِ الله، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِيَّةٍ مَعَ قَوْمٍ، فَلَقَوُا العَدُوَّ فَانْكَشَفوا، فَحَمَى آثَارَهُمْ حَتَّى نَجَوْا وَنَجَا أو اسْتُشْهِدَ».

هذا حديث حسن غريب جداً في غالب ألفاظه، والخصلة السابعة فيه أشد غرابة.

وترجمة هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، أخرج بها الشيخان عدة أحاديث، لكن عثمان بن الهيثم - وهو العبدي - البصري المؤذن، وإن أخرج عنه البخاري بلا واسطة وبواسطة، فقد قال فيه أبو حاتم: إنه صار يلقن بأخرة فيتلقن.

وعلى ذلك يتنزل قول الدارقطني: إنه كان كثير الخطأ.

والمشهور في هذه الخصلة السابعة ما وقع في الصحيحين وغيرهما من وجه آخر بدلها: «**وشابٌّ نشأ في عبادَةِ الله**» فإن كانت محفوظة فهي ثامنة.

وقد كنت تتبّعت الأحاديث الواردة في الزيادة على السبعة، فأنقيت منها سبعة أخرى، ونظمتها في بيتين تبعاً للعلاّمة أبي شامة، فإنه نظم السبعة الأولى في بيتين.

أنشدنا أبو إسحاق البعلي شفاهاً، عن أبي الهدى بن أبي شامة، قال: أنشدنا أبي لنفسه:

وقَالَ النَّبِيُّ المُصْطَفَى: إنَّ سَبْعَةً يُظِلُّهُمُ الله الكَرِيمُ بِظِلِّهِ
مُحِبٌّ عَفِيفٌ ناشِىءٌ مُتَصَدِّقٌ وَبَاكٍ مُصَلٍّ وَالإِمَامُ بِعَدْلِهِ

وقد وقع لي الحديث عالياً جداً.

أخبرني الشيخ أبو إسحاق التنوخي، عن عيسى بن عبدالرحمٰن بن معالي، قال: أخبرنا أبو المنجا بن اللتي البغدادي، قال: أخبرنا عبدالأول بن عيسى، قال: أخبرنا الفضيل بن يحيى، قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي شريح، قال: حدثنا أبو القاسم المنيعي، قال: حدثنا مصعب الزبيري، عن

مالك، عن خبيب بن عبدالرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أو أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ قال:

«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظله: إمام عَادِلٌ، وشَابٌّ نَشأ في عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ إذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إليْهِ، ورَجُلاَنِ تَحَابَّا في الله، فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرأَةٌ ذَاتُ منصَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ».

هذا حديث متفق عليه.

أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن مالك.

فوقع لنا بدلاً عالياً.

وأخرجه الترمذي عن إسحاق بن موسى، عن معن بن عيسى، عن مالك.

واتفق رواة الموطأ على ذكره هكذا بالشك عن أبي هريرة أو أبي سعيد، وانفرد أبو قرة موسى بن طارق عن مالك فقال: عن أبي هريرة وأبي سعيد، جمع بينهما.

وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريق أبي معاذ البلخي، عن مالك، فقال: عن أبي هريرة أو أبي سعيد، أو عنهما جميعاً.

ومن طريق زكريا بن يحيى عن ابن القاسم وغيره، عن مالك، فقال: عن أبي سعيد وحده.

ورواه أيضاً عن أبي بكر الشافعي، عن إبراهيم الحربي،

عن مصعب الزبيري الذي أخرجناه من طريقه، فذكره بصيغة الجمع أيضاً.

والمحفوظ عن مالك بالشك، ورواية زكريا خطأ، والمحفوظ عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة وحده.

وكذلك أخرجه الشيخان والنسائي من طريق عبيدالله بن عمر العمري، عن خبيب بن عبدالرحمٰن.

وعبيدالله أحد الحفاظ الأثبات، وخبيب خاله، وحفص جده، ولم يشك، فروايته أوْلى.

وقد تابعه مبارك بن فضالة عن خبيب.

أخرجه الطيالسي عنه.

وأما الخصال التي زدتها فمن حديث أبي اليسر خصلتان.

ومن حديث سهل بن حنيف ثلاث خصال.

ومن حديث عمر خصلة.

والخصلة الزائدة أولاً.

وقد نظمت ذلك في بيتين كنت نظمتهما أولاً على غير هذه الكيفية، والذي استقرّ الآن:

وَزِدْ سَبْعَةً إظْلالَ غَازٍ وَعَوْنُهُ ... وَإنْظَارُ ذي عُسْرٍ وَتَخْفِيفُ حَمْلِهِ
وَحَامِي غُزَاةٍ حين وَلَّوْا وعَوْنُ ذِي ... غَرَامَةٍ حَقٌّ مَعَ مُكَاتِبِ أَهْلِهِ

وسأذكر شرح ذلك في المجلس الآتي إن شاء الله تعالى.

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه وأمتع المسلمين بوجوده ـ [حادي عشرين جمادى الآخرة عام تسعة وعشرين وثمان مئة]، قال:

أخبرني أبو الفرج الغزي، قال: أخبرنا أبو الحسن المخزومي، قال: أخبرنا أبو الفرج الجزري، عن أبي الحسن الجمال، قال: أخبرنا أبو علي المقرىء، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبو عمرو بن حمدان، وأبو الشيخ بن حيان، قال الأول: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا عمرو بن زرارة، وقال الثاني: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار، وأبو يعلى، قالا: حدثنا هارون بن معروف، قالا: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن مجاهد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال:

«خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول مَن لقينا أبو اليَسَرِ صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلام له، فقال له أبي: أرى على وجهك سفعة من غضب، فقال: أجل، كان لي على فلان ابن فلان الحرامي مال، فأتيت أهله فسلّمت وقلت: أثَم هو؟ قالوا: لا، فخرج ابن له جَفْرٌ، فقلت: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة أمي، فقلت: اخرج فقد علمت أين أنت، قال: فخرج فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: والله أحدثك، خشيت والله أن أحدثك فأكذبك، أو أعدك فأخلفك، وكنت والله معسراً، قال: قلت: آلله؟ قال: آلله، قلت: آلله؟ قال: آلله؟ قلت: آلله؟ قال: آلله، قلت: خذ صحيفتك، فمحاها بيده، قلت: فإن وجدت قضاء فاقضني، وإلا فأنت في حِل، فأشهد

بصر عيناي هاتان ـ ووضع إصبعيه على عينيه ـ وسمع أذناي، ووعاه قلبي رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ».

هذا حديث صحيح، وإسناده مدني.

أخرجه مسلم بطوله عن هارون بن معروف.

فوافقناه بعلو.

وأبو اليَسر بفتح الياء آخر الحروف والمهملة واسمه: كعب بن عمرو.

والسَفْعة بالمهملة المفتوحة وسكون الفاء: الأثر.

والحرامي بمهملتين نسبة إلى بني حرام، قبيلة شهيرة من الأنصار.

والجَفْر بفتح الجيم وسكون الفاء: الصغير إذا قوي على الأكل.

والأريكة، واحد الأرائك: وهو السرير إذا غشي بما يستر الراقد عليه كالبشخاناة.

وقد وقع لنا حديث أبي اليسر بإسناد آخر كوفي صحيح.

أخبرنا إبراهيم بن أحمد، وإبراهيم بن محمد الدمشقيان، سماعاً على الأول بالقاهرة، وعلى الثاني بمكة، قالا: أخبرنا أحمد بن نعمة، قال: أخبرنا عبدالله بن عمر، قال: أخبرنا عبدالأول، قال: أخبرنا عبدالرحمٰن بن محمد، قال: أخبرنا

عبدالله بن أحمد، قال: أخبرنا عيسى بن عمر، قال: أخبرنا عبدالله بن عبدالرحمٰن الدارمي، قال: حدثنا أحمد بن يونس (ح).

وقرأت على أبي إسحاق الحريري، عن إسماعيل بن يوسف، قال: أخبرنا أبو المنجا بن اللتي، قال: أخبرنا أبو الوقت، قال: أخبرنا أبو الحسن بن المظفر، قال: أخبرنا أبو محمد السرخسي، قال: أخبرنا أبو محمد الشاشي، قال: أخبرنا عبد بن حميد، قال: حدثنا عبدالرحيم بن عبدالرحمٰن المحاربي، قالا: حدثنا زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن أبي اليسر رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أو وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ الله فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ».

ومزّق صحيفته، وكان له عليه دَيْن، وقال: اذهب فهي لك، قال: وكان معسراً ـ يعني: غريماً له ـ.

لفظ أحمد بن يونس، واقتصر المحاربي على المرفوع فقط.

وهكذا أخرجه أحمد عن حسين بن علي، ومعاوية بن عمرو، كلاهما عن زائدة.

فوقع لنا بدلاً عالياً.

وله طريق ثالثة أخرجها ابن ماجه من طريق حنظلة بن قيس، عن أبي اليسر بمعنى الحديث دون القصة.

وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مستدركاً فوهم.

وروى مسلم من طريق عبدالله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: كان لي على غريم دَيْن، فذكر نحو الحديث والقصة.

لكن لفظ الحديث مخالف للفظ حديث أبي اليسر، وكأنهما واقعتان وقعتا لهذين الصحابيين.

وقد وقع لنا حديث أبي قتادة من وجه آخر.

وبهذا الإسناد إلى الدارمي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ».

أخرجه أحمد عن عفان، وذكر فيه القصة.

فوقع لنا موافقة عالية.

وفي الباب: عن أبي هريرة عند الترمذي.

وعبدالله في «زوائد المسند».

وشداد بن أوس، وجابر، وعائشة في «الأوسط» للطبراني.

وأسعد بن زرارة في الكبير له.

وفيما أوردناه كفاية، [والله أعلم].

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه وأمتع الوجود بوجوده آمين ـ [بتاريخ تاسع عشرين جمادى الآخرة عام تسعة وعشرين وثمان مئة] قال:

وبالإسناد الماضي إلى عبد بن حميد، قال: حدثنا زكريا بن عدي، قال: حدثنا عبيدالله بن عمرو، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن عقيل (ح).

وأخبرني عبدالرحمٰن بن أحمد، قال: أخبرنا يوسف بن عمر، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن ظافر، قال: أخبرنا السلفي، قال: أخبرنا أبو الخطاب القارىء، قال: أخبرنا أبو محمد البيع، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عبيدالله بن جرير بن جبلة، قال: حدثنا هشام بن عبدالملك، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل، عن عبدالله بن سهل بن حنيف، عن أبي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أَعَانَ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِ اللّهِ، أَوْ غَارِماً فِي عُسْرَتِهِ، أَوْ مُكَاتباً في رَقَبَتِهِ، أَظَلَّهُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ».

هذا حديث حسن.

أخرجه أحمد عن زكريا بن عدي.

فوافقناه بعلو.

وأخرجه الحاكم عن محمد بن يعقوب الشيباني، عن يحيى بن محمد بن يحيى، عن أبي الوليد ـ وهو هشام بن عبدالملك ـ الطيالسي المذكور في روايتنا.

وأخرجه أحمد والحاكم أيضاً من رواية زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل.

وقرأت على أم الحسن بنت المنجا، عن أبي الفضل بن أبي طاهر، قال: أخبرنا محمد بن عبدالواحد الحافظ، قال: أخبرنا أزهر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا سعيد بن أبي رجاء، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو يعلى، قال: حدثنا أحمد ـ هو ابن إبراهيم الدورقي ـ قال: حدثنا أبو عبدالرحمٰن ـ هو المقرىء ـ قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثني الوليد بن أبي الوليد، عن عثمان بن عبدالله بن سراقة، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أَظَلَّ رَأْسَ غَازٍ أَظَلَّهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِياً بِخَيْرٍ فَلَهُ أَجْرُهُ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِداً يُذْكَرُ فِيهِ اسْمُ الله بَنَى الله لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ».

هذا حديث حسن.

أخرجه عن أحمد عن يونس بن محمد، عن الليث.

وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس.

وأخرجه ابن حبان عن الحسن بن سفيان، عن أبي بكر.

وأخرجه ابن حبان أيضاً عن أبي يعلى كما أخرجنا.

والوليد بن أبي الوليد مدني أثنى عليه أبو داود خيراً، وليّنه ابن جرير، وقد أدخل بعضهم بينه وبين الليث يزيد بن الهاد،

وقد صرّح بالتحديث في روايتنا، لكن يحتمل أن يكون أطلق التحديث في المكاتبة كعادته، فلا يكون إدخال يزيد من المزيد.

وقد وقع لنا من وجه آخر عن يزيد بن الهاد.

أخبرني أبو الفضل بن الحسين، قال: أخبرنا أبو محمد بن القيّم، قال: أخبرنا أبو الحسن المقدسي، عن محمد بن معمر، قال: أخبرنا سعيد بن أبي الرجاء، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو بكر بن المقرىء، قال: حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، قال: حدثنا يزيد بن عبدالله بن الهاد، عن الوليد بن أبي الوليد، عن عثمان بن سراقة، فذكره نحوه.

وهكذا أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن داود بن عبدالله الجعفري، عن الدراوردي.

وعثمان بن سراقة نسب في هذه الرواية إلى جده، بل هو جد أبيه، لأنه عثمان بن عبدالله بن عبدالله بن سراقة بن المعتمر العدوي من بني عدي بن كعب.

وأمه: زينب بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وقد أخرج هذا الحديث أبو جعفر بن جرير في «تهذيب الآثار» من طريق يحيى بن أيوب الغافقي، عن الوليد بن أبي الوليد، قال:

«كنت بمكة فخطبنا عثمان بن عبدالرحمٰن بن سُراقة ـ وهو أمير ـ فقال: يا أهل مكة، تركتم الجهاد وعمرتم البيت بالطواف،

ولا سواء، قووا المجاهدين، فإني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره.

فقلت: مَن أبوه؟ قالوا: عمر بن الخطاب». انتهى.

فأطلق عثمان على عمر أنه أبوه، فتجوز في ذلك، فإنه أبو أمه.

وتسمية أبيه في هذه الرواية وهم من بعض الرواة، والصواب: عبدالله، كما تقدم.

وفي هذه الرواية رد على مَن زعم أنه لم يدرك عمر، وأن مولده بعده بمدة طويلة، وقد بسطت ذلك في «تهذيب التهذيب».

وكملت بهذا الحديث السبعة المستدركة، وقد مررت في غضون المطالعة بخصال أخرى تبلغ العشرة، لكن في غالب أحاديثها ضعف.

وسأذكرها مبيّناً إن شاء الله تعالى.

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه وأمتع الوجود بوجوده آمين ـ [بتاريخ سادس شهر رجب المرجب الأصم المبارك عام تسعة وعشرين وثمان مئة]، قال:

أخبرني أبو الحسن بن عقيل، قال: أخبرنا أبو الفرج بن عبدالهادي، قال: أخبرنا أبو العباس بن نعمة النابلسي، قال: أخبرنا أبو الفرج الثقفي، قال: أخبرنا جدي لأمي أبو القاسم التيمي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد السمسار، قال:

أخبرنا جعفر بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان، قال: حدثنا عبدالرحمٰن بن محمد بن حماد، قال: حدثنا سلمة ـ هو ابن شبيب ـ قال: حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري، قال: حدثني أبي، عن أبي بكر بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَظَلَّهُ الله تَحْتَ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الوُضُوءُ على المكَارِهِ، والمَشْيُ إلى المَسَاجِدِ فِي الظُلَمِ، وإطْعَامُ الجائِعِ».

هذا حديث غريب.

أخرجه أبو الشيخ في كتاب «الثواب» عن عبدالرحمٰن هكذا.

وعبدالله بن إبراهيم الغفاري أخرج له الترمذي، وابن ماجه، وهو ضعيف جداً.

لكن وردت في «الترغيب» في كل من هذه الخصال أحاديث قوية.

ومعنى الوضوء على المكاره: أن يكره الرجل نفسه على الوضوء كما في شدة البرد.

وقرأت على أم يوسف المقدسية، عن أبي نصر الفارسي، قال: أخبرنا عبدالحميد بن عبدالرشيد في كتابه، قال: أخبرنا أبو العلاء العطار، قال: أخبرنا أبو علي المقرىء، قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله، قال: حدثنا الطبراني، قال: حدثنا محمود ـ هو

ابن علي الأصبهاني ـ قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا سعد بن سعيد المقبري، عن أخيه، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما، قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أَظَلَّ الله فِي ظلِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ أَعَانَ أَخْرَقَ».

وبه قال الطبراني: «لا يروى عن سعيد المقبري إلا بهذا الإسناد». انتهى.

هذا حديث غريب.

أخرجه الطبراني في «الأوسط» هكذا.

وابن سعيد المقبري الذي أبهم اسمه: عبدالله، وهو ضعيف.

والأخرق: الذي لا صناعة له، ولا يقدر أن يتعلم صنعة.

وخصلته هي الزائدة على ما تقدم.

وقد ورد في ثواب مَن أعانه غير هذا.

أخبرني محمد بن علي بن محمد البالسي، قال: أخبرنا عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالهادي، قال: أخبرنا أحمد بن عبدالدائم، قال: أخبرني يحيى بن محمود الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الحافظ، قال: أخبرنا عبدالسلام بن محمد، قال: أخبرنا عبدالجبار بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمر بن

حفص، قال: حدثنا يحيى بن شبيب، عن حميد، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«التَّاجِرُ الصَّدُوقُ تَحْتَ ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ».

هذا حديث غريب.

تفرد به يحيى بن شبيب، وهو منكر الحديث، متهم عند الأئمة.

وقد قدّمت أن أكثر الأحاديث الواردة في هذا الباب ـ أعني: الإظلال ـ ضعيف، وإنما أوردها لأبيّن ما فيها تكميلاً للفائدة.

وبه إلى إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: حدثنا الفضل بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا عوف، عن أبي العالية، قال: التاجر إن كان صدوقاً خليق أن يكون من أهل الجنة.

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه وأمتع الوجود بوجوده آمين ـ [بتاريخ ثالث عشر رجب عام تسعة وعشرين وثمان مئة]، قال:

أخبرني عبدالله بن عمر بن علي، قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي المحاسن المقدسي، إجازة إن لم يكن سماعاً، عن أبي محمد بن ظافر، قال: أخبرنا السلفي، قال: أخبرنا أبو نصر الحنفي، قال: أخبرنا أبو سعيد النقاش، قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني، قال: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، قال: حدثنا

سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري ـ يعني: عن أبيه ـ عن أبي بكر بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَطْعَمَ الجَائِعَ حتّى يَشْبَعَ أَظَلَّهُ الله تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ**».

هذا حديث غريب.

تقدم الكلام على إسناده في المجلس الماضي.

ولم يقع في نسختين من الجزء الثاني من «مكارم الأخلاق» للطبراني لفظ: «عن أبيه» فألحقتها فقلت: «يعني: عن أبيه».

وقد وقع للخطيب نظير ذلك في بعض تخاريجه.

ووقعت لنا هذه الطريق أعلى من الطريق الماضية بدرجة، واستفدنا منها أن كل خصلة من الخصال الثلاث مستقلة بالثواب.

هذا الذي يظهر، والله أعلم.

وبالإسناد الماضي من قبل إلى أبي علي المقرىء، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن داود، قال: حدثنا عمرو بن سواد، قال: حدثنا مؤمل بن عبدالرحمٰن الثقفي، قال: حدثنا أبو أمية بن يعلى، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**أَوْحَى الله إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا خَلِيلِي، حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الكُفَّارِ، تَدْخُلْ مَدَاخِلَ الأَبْرَارِ، وَأَنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ أَنْ أُظِلَّهُ تَحْتَ عَرْشِي وَأُسْقِيَهُ مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِي وَأُدْنِيَهُ مِنْ جِوَارِي**».

وبه قال سليمان: «لا يروى عن النبيّ ﷺ إلا بهذا الإسناد». انتهى.

هذا حديث غريب.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» عن موسى بن الحسن الكوفي، عن عمرو بن سواد.

فوقع لنا بدلاً عالياً.

وقال: «تفرد به مؤمل عن أبي أميّة».

واسم أبي أميّة: إسماعيل، وهو ضعيف.

قرأت على أم عيسى الأسدية، عن علي بن عمر الواني سماعاً، قال: أخبرنا عبدالوهاب بن رواج، إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: أخبرنا السلفي، قال: أخبرنا الفضل بن علي الحنفي، قال: أخبرنا محمد بن علي بن عمرو، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا سليمان بن المعافى بن سليمان، قال: حدثنا أبي، عن موسى بن أعين، عن الخليل بن مرة، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَفَرَ قَبْراً بَنَى الله لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ، وَأَجْرَى لَهُ أَجْرَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتاً كَسَاهُ الله عَدَدَ أَثْوَابِهِ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَنْ عَزَّى حَزِيناً كَسَاهُ الله لِبَاسَ التَّقْوَى، وَصَلَّى عَلَى روحِهِ فِي الأَرْوَاحِ، وَمَنْ عَزَّى مُصاباً أَلْبَسَهُ الله حُلَّتَيْنِ مِنَ الجَنَّةِ لاَ تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَمَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةً

حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كَتَبَ الله لَهُ ثَلاَثَةَ قَرارِيطَ مِنَ الأجْرِ، القِيرَاطُ أعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ، وَمَنْ كَفَّلَ يَتِيماً أوْ أرْمَلَةً أظَلَّهُ الله فِي ظِلِّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ أصْبَحَ صَائِماً وَعَادَ مَرِيضاً وَأَطْعَمَ مِسْكِيناً وَاتَّبَعَ جَنَازَةً لَمْ يَتْبَعْهُ ذَلِكَ اليَوْمِ ذَنْبٌ».

هذا حديث غريب.

أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن هاشم بن مرشد، عن معافى بن سليمان.

وقال: «لم يروه عن الخليل بن مرة إلا موسى بن أعين».

قال: «ولم ينسب لنا إسماعيل بن إبراهيم راويه عن جابر».

قلت: هو مجهول.

وقد أخرج ابن عدي بعض هذا الحديث في ترجمة الخليل بن مرة من رواية عمرو بن حمزة، عن الخليل، لكن أدخل بين إسماعيل وجابر عطاءً.

وكذا أخرج الدارقطني من رواية عمرو بن حمزة بهذا الإسناد حديثاً آخر.

والخليل ضعيف عند الأكثر، لكن قال ابن عدي: لم أجد له حديثاً منكراً جاوز الحد، وهو ممن يكتب حديثه، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه وأمتع الوجود بوجوده آمين ـ [بتاريخ العشرين من رجب عام تسعة وعشرين وثمان مئة]، قال:

وأخرجه ابن شاهين في كتاب «الترغيب» عن أحمد بن علي بن عبدالله الرازي، عن سليمان بن المعافى مفرقاً.

فوقع لنا بدلاً عالياً.

ووجدت لبعضه شاهداً.

أخرجه عبدالرزاق ومن طريقه الطبراني في كتاب «الدعاء» من حديث أميّة بن صفوان، قال: وجد في قراب صفوان صحيفة مربوطة.

فيها: «**سأل إبراهيم عليه السلام ربه، قال: يا رب، ما لمَن يصبِّر الحزين؟ قال: أُلبِسُهُ ثياباً من التقوى يتبوأ بها الجنة ويتقي بها النار، قال: فما لمَن يؤوي الأرملة؟ قال: أُظله في ظلي وأُدخله جنتي**».

وهذا شاهد جيد لحديث خليل بن مرة.

أخبرني أبو المعالي الأزهري، قال: أخبرنا أبو العباس الحلبي، قال: أخبرنا أبو الفرج الجزري، قال: أخبرني أبو محمد الحربي، قال: أخبرنا أبو القاسم الشيباني، قال: أخبرنا أبو علي التميمي، قال: أخبرنا أبو بكر المالكي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن إسحاق، وإسحاق بن عيسى، وحسن بن موسى، قالوا: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**أَتَدْرُونَ مَنِ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الله يَوْمَ القِيَامَةِ؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**الَّذينَ إِذَا أُعْطُوا الحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوهُ بَذَلُوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لأَنْفُسِهِم**».

هذا حديث غريب.

أخرجه أحمد بن منيع عن حسن بن موسى على الموافقة.

ولم أره إلا من حديث ابن لهيعة، وحاله معروف.

وهنا انتهت الخصال العشرة الزائدة على السبعة المزيدة.

وقد نظمتها في ثلاثة أبيات، وهي:

وَزِدْ عَشْرَةً بِضَعْفِ إعَانَةٍ ... لِأَخْرَقَ مَعْ أَخْذٍ لِحَقٍّ وَبَذْلِهِ
وَكُرْه وُضُوءٍ ثُمَّ مَشْيٌ لِمَسْجِدٍ ... وَتَحْسِينُ خلَقٍ ثُمّ مُطْعِمُ فَضْلِهِ
وَكَافِلُ ذِي يُتمٍ وَأَرْمَلَةٍ وَهَتْ ... وَتَاجِرُ صِدْقٍ فِي المَقَالِ وَفَعْلِهِ

وقد يقال: إن خصلة الوضوء والمشي لواحد، وإن خصلة الإعطاء والبذل لواحد.

وقد ظفرت بخصال أخرى تكمل بها العدة بلا تردد.

أخبرني أبو محمد عبدالله بن محمد بن محمد بن سليمان، وأبو علي محمد بن أحمد بن عبدالعزيز في آخرين مشافهة، عن أبي نصر محمد بن محمد أبي نصر، قال: أخبرنا جدي، قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر، قال: أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدالرحمٰن بن الحسن، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن فراس، قال: أخبرنا محمد إبراهيم الدَّيْبُلي، قال: حدثنا علي بن زيد الفرائضي، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن

سعيد، عن رجل، عن أبي مسلم الخولاني عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنِّي مُوصيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا، لَعَلَّهَا تَنْفَعُكَ: زُر القُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ»، قلت: بالليل؟ قال: **«لاَ، بِالنَّهَارِ أَحْيَاناً، وَلاَزِم غَسْلَ المَوْتَى، فَإِنَّ فِي مُعَايَنَةِ جَسَدٍ خَاوٍ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَصَلِّ عَلَى الجَنَائِزِ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُحْزِنُكَ، فَإِنَّ الحَزِينَ فِي ظِلِّ الله مُعَرَّضٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَجَالِسِ المَسَاكِينَ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَكُلْ مَعَ صَاحِبِ البَلاَيَا إِيمَاناً وَتَوَاضُعاً، وَأَلْبَسِ الخَشِنَ مِنَ الثِّيَابِ، وَتَزَيَّنْ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ أَحْيَاناً، وَلاَ تُعَذِّبْ شَيْئاً مِمَّا خَلَقَ الله بِالنَّارِ»**.

هذا حديث غريب.

أخرجه ابن شاهين في «الترغيب» عن أحمد بن إسحاق بن بهلول، عن أبيه، عن موسى بن داود. فوقع لنا عالياً.

والرجل المبهم في الإسناد ما عرفته.

وفيه استدراك على الحاكم في استدراكه هذا الحديث.

لكن وقع عنده بحذفه، فخفيت عليه علته مع أنه أخرجه من طريقين إلى موسى بن داود، وزاد عنده وعند الحاكم بين أبي مسلم وأبي ذرّ عبيد بن عمير، وهذا يؤذن بأنه ما ضبط إسناده.

وقد قال أبو حاتم في موسى بن داود: في حديثه اضطراب.

ووثقه أحمد وغيره.

وشيخه يعقوب بن إبراهيم لم أره منسوباً، وكأنه المدني

الذي ذكره ابن عدي، وذكر له حديثاً تفرّد به عن هشام بن عروة، وأشار إلى أنه مجهول، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه وأمتع الوجود بوجوده آمين ـ [بتاريخ سابع عشرين رجب عام تسعة وعشرين وثمان مئة]، قال:

أخبرنا أحمد بن الحسن بن محمد القدسي في آخرين شفاهاً، عن محمد بن أحمد بن خالد، قال: أخبرنا محفوظ بن عمر، قال: أخبرنا الحسن بن المبارك، قال: أخبرنا معمر بن عبدالواحد، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبدالله، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن عوف، قال: حدثنا محمد بن عمران، قال: حدثنا سليمان بن رجاء، قال: حدثنا عبدالعزيز بن مسلم، عن أبي نُصَيْرَةَ عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول:

«الوَالِي العَادِلُ ظِلُّ الله وَرُمْحُهُ في الأَرْضِ، فَمَنْ نَصَحَهُ فِي نَفْسِهِ وَفِي عِبَادِ الله أَظَلَّهُ الله بِظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ، وَمَنْ غَشَّهُ فِي نَفْسِهِ وَفِي عِبَادِ الله خَذَلَهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ».

هذا حديث غريب.

أخرجه ابن شاهين في «الترغيب» عن أحمد بن إسحاق بن بهلول، عن أبيه، عن محمد بن عمران بهذا الإسناد.

ورجاله معروفون إلا سليمان بن رجاء.

قال أبو حاتم: «إنه مجهول».

وأبو نصيرة بالنون مصغر مستور، وقد قيل: إنه مسلم بن عبيد، والصحيح أنه غيره.

فهاتان خصلتان تكمل بهما العشرة ويزاد في النظم:

وَكَمِّلْ بِحُزْنِ القَلبِ وَالنَّصْحِ لِلَّذِي يَلِي الأَمْرَ وَاقْرِنْ كُلَّ شَكْلٍ بِشَكْلِهِ

ثم وجدت خصلتين أيضاً:

الأولى: ما أخرج أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» وأبو الشيخ في «الثواب» من طريق أبي عبدالله الصنابحي، عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يُظِلَّهُ الله بِظِلِّهِ فَلاَ يَكُنْ عَلَى المُؤْمِنِينَ غَلِيظاً، وَلْيَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

الثانية: ما أخرج الدارقطني في «الأفراد» وابن شاهين في «الترغيب» من طريق أبي نصيرة أيضاً، عن أبي رجاء، عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه، قال:

«قال موسى بن عمران عليه السلام والسلام: يا رب، ما لمَن يتبع الجنائز؟ قال: تخرج معه الملائكة براياتها، قال: فما لمَن يصبِّر الثكلى؟ قال: أُظله بظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي».

وطريق كل من هذين الحديثين أوهى مما تقدم.

ويمكن ضم هاتين الخصلتين إلى العشر فتصير سبعتيْن ويغيّر نظم البيت الأول والأخير.

فأما **الأول**؛ فيصير هكذا:

وَزِدْ مَعْ ضِعْفِ سَبْعَيْنِ إِعَانَةً ..... إلى آخره

وأما **الأخير** فيصير هكذا:

وَحُزْنٌ وَتَصْبِيرٌ وَنَصْحٌ وَرَأْفَةٌ تُرَبَّعُ بِهَا السَّبْعَاتُ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ

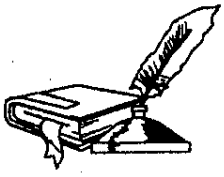

أحاديث تلتحق بما مضى في الذين يُظلهم الله بظله

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه آمين ـ [بتاريخ تاسع عشر جمادى الأولى عام ثلاثين وثمان مئة]، قال:

ذكر أحاديث تلتحق بما مضى في الذين يُظلهم الله بظله.

أخبرني أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبيدالله المقدسي، قال: أخبرنا أبو عبدالله بن الزراد، إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: أخبرنا أبو علي الحافظ، قال: أخبرنا أبو رَوْح الهروي، قال: أخبرنا أبو القاسم المستملي، قال: أخبرنا أبو سعد الكنجروذي في «فوائده» تخريج أبي سعيد السكري، قال: أخبرنا نصر بن أحمد العطار، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد بن يحيى ـ هو الملطي ـ قال: أخبرنا رضوان بن محمد الإخميمي، قال: حدثنا أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصري، قال: حدثنا سلم الخواص ـ هو ابن ميمون ـ عن جعفر بن محمد ـ هو الصادق ـ عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ طُوبَى لَهُمْ»، قيل: يا رسول الله، ومَن هم؟

قال: «هُمْ شِيعَتُكَ يَا عَلِيُّ وَمُحِبُّوكَ».

قال السكري: هذا حديث غريب من حديث سلم الخواص، وهو قليل الحديث جداً، عزيز من حديث ذي النون، تفرد به رضوان بن محمد إن ثبت عنه.

قلت: الخواص ضعيف الحديث.

قال أبو حاتم: «لا يكتب حديثه».

وقال العقيلي: «له مناكير لا يتابع عليها».

وقال ابن حبان: «شغله الصلاح عن تحفظ الحديث حتى كثر المناكير في روايته».

قلت: والمتهم بهذا الحديث غيره، فإن الملطي رماه الدارقطني بالكذب.

وقد تقدم في المجلس الرابع بعد المئة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في السابقين إلى ظل الله.

ووقع لنا من وجه آخر أعلى مما تقدم بدرجة.

أخبرني أبو الحسن أبي المجد، عن أبي الفتح بن النشو، قال: أخبرنا أبو محمد بن ظافر، قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي، قال:

أخبرنا أبو الحسن الكرجي، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو محمد الصفار، قال: حدثنا عباس

الدوري، قال: حدثنا أبو زكريا السيلحيني، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**أتدرون مَن السَّابقُونَ إلى ظِلِّ الله يَوْمَ القِيَامَة؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**الَّذين إذَا أُعْطوا الحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإذا سُئِلُوهُ بذَلُوهُ، وَإذا حَكَمُوا لِلنَّاسِ حَكَمُوا كَحُكْمِهِمْ لأنْفُسِهِمْ**».

أخرجه أحمد عن أبي زكريا السيلحيني ـ واسمه: يحيى بن إسحاق ـ.

فوافقناه بعلو.

وابن لهيعة وإن كان سيّئ الحفظ فحديثه أوْلى بالقبول من حديث الملطي.

أخبرني الشيخ أبو إسحاق التنوخي، قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي التائب، قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد العراقي، عن شهدة، قالت: أخبرنا طراد، قال: أخبرنا العيسوي، قال: حدثنا أبو جعفر بن البختري، قال: حدثنا محمد بن يونس بن موسى، قال: حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد الدلال، قال: حدثنا بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، قال:

«**قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب مَن يساكنك في حظيرة القدس؟ ومَن يستظل بظلك يوم لا ظلّ إلا ظلك؟ قال: أولئك الذين لا ينظرون بأعينهم الزنا، ولا يبيعون في أموالهم**

الربا، ولا يأخذون على أحكامهم الرشا، أولئك طوبى لهم وحسن مآب».

هذا حديث غريب.

وليس في رواته مَن اتفق على تركه.

وما كان أبو الدرداء ممن يأخذ من أهل الكتاب.

فالظاهر أن لحديثه حكم الرفع، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

ثم أملانا سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ـ نفع الله بعلومه آمين ـ [بتاريخ سادس عشرين جمادى الأولى عام ثلاثين وثمان مئة]، قال:

أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الخطيب، عن سليمان بن حمزة، قال: أخبرنا جعفر بن علي، قال: أخبرنا السلفي، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن بيان، قال: أخبرنا طلحة بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن عثمان الأدمي، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني، قال: حدثنا يعقوب القمي، قال: حدثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال:

«مَن قرأ إذا صلّى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، نزل إليه أربعون ألف ملك، يكتب له مثل أعمالهم، ونزل إليه ملك من فوق سبع سماوات ومعه مرزبة من حديد، فإن أوحى الشيطان في قلبه شيئاً من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجاباً... فإذا كان يوم القيامة

قال الله تعالى له: أنا ربك وأنت عبدي، امشِ في ظلي، واشرب من الكوثر، واغتسل من السلسبيل، وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب».

هذا حديث غريب.

والمتهم به إبراهيم بن إسحاق، وإن كان في محمد بن عثمان بعض الضعف، لكنه لم يترك.

وأما إبراهيم، قال الدارقطني: «متروك».

وقال الأزدي: «زائغ».

وأما ابن حبان فذكره في الثقات، لكن قال: «ربما خالف».

والصِيْني بكسر الصاد المهملة وسكون التحتانية بعدها نون، نسبة إلى صينية بليدة بالقرب من واسط العراق، ذكر ذلك ابن السمعاني.

وقد صحّفه بعضهم فقال: «الضبي» بالضاد المعجمة والموحدة المثقلة، ويحتمل أن يكون محفوظاً أن تكون له النسبتان؛ إحداهما: للبلدة، والأخرى: للقبيلة. قرأت على فاطمة بنت المنجا، عن أبي الفضل بن أبي طاهر، قال: أخبرنا محمد بن عماد في كتابه، عن هبة الله بن الحسين، قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقور، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الجراح، قال: أخبرنا محمد بن نوح، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا جعفر بن جَسْر، عن أبيه جَسْر بن فرقد، عن بكر بن عبدالله المزني، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال:

«قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا رَبِّ، مَا جَزَاءُ مَنْ عَالَ أَرْمَلَةً أَوْ يَتِيماً ابتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ: أُظِلُّهُ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي».

هذا حديث غريب.

فيه ضعف وانقطاع.

أما الانقطاع؛ فبين بكر وابن مسعود.

وأما الضعف؛ ففي جعفر وأبيه جَسر، وهو بفتح الجيم وسكون المهملة بعدها راء.

وقد تقدم لحديثه شاهد في المجلس الثالث بعد المئة من حديث جابر.

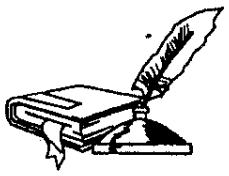

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾	الزمر	٢٢	١٢٩
﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾	الرعد	٢٨	١٢٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . . .﴾	الكهف	٣٠، ٣١	٩٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾	فصلت	٣٠	١٣٣
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ . . .﴾	النساء	١٤٢، ١٤٣	١٢٦
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	فاطر	٢٨	٣٤
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	التوبة	١٨	١٢٢
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	التوبة	١٢٨	٧١
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	الرعد	٢٩	١٢٣
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾	البقرة	٢٠١	٣٤
﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾	التحريم	٨	١٢٧
﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾	الفتح	٢٩	٧٣
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	آل عمران	١٨	١٠٤
﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾	البقرة	١٥٢	٩٤

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	الحجر	٩٤	١١٧
﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾	الصافات	١٤٣	٩٦
﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ . . .﴾	الأعراف	٢٨	١٠٤
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾	يوسف	١٠٨	١٣٠
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾	الإخلاص	١	٨٦
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم	٧	٩٥
﴿مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾	الأنفال	٦٣	٧٣
﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾	النحل	٩٧	٩٥
﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾	الرحمٰن	٦٠	٩٩
﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾	الزمر	٤٥	١٢٤
﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	النساء	١٤٢	١٢٧
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾	آل عمران	١٣٢	٩٤
﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾	الإسراء	٨	٩٩
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ﴾	الجن	١٨	١٢١
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	البقرة	٢٥	٩٥
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	العنكبوت	٦٩	٩٤
﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	الشعراء	٢٢٧	١٢٣
﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾	العنكبوت	٤٥	٩٨
﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾	آل عمران	١٥٩	٧١
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	٧١
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء	٨٥	١٠٤
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾	فصلت	٣٣	١٣٠
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	البقرة	١١٤	١٢١

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾	النور	٤٠	١٣٠
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾	الطلاق	٣	٩٦
﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾	النساء	١٤٣	١٢٨
﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾	الأنعام	٣	٧٨
﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾	البقرة	٢٦٩	١٣٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾	الأحزاب	٤١	٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾	الأحزاب	٤٥، ٤٦	١٣٦
﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾	الروم	٤٣	١١٨

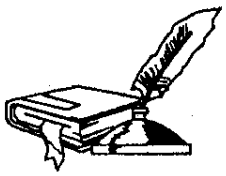

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«أتدرون من السابق إلى ظل الله يوم القيامة	٦٧
«إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد»	١٢٢
«إذا كان يوم حار فقال الرجل: لا إله إلا الله»	١٢٤
«أذيبوا طعامكم بذكر الله»	١١٢
«أربعوا على أنفسكم»	١٢٠
«أفضل الذكر لا إله إلا الله»	١١٢
«أفضلكم الذين إذا رؤوا ذكر الله»	١١٤
«أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون»	١١٤
«أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله»	١١٥
«أما ترضى أن يكون ابنك مع ابني إبراهيم»	٨٧
«إن سيد التجار رجل لزم التجارة»	٦٤
«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»	٩٣
«أنا عند ظن عبدي بي»	٩٥
«إنما أنا رحمة مهداة»	٧١
«إنما بعثت رحمة لأمتي»	٧١
«أهل الجوع في الدنيا»	٨٣
«أو ترك لغارم»	٥٦

الحديث	الصفحة
«أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام»	٦٥
«أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام»	١٢٣
«تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس»	٧
«تدني الشمس يوم القيامة من الخلق»	٧
«ثمر الجنة لا إله إلا الله»	١١٥
«جددوا إيمانكم»	١١٦
«جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»	١٢١
«حملة القرآن في ظل الله»	٨٢
«خيار أمتي الذين إذا رؤوا ذكر الله»	١٠٨
«خيار أمتي الذين يشهدون أن لا إله إلا الله»	١٠٧
«خياركم من ذكركم بالله رؤيته»	١٠٩
«خير الأصحاب صاحب إذا ذكرت الله أعانك»	١٠٩
«خير الدعاء يوم عرفة»	١٠٩
«خير الكلام أربع»	١١٠
«دعوه فإنه أواه»	١١٥
«ذاكر الله في الغافلين»	١١٠
«الذكر الذي لا تسمعه الحفظة»	١١٢
«الذكر نعمة من الله»	١٠٧
«اذكروا الله ذكراً حتى يقول المنافقون»	١١١
«اذكروا الله ذكراً خاملاً»	١١٣
«سبعة يظلهم الله تعالى»	٥٠
«سبق المفردون»	١٠٧
«شهداء أحد أرواحهم في أجواف طير خضر»	٩٠
«علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»	١٣٤

الحديث	الصفحة
«لا إله إلا الله لا يسبقها عمل»	١١٧
«لا يزال لسانك رطباً بذكر الله»	١٠٥
«اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي»	٧٣
«اللهم اغفر للمعلمين»	٩٠
«لن تزول قدما عبد يوم القيامة»	١٩
«المؤذن في ظل رحمة الله»	٨٠
«من أراد أن يظله الله بظله»	٧٠
«من أطعم الجائع حتى يشبع»	٦٣
«من أظل رأس غاز»	٦١
«من أعان مجاهداً في سبيل الله»	٥٩
«من أكثر ذكر الله أحبه الله»	١١٦
«من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق»	١١٦
«من أنظر معسراً أو تصدق عليه»	٥٧
«من أنظر معسراً أو وضع له»	٥٦
«من جاهد بنفسه وماله»	٩٠
«من ذكر الله بلسانه أو بقلبه»	٨٨
«من صام من رجب ثلاثة عشر يوماً»	٨٤
«من صلى ركعتين»	٨٦
«من فرج عن مكروب من أمتي»	٨١
«من قرأ إذا صلى الغداة»	٧٨
«من كفل يتيماً أو أرملة»	٦٦
«من يصبر الثكلى»	٧٤
«الوالي العادل ظل الله»	٦٩
«الوضوء على المكاره»	٦٢

الحديث	الصفحة
«يقول الله عزَّ وجلَّ: قربوا أهل لا إله إلا الله»	٨٩
«يعرق الناس يوم القيامة»	٧

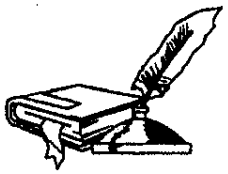

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**: لابن بلبان، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م.

٢ ـ **أخبار أصبهان**: لأبي نعيم، ليدن ١٩٨٨م.

٣ ـ **الأدب المفرد**: للبخاري، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٤ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: لابن عبدالبر، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥ ـ **الأمالي المطلقة**: لابن حجر، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٥م.

٦ ـ **التاريخ**: ليحيى بن معين برواية الدوري، تحقيق أحمد نور سيف، مكة المكرمة ١٩٧٤م.

٧ ـ **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، القاهرة ١٩٣١م.

٨ ـ **الثقات**: لابن حبان، طبعة دار المعارف بالهند، ١٣٢٥هـ.

٩ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**: للعلائي، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٨م.

١٠ ـ **الجامع الكبير**: للترمذي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١١ ـ **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق عبدالرحمٰن المعلمي، ط. دار المعارف بالهند ١٣٧٣هـ.

١٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصفهاني، القاهرة ١٩٣٨م.
١٣ ـ **الزهد والرقائق**: لابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، الهند ١٣٥٨هـ.
١٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**: للألباني، ط. المكتب الإسلامي.
١٥ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة**: للألباني، ط. المكتب الإسلامي.
١٦ ـ **السنَّة**: لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، بيروت ١٩٧٩م.
١٧ ـ **السنن**: للدارمي، طبعة شركة الطباعة الفنية بالقاهرة.
١٨ ـ **السنن**: لسعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، الهند ١٣٨٧هـ.
١٩ ـ **السنن**: لأبي داود، القاهرة ١٩٥٠م.
٢٠ ـ **السنن**: لابن ماجه، دار الجيل، بيروت ١٩٩٦.
٢١ ـ **السنن**: للنسائي وهو المجتبى، بشرح السيوطي، القاهرة ١٩٣٠م.
٢٢ ـ **السنن**: للدارقطني، القاهرة ١٣٨٦هـ.
٢٣ ـ **السنن الكبرى**: للبيهقي، حيدرآباد ١٣٣٥هـ.
٢٤ ـ **شرح السنَّة**: للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت ١٣٩٠هـ.
٢٥ ـ **شعب الإيمان**: للبيهقي، بيروت ١٩٩٠م.
٢٦ ـ **الشيخ ماء العينين**: علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه.
٢٧ ـ **صحيح البخاري بشرح فتح الباري**: بيروت ١٩٥٩م.
٢٨ ـ **صحيح مسلم**: إستانبول ١٣٢٩.
٢٩ ـ **الصحيح**: لابن خزيمة، تحقيق مصطفى الأعظمي ١٩٧١م.
٣٠ ـ **الضعفاء الكبير**: للعقيلي، بيروت ١٩٨٤م.
٣١ ـ **المستدرك**: لأبي عبدالله الحاكم، حيدرآباد ١٣٤١هـ.

٣٢ ـ **المسند**: للإمام أحمد، الميمنية، القاهرة ١٣١٣هـ.
٣٣ ـ **المسند**: للحميدي، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
٣٤ ـ **المسند**: لأبي عوانة، حيدرآباد ١٣٨٥هـ.
٣٥ ـ **المسند**: لأبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، ط. دمشق ١٩٩٢م.

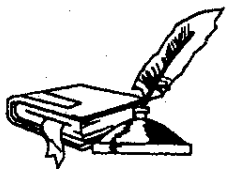

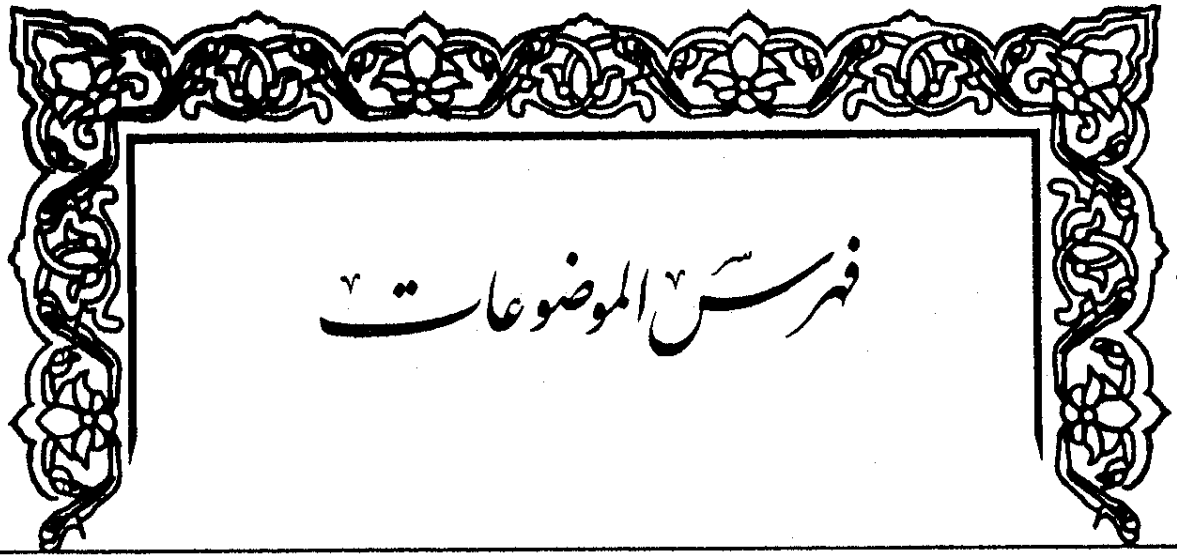

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
ترجمة العلاّمة محمد مصطفى ماء العينين الشنقيطي	١٤
نموذج من الطبعة الحجرية بفاس	٤٥
تقدمة	٤٩
[شرح الحديث]	٥٠
(٨) رجل كان في سرية فحمى آثارهم	٥٤
(٩) رجل تعلّم القرآن في صغره	٥٥
(١٠) رجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة	٥٥
(١١) رجل إن تكلم تكلم بعلم...	٥٥
(١٢) التاجر الصدوق	٥٥
(١٣) مَن أنظر معسراً	٥٦
(١٤) أو وضع عنه	٥٦
(١٥) أو ترك لغارم	٥٦
(١٦) مَن أنظر معسراً أو تصدّق عليه	٥٧
(١٧) مَن أعان أخرق	٥٨
(١٨) مَن أعان مجاهداً	٥٩
(١٩) أو غارماً	٥٩

الموضوع	الصفحة
(٢٠) أو مكاتباً	٥٩
(٢١) مَن أظلّ رأس غاز	٦١
(٢٢) الوضوء على المكاره	٦٢
(٢٣) المشي إلى المساجد في الظلم	٦٢
(٢٤) إطعام الجائع	٦٢
(٢٥) إطعام الجائع حتى يشبع	٦٣
(٢٦) رجل لزم التجارة التي دلّ الله عليها	٦٤
(٢٧) حُسن الخُلق	٦٥
(٢٨) (٢٩) كافل اليتيم أو الأرملة	٦٦
(٣٠) (٣١) (٣٢) الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سألوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم	٦٧
(٣٣) الحزين	٦٩
(٣٤) المناصح للولي العادل	٦٩
(٣٥) مَن كان على المؤمنين رحيماً	٧٠
(٣٦) عزاء الثكلى	٧٤
(٣٧) (٣٨) الذين يعودون المرضى ويشيّعون الهلكى ...	٧٤
(٣٩) المُحِب لعلي كرّم الله وجهه	٧٥
(٤٠) (٤١) (٤٢) الذين لا ينظرون بأعينهم الزنا	٧٦
(٤٣) (٤٤) (٤٥) مَن لم تأخذه في الله لومة لائم	٧٧
(٤٦) قراءة ثلاث آيات من سورة الأنعام	٧٨
(٤٧) (٤٨) (٤٩) واصل الرحم	٧٨
(٥٠) (٥١) رجل حيث توجه علم أن الله معه	٧٩
(٥٢) المؤذن	٨٠
(٥٣) (٥٤) (٥٥) مَن فرّج عن مكروب	٨١

الموضوع الصفحة

(٥٦) (٥٧) (٥٨) حملَة القرآن ٨٢
(٥٩) المريض ٨٣
(٦٠) أهل الجوع ٨٣
(٦١) الصائمون ٨٣
(٦٢) مَن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً ٨٤
(٦٣) مَن صلّى ركعتين بعد المغرب ٨٦
(٦٤) في أطفال المسلمين ٨٧
(٦٥) (٦٦) ذاكر اللّه بلسانه أو قلبه ٨٨
(٦٧) (٦٨) (٦٩) البارّ بوالديه ٨٨
(٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) الطاهرة قلوبهم ... ٨٨
(٧٦) (٧٧) الذين يعمرون المسجد ويستغفرون بالأسحار ٨٩
خاتمة ١٠٣
تنبيه ١١٢
كتاب مختصر حسن الفرش فيمن يُظلهم اللّه بظل العرش .. ١٣٩
ترجمة الفقيه السيد عبدالصمد بن التهامي كنون منقولة من خط يده ١٤١
تاريخ الولادة والنشأة ١٤٢
طلبنا للعلم وجملة من أشياخنا رحمهم الله ١٤٢
ما ولِيناه من الخطط ١٤٤
تآليفنا ١٤٥
للمراجعة مختصر حسن الفرش ١٥٣
وَمَنْ أحَبَّ عليًّا ١٦٧
خاتمة ١٧٩
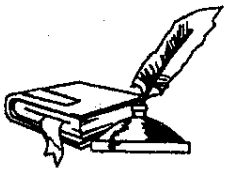
الموضوع	الصفحة
أحاديث الإظلال من خلال الأمالي المطلقة للحافظ ابن حجر ..	١٨٣
أحاديث تلتحق بما مضى في الذين يُظلهم الله بظله	٢٠٩
الفهارس	٢١٥
فهرس الآيات القرآنية	٢١٧
فهرس الأحاديث	٢٢٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٢٤
فهرس الموضوعات	٢٢٧